الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله

معهد الآثار

أطلس المواقع والمعالم الإسلامية لولاية ميلة (جرد وإحصاء)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية

من إعداد الطالبة :
العايب آمنة

السنة الجامعية 2014 /2015

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله

معهد الآثار

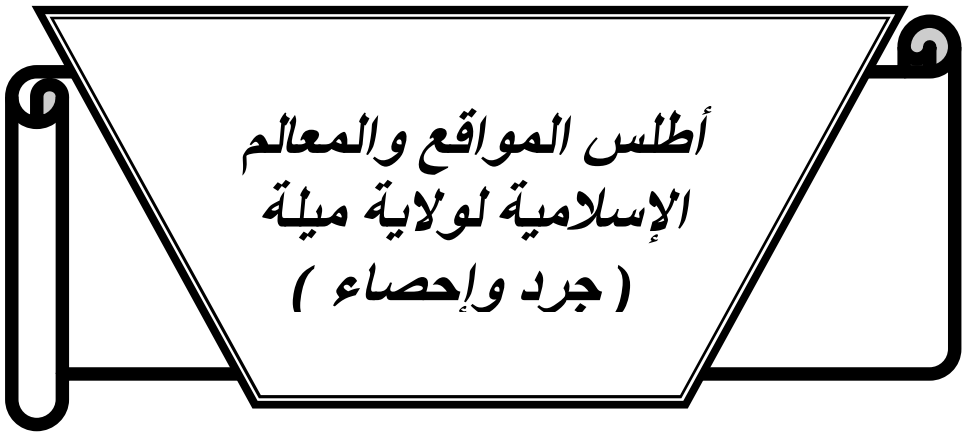

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية

أعضاء اللجنة :
- **عبد الحق معزوز :..... رئيسا**
- **صالح يوسف بن قربة :..... مشرفا**
- **عائشة حنقي :..... عضوا**
- **هجيرة تمليكشت : ..... عضوا**

تحت إشراف :
– الدكتور صالح يوسف بن قربة

السنة الجامعية 2014 /2015

« اللهم إنا نسألك خير الدعاء وخير النجاح و خير العلم والعمل
و خير التواب و خير الممات، يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا
فشلت ، بل ذكرني دائما أن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح » .

الإهداء

نحمد الله ونشكره على التوفيق في انجاز هذا العمل
الحمد لله الذي هدانا إلى نور العلم و ميزنا بالعقل الذي ينير طريقنا لانجاز عملنا هذا أحمدك يا رب حمدا
يليق بمقامك و جلالك العظيم .
" اللهم إفتح لنا أبواب رحمتك وهب لنا علما واسعا ننتفع به ".

أهدي ثمرة عملي المتواضع
إلى سر وجودي

" و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا".

إلى من تقاسمت معه جهد هذا العمل اخلص تحية وتقدير.

إن الحياة مدرسة معلمها الزمان تلميذها الإنسان أخيرها الدموع
فتذكروني إلى كل عزيز نهديه

إلى الجزائر الشامخة العظيم شأنها المحروسة البيضاء .

إليكم جميعا أهدي محصلة جهدي .

شكر وعرفان

الحمد لله ، يا من ذكره شرف للذاكرين ، يا من شكره ، فوز للشاكرين يامن طاعته نجاة للطائعين ، يامن بابه مفتوح للطالبين ، نسألك اللهم إيمانا لا شك فيه ، و إخلاصا لا رياء فيه ، و علما لا جهل فيه ، و زهدا لا هلاك فيه و أشهد أن لا إله إلا أنت و أن محمدا عبدك و رسولك و أحسن خلقك و حبيبك.

لا يسعنا إلا أن نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في انجاز هذه المذكرة و اعترافا مني لأولي الفضل بفضلهم .

أتوجه بخالص الشكر والعرفان والتقدير إلى أستاذي و قدوتي، الأستاذ الفاضل المشرف الدكتور صالح يوسف بن قربة ، الذي تجشم معي ودلني بعينه البصيرة على كل الجوانب التي تدخل في صلب موضوعي، الذي علمنا قداسة الحرف زين لنا طريق العلم .

كما أشكره على صبره طيلة المدة التي استغرقها في هذا العمل وتوجيهاته التي لولاها ما كان هذا البحث ليتم .

ولا يسعني في هذا المقام بالدعاء له بوفير الصحة و التوفيق لقوله صلى الله عليه وسلم " من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فأدعو له "

فجزاه الله خيرا وجعل هذا العمل في ميزان حسناته إنشاء الله

قائمة المختصرات :

ج : الجزء
هـ : الهجري
م : الميلادي (المتر)
دت : دون تاريخ
ش : اتجاه الشرق
ص : الصفحة
م و ك : المؤسسة الوطنية للكتاب
ش و ن ت : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
د م ج : ديوان المطبوعات الجامعية

E d : Edition
P : page
S N E D : société nationale des édition et du distribution .

مقدمة

*** مقدمة :**

تتوفر منطقة الشرق الجزائري على تراث ثقافي مادي ، من عصور ما قبل التاريخ مرورا بفجر التاريخ والعصور البونية الليبية ثم عصر الرومان ، والتي أخذت مخلفاتها النصيب الأوفر لطول عصرها وسيطرتها على المغرب القديم ، بالإضافة إلى العصر البيزنطي ، كما يعتبر العصر الإسلامي ، من أهم العصور التي مرت في شمال إفريقيا ، وخاصة في بلاد المغرب الإسلامي الأوسط (الجزائر) ، حيث عرفت تشييد عدد كبير من المنشآت المعمارية المختلفة ، سواء كانت دينية أو مدنية أو عسكرية ، وذلك بعد أن دخل الفاتحون المنطقة وهم يحملون ديننا جديدا لسكان المنطقة ، حيث فتح أمامهم مجالات جديدة حثتهم على التطور والتحضر في جميع الميادين ، وكانت نتيجة ذلك أن ظهرت مجموعة من المدن والمراكز الحضارية التي تطورت وازدهرت ، وصدرت الكثير من التأثيرات الفنية المعمارية العلمية إلى مختلف المناطق من العالم الإسلامي ، ومازالت هذه المدن والمراكز تحتفظ بكثير من معالمها الأثرية ، التي تشهد على العمق الحضاري الإسلامي لها .

ومن بين هذه المدن مدينة ميلة ، التي مصرت وعرفت محطات تاريخية هامة في الفترة الإسلامية ، بسبب تعاقب عدة دول على حكمها ، تركت كل دولة منها بصماتها واضحة في المنطقة ، ترجمتها هذه المواقع والمباني وكل فترة تركت حضارة خاصة بها ، كما تتربع فوق قمة جبل متوسط الارتفاع يعرف في المصادر القديمة (ببوبية) ، كما تمتاز المنطقة بأنها جبلية ومنطقة زراعية بالدرجة الأولى نظرا لخصوبة تربتها ، وتتوفر على عدد كبير من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية، ولكن أغلبها لم يحظى بالبحث والدراسة ، وكل ما سبق من الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع ، وأفضل ما نقوم به لإبراز هذه المواقع وإخراجها من الميداني إلى الخريطة ذلك بجردها وإحصائها ، بوضع خريطة أثرية تحصر هذه المواقع في المناطق التي توجد بها ، وانطلاقا من هذه الوضعية جاء اختيارنا لهذا الموضوع ، ليكون موضوع رسالة الماجستير «**الأطلس الأثري للمواقع الأثرية والمعالم التاريخية الإسلامية بولاية ميلة – (جرد وإحصاء) »** ، كمحاولة أولى للقيام بجرد وحصر وكشف المواقع الأثرية المتواجدة بالمنطقة .

المنهج :

وقد اعتمدت في بحثي هذا على منهجين ، الأول فهو المنهج التاريخي ، اعتمادا على مجموعة من المصادر والمراجع الأجنبية ، التي قام أصحابها بدراسة الإطار التاريخي للمدينة أو الإشارة إليها ، وله أهمية بالغة في تأريخ المواقع و المعالم ومعرفة تاريخ المنطقة ، وتاريخ الأثر ومعرفة أسماء مؤسسيه ، والعصر الذي تنتمي إليه وبعض التغيرات التي طرأت على المعالم والمواقع من عصر إلى عصر آخر من جراء الأحداث التاريخية ، ومعرفة كذلك الأسباب التي كان لها دور في نشأة العمران و تنوعه في المنطقة ، والثاني فهو المنهج الأثري ، والمتمثل في الدراسة الميدانية ، ويعد هذا الجانب الرئيسي والأساسي والمهم في أي بحث أثري ، وذلك من خلال الزيارة لكل المواقع الأثرية المتواجد بولاية ميلة لمعرفتها ، وإحصائها ،

والقيام بعملية الجرد والتصوير ، حيث تكون بإتباع أهم العناصر المتبعة في جرد ووصف المواقع ، ورقمنتها بشكل متسلسل ، وذلك لإهمال هذا الموضوع ، ولم ينل قسطه من الدراسة ضمن البحوث و الرسائل الجامعية المتخصصة ، ثم محاولة التعريف بأهم المعالم و تشخيص وضعيتها الحالية ،ومن الدوافع التي زادتني اقتناعا بالموضوع تشجيع الدكتور صالح بن قربة .

إشكالية البحث :

إن مدينة ميلة نالت جانبا كبيرا في الكتب الرحالة والمؤرخين الجغرافيين نظرا لمكانتها المهمة في مختلف العصور ، ومازالت بعض الآثار شاهدة على الحقب التاريخية التي مرت بها ، سواء كان ذلك في وسط المدينة أو خارجها ، لكنها لم تنل حظها الكافي من الدراسة العلمية لإبراز إسهام ميلة في الحياة الفكرية والعلمية والفنية والعمرانية في الحضارة العربية الإسلامية ، ومدى إسهام المنطقة أيضا في الحضارة من خلال نتاجهم في مجال العمارة والعمران ، ومن هنا تتفرع الإشكالية إلى مجموعة من تساؤلات تتمثل فيما يلي :

- محاولة التعرف على المواقع الأثرية لمدينة ميلة عبر مختلف مراحل تاريخها التي مرت بها بأنواعها وطرزها المعمارية والعمرانية ؟ ، وإبراز مساهمة ميلة في الحضارة العربية الإسلامية ؟ ، وهل كان للمنطقة الجبلية دورها في إمداد المنشآت المعمارية .؟

نقد وتحليل المصادر والمراجع :

للرد عن هذه الإشكاليات التساؤلات ، تطلب الأمر منا إجراء عملية جرد للمواقع الأثرية لمدينة ميلة والقرى المجاورة لها ، ومحاولة تصنيف هذه المواقع حسب العصور التي تنتمي إليها ، وما تحمله من خصوصيات ، ومقارنتها بنظائرها من المواقع والمعالم الموجودة في المنطقة سواء كان من نفس العصر، أو يختلف عنه ، وذلك من خلال الدراسة الميدانية والمصادر والمراجع ، التي تطرقت إليها التي تخدم موضوعنا وفي مقدمتها نذكر :

- كتاب البلدان ، مطبع بريل ، ليدن ، 1860م ، لليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب) المتوفي سنة 284 ه / 897م .

الذي وصف المدينة في عصره وهو عصر الأغالبة ، حيث ذكر تحصيناتها وحاكمها من بني الأغلب ، وحدد موقعها وبعض مواقعها ، وبالتالي من خلال هذا الوصف القليل ، جعلنا نعيد تصوير الحالة التي كانت عليها في ذلك العصر ، إلا أن ما ذكره غير كافي لذلك .

- كتاب ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة أمريكا والمشرق، أدريان ميزوناف، باريس ، 1963 ، لأبي عبيد الله البكري المتوفي سنة 487 ه / 1087 م .

ذكر بعض المعالم الأثرية لمدينة ميلة من جامع وأسواق وحمامات ، والعين الرومانية التي لا زالت على حالها إلى يومنا هذا ، إلا أنه لم يصف هذه المعالم بطريقة تفصيلية كما لم يذكر من قام بإنشائها ولم يتطرق إلى الحالة التي كانت عليها في عصره ، بل اكتفى بسرد أسمائها فقط .

- كتاب ، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية ، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، اعتنى بتصحيحه ونشره هنري بيريس ، الجزائر ، 1957 ، للإدريسي محمد الشريف المتوفي سنة 548 ه / 1153 م - ق6ه/ 12م .

وكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق ، زغلول عبد الحميد ، ومحمد الأخضر ، المطبعة الملكية ، الدار البيضاء ، 1985 ، صاحبه مجهول الذي عاش بالقرن 6ه / 12 م .

حيث ذكرا خصوبة تربة المنطقة ووفرة مياهها ، وما تتوفر بها شروط البناء والاستقرار البشري ، كما ذكر الإدريسي انتمائها في العصر الحمادي إلى مدينة بجاية ، لكن لم يذكرا حالة المواقع والمعالم في هذا العصر أو ما هي التجديدات التي أنشأت بهذا العصر .

- كتاب ، معجم البلدان ، ج5 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، لشهاب الدين ياقوت الحموي المتوفي سنة 626ه / 1228 م .

وصفها بأنها إقليم في المغرب الأوسط ، وحدد موقعها لا أكثر .

- كتاب ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ، ج6 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، لابن خلدون عبد الرحمان المتوفي سنة 808 ه / 1408 م .

ذكر عمران المدن وشروط تأسيس المدن ، والزوايا وطرق تعاليمها ، ومختلف القبائل التي عاشت بالمنطقة ، والكثير من المجالات التي لها علاقة بموضوع بحثنا كما أن كتابة له أهمية بالغة للباحث ، بالرغم من عدم وجود بكتابه التواريخ والسنوات التي حدثت بها الأحداث التي ذكرها .

- كتاب ، افتتاح الدعوة ، ، افتتاح الدعوة ، تحقيق ، الدشراوي فرحات ، الشركة التونسية للتوزيع ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د.ت ، للقاضي النعمان المتوفي سنة 346ه / 957 م .

ذكر جميع الأحداث التي وقعت في العصر الفاطمي ، حيث عاصر هذه العصر كما كان كاتب أمراء الفاطميين ، ويدون كل الأعمال التي يقومون بها وكل الأحداث التي جرت لهم ولأهل كتامة ، وذكر كل القبائل التي كانت تابعة لهم ، إلا أنه أهمل جانب العمارة وذكر عناصرها بالتفصيل وما هي المنشآت المعمارية التي قام بها كل خليفة فاطمي .

ومن بين المراجع نذكر :

- د بن قربة (صالح يوسف) ، **علم الآثار والهوية المغربية** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012 .

- فيلالي (عبد العزيز) ، بحاز (إبراهيم) ، **مدينة ميلة في العصر الوسيط (دراسة سياسية ، ثقافية ، إدارية ، عمرانية)** ، دار البلاد للاتصال والخدمات ، قسنطينة ، دت.

- د بن قربة (صالح يوسف) ، حسان بن النعمان ودوره في نشر الإسلام ببلاد المغرب ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012 .

- لقبال (موسى) ، **ملحمة أبو عبد الله الايكجاني (مذهبية وتوحيد)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 .
- مزهود (الصادق) ، بوقرزازة (حسني) ، **هياكل العدو الفرنسي بولاية ميلة** ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1990 .
- معزوز (عبد الحق) ، « **جامع سيدي غانم معلم تاريخي من آثار الأوليين** » ، علم الآثار ،
- فيلالي عبد العزيز ، « **ابن قنفد مؤرخا لأسرته وبلدته** » ، مجلة سيرتا ، العدد 11، ماي 1998 .

نلخص من خلال ما ذكره الرحالة والجغرافيين ، من أوصاف بأن مدينة ميلة كانت من أهم حواضر المغرب الأوسط ، ذلك مما كانت تحتوي على مساجد ودار الإمارة والأسواق والحمامات ، والأسوار والأبراج والأبواب ، مع العلم أنه لازالت بالمدينة القديمة لهذه المعالم حاليا ، منها مازال قائما ومنها ما اندثر ، كما أن كل المؤرخين أجمعوا على وفرة مياهها ، فهي منطقة فلاحية بالدرجة الأولى بها نشاط زراعي كبير لخصبة أرضها ، وبالتالي غنية بالفواكه والمحاصيل الزراعية ، كما وصفها حسن الوزان ، بأنها بها أسواق ومتاجر كثيرة ، مما يدل على أن بها تجارة مزدهرة ، وخاصة أن لها موقع استراتيجي ، أي تتوسط الكثير من الحواضر الداخلية منها الساحلية ، كمدينة قسنطينة وسطيف وطبنة وجيجل وبجاية ، كما كانت تعد من أهم مدن المغرب الأوسط في عصر الأغالبة ، وبالتالي أكسبت ميلة أهمية كبيرة من الناحية الإستراتيجية والإدارية والعسكرية والاقتصادية ، وبالرغم من وفرة المصادر وكتب الرحلات التي تتحدث عن هذه المدينة ، إلا أنها قامت بسرد الأحداث فقط ، وبالمقابل نجد إنعدام المراجع التي كتبت عنها ، إلا بعض المقالات والحوليات والرسائل الجامعية .

ومن بين المراجع الأجنبية نذكر :

- gsell (st) , **atlas archeology de l'algerie** , 1911, cart 17 nº 262 ، والذي يعتبر المرجع الأول ونقطة البداية للباحث في الخريطة الأثرية ، بحيث يساعد على معرفة أماكن تواجد المواقع الأثرية ، وكذلك معرفة الأسماء القديمة للمواقع خاصة التي كانت معروفة في فترة الاستعمار الفرنسي ، ومع ذلك يجب التأكد مما أورده (غزال) ، من خلال الزيارات الميدانية .

- Vars ch , **Inscription de Mila** , R.S.A.C, T . 26, 1890 – 1891

<u>خطة البحث :</u>

أما عن خطة البحث فقد قسمتها إلى مقدمة ، ومدخل عام ، وثلاث فصول وخاتمة فالمدخل العام تطرقت فيه إلى الإطار الجغرافي و التاريخي للمنطقة التي درستها للمعرفة العصور التاريخية التي مرت بها منذ القديم إلى العصور الإسلامية وفي الأخير وضعت ملخص له ومدى أهميته ومساعدته في بحثي هذا .

فالفصل الأول ، فقد خصصته لجرد وإحصاء المواقع والمعالم الدينية ، من مساجد وزوايا وأضرحة وكتاتيب ، وقد مهدت لهذه المعالم ، ثم قمت بجردها حسب التسلسل الزمني ، وفي الأخير وضعت خلاصة للفصل أبرزت فيها بعض مميزات.

والفصل الثاني ، فقد قمت بجرد وإحصاء المواقع والمعالم المدنية والمتمثلة في دار الإمارة والمساكن والقصر والحمامات ، وبالتمهيد لها ووصفها ووضع خلاصة الفصل في نهايته ، وهو عبارة عن حوصلة للفصل وذكر ما يميز هذه المعالم .

أما الفصل الثالث وهو عبارة عن جرد المواقع والمعالم العسكرية والمرافق النفعية من أسوار وأبراج وأبواب بالنسبة للعسكرية ، والشوارع والعين والفندق ودار القاضي وأسواق والحوانيت ، بالنسبة للمرافق النفعية العامة ، ووضعت لكل هذه المعالم تمهيد عن حالها عبر العصور في المنطقة ، وقمت بوصفها ، وفي نهاية الفصل تطرقت لأهم مميزاتها .

وفي الأخير قمت بخاتمة للبحث ككل ، ذكرت فيها أهم النتائج التي تحصلت عليها من خلال البحث ، فكانت كحوصلة للدراسة التي قمت بها ، وأتبعتها بملحق الخرائط والصور الجوية ، ثم ملحق المخططات ولوحات ثم ثبت بالمصادر والمراجع ، متبوعة بملحق فهرس الأعلام ، والأماكن و فهرس القبائل والشعوب ، ثم فهرس الموضوعات .

ولاشك أن أي بحث علمي ينجز مهما كان موضوعه ، فقد يواجه الباحث عدة صعوبات وعراقيل نذكر منها :

ـ قلة المصادر التاريخية و المراجع التي تتناول الموضوع وبالتالي فهذا العمل كان محاولة للمساهمة ولو بالقليل في مجال البحث ، وفتح الشهية للتعمق أكثر في جزء من أجزائه .

ـ ضيق الوقت لأن هذا البحث يحتاج إلى مدة أطول لأنه يشمل جميع العصور الإسلامية .

ـ وجود بعض المعالم والمواقع في مناطق معزولة ونائية ، مما صعب علينا التنقل ودراستها.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة والشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف حفظه الله وجزاه كل خير ، وكل من ساهم سواء من قريب أو بعيد و أسأل الله التوفيق و السداد.

المدخل العام

أولا : موقع مدينة ميلة الفلكي والجغرافي وأصل التسمية :

ثانيا : ميلة في العصر القديم

ثالثا : ميلة في العصر الإسلامي

رابعا : تاريخ مدينة فرجيوة

أولا /- موقع مدينة ميلة الفلكي والجغرافي وأصل التسمية :

1/- الموقع الفلكي :

تقع مدينة ميلة بين خطي طول 5°- 43°/ 6°- 30° شرق خط غرينتش ، وبين دائرتي عرض 35°-25°/ 36°-34° شمال خط الاستواء ، وهذا ما يميز موقعها بأنها منطقة انتقالية بين الساحل والمناطق الداخلية وهو ما ميزها بمظاهر متنوعة .

2/- الموقع الجغرافي :

يقول عنها اليعقوبي المتوفي سنة 284 ه / 897م « لها حصن دون حصين »[1] بالتالي تتربع المدينة فوق قمة جبل متوسط الارتفاع (464م) [2]، حيث تقع على سفح جبل (مارشو) الذي يوفر لها الحماية من جهة الجنوب ويزودها بالماء الشروب ، كما يقول عنها البكري المتوفي سنة 487 ه / 1094 م ، بأنها تقع في مقدمة مدن الزاب من جهة الشمال الغربي ومنها تسير إلى مرسى الزيتونة وهو مرسى مدينة جيجل [3] ، ويصفها الإدريسي المتوفي سنة 548 ه / 1153 م - ق6ه/ 12م بقوله « ...كثيرة الأشجار ممكنة الثمار وفواكهها كثيرة ومحاسنها ظاهرة ومياهها عذبة.....» [4] ، وعن خصوبة جبالها يقول صاحب كتاب الاستبصار الذي عاش بالقرن6ه/12م : « ..... وبالقرب من ميلة جبل يسمى اليوم جبل زلدوي .....أخصب جبال إفريقيا وفيه جميع الفواكه من التفاح الجليل ، لا يوجد مثله في بلد والأعناب الكثيرة ...» [5] ، بحكم أن المنطقة تعرف تساقط الأمطار ، من جهة ، ونظرا لخصوبة أرض المنطقة أدى إلى إنتاجها الكثير من المنتجات الزراعية ، كما يؤمن لها الغداء من خضر وفواكه وحبوب باعتبارها منطقة زراعية بالدرجة الأولى ، ووجود السفرجل بكثرة ، وميلة مدينة عتيقة ، تقع على أحد الروافد الصغيرة لنهر الرمال ، وسط حدائق رائعة بديعة المظهر ، بها بقايا مهمة من الآثار القديمة [6] ، ويقول ياقوت الحموي المتوفي سنة 626 ه / 1230 : « ميلة بالكسر ثم السكون مدينة صغيرة بأقصى إفريقيا ، بينها وبين بجاية ثلاثة أيام وبينها وبين قسنطينة يوم واحد » [(7)] ، وبالتالي فهي تقع في الشمال الشرقي لمدينة الجزائر ، تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 450 كلم ، وعن مدينة قسنطينة بحوالي 35 كلم .

---

[1] - اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب) ، كتاب البلدان ، مطبع بريل ، ليدن ، 1860 ، ص 148 .

[2] - سعيدوني (ناصر الدين) ، **درسات وأبحاث في تاريخ الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 م ، ص 21 .

[3] - البكري (أبو عبيد الله) ، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** ،مكتبة أمريكا والمشرق، أدريان ميزوناف، باريس ، 1963 ، ص64 . وأنظر أيضا مطبعة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، الجزائر ، 1984 .

[4] - الإدريسي (محمد الشريف) ، **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية** ، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، اعتنى بتصحيحه ونشره هنري بيريس ، الجزائر ، 1957 ،ص 66 .

[5] - مجهول ، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تحقيق ، زغلول عبد الحميد ، ومحمد الأخضر ، المطبعة الملكية ، الدار البيضاء ، 1985 ، ص 166.

[6] - CARTTE (M .E) , **ALGERIE** , 2éme éd , éditions , bouslama, Tunis,1980, P58 .

[(7)] - الحموي (ياقوت) ، **معجم البلدان** ، ج5 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1967 ، ص 31 .

تتوسط ولاية ميلة شمال شرق الجزائر غير بعيدة من الساحل ، حيث لها حدود مشتركة مع ست ولايات ولاية جيجل من الشمال ، ولاية سكيكدة من الشمال الشرقي ، ولاية قسنطينة من الشرق ، وولاية أم البواقي من الجنوب الشرقي ، وولاية سطيف من

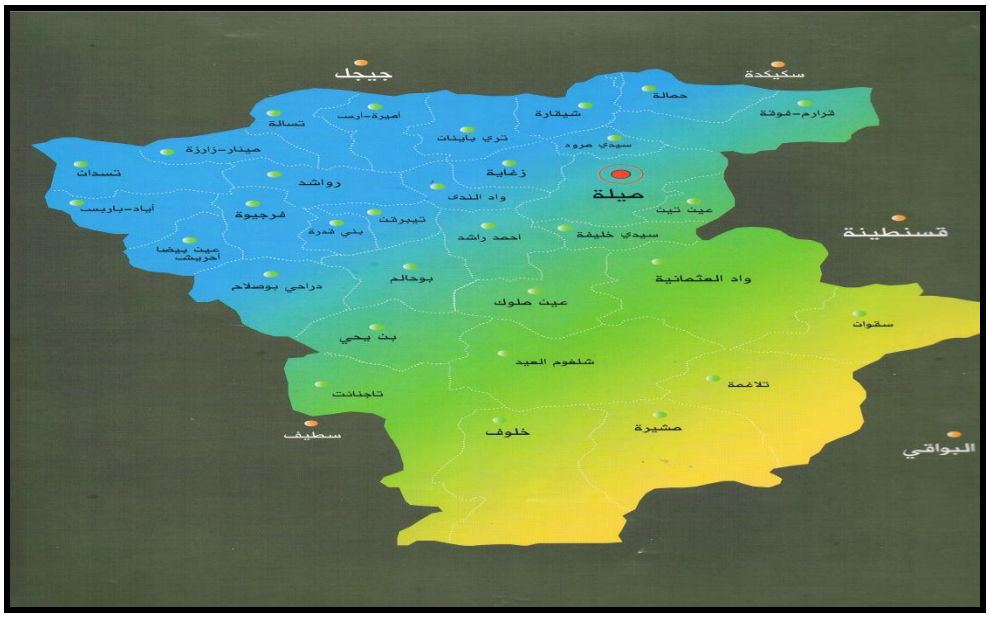

- الخريطة تمثل حدود ولاية ميلة -

الغرب وولاية باتنة من الجنوب ، كما توضح الخريطة السابقة ، يبلغ عدد سكانها بحوالي: 531213 نسمة ، حسب تقديرات 1991 م ، وتتربع على مساحة تقدر بحوالي : 34076 كلم[2] [1] .

3/ - التضاريس :

تتميز تضاريس منطقة ميلة بالتنوع الطبيعي ، فعلى الرغم من كون السهول المنخفضة تحتل أغلب المناطق الأراضي الممتدة على ضفاف وادي الرمال ، إلا أنه نجد امتداد سلسلتين جبليتين مهمتين الأولى ، في الشمال السلسلة التلية الساحلية والثانية في الجنوب سلسلة جبال بابور ، أما من الناحية الشرقية فتحدها جبال قسنطينة ، ومن الجنوب تحدها جبال الأوراس الواقعة ضمن ولاية باتنة ، أما من الجنوب الشرقي فتحدها جبال سلاسل جبلية تقع ضمن نطاق ولاية أم البواقي ، ولهذا فولاية ميلة تقع بقلب الشرق الجزائري[2] ، وهذا راجع إلى البنية الطبيعية للولاية بعدم التجانس بسبب موقعها بين نقطتين مختلفتين ، المنطقة الجبلية الأطلس التلي في الشمال ومنطقة السهول العليا في الجنوب ، وهذا التنوع في السطح أكسبها موارد معتبرة ، حيث تتميز من الشمال إلى الجنوب بثلاث مناطق أساسية وهي :

---

[1] - مزهود (الصادق) ، **مدونة الفداء (إبان الثورة التحريرية الجزائرية لولاية ميلة 1954 – 1962)** ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2010 ، ص 65 – 66 .

[2] - نفسه ، ص 61 .

أ/ - المنطقة الجبلية الشمالية :

تغطي المنطقة الشمالية للولاية ، وهي تمتد على مساحة 544.80 كلم وهي نسبة من المساحة الإجمالية للولاية ، ويعتبر هذا الأخير أكبر تضرسا وارتفاعا ، وتضم السلسلة النوميدية باتجاه شرق غرب ، وتضم البلديات التالية : حمالة ، شيقارة ، ترعي باينان ، أعميرة آراس ، تسالة لمطالعي ، مينار زارزة ، تسدان حدادة ، وتضم أعلى القمم ، منها جبل تامزقيدة بارتفاع (1600 م) ، وتعتبر أكبر قمة بالمنطقة ، تظهر بشكل واضح تجزئة التضاريس الجبلية على السطح الطبوغرافي للمنطقة الشمالية ، يمتد هذا الارتفاع الجبلي من الشمال الغربي إلى الشمال الشرقي ، حيث نجد جبل تسقيدة بارتفاع حوالي (1447 م) ، وجبل غيفاية وكاف الصغير بارتفاع حوالي(1436م) ، وفي الشمال الشرقي نجد جبل مسيد عايشة يرتفع من على سطح البحر بحوالي(1420م) ، وجبل زواغة بارتفاع (1300 م) ، وجبل بوعقرون وارتفاعه بنفس ارتفاع سابقه ، وكاف السماء بجبل سيدي ادريس يقدر ارتفاعه بحوالي(1262م)

ب /– منطقة الأحواض والتلال :

عبارة عن أحواض تسوده بعض التلال ، تحتل المنطقة الوسطى للولاية ، تتربع على مساحة تقدر ب 1342.6 كلم أي بنسبة 38.22 % من المساحة الإجمالية للولاية ، بها أهم الأحواض الفيضية ، وتضم دائرة فرجيوة ، ووادي النجاء ، وبلدية قرارم قوقة ، وتتكون من سهول بين جبلي منطقة فرجيوة ووادي النجاء بمتوسط 400 م ، التلال والسفوح نجدها محددة بالسهول العليا وهي تلال تمثل التضاريس متفاوتة الارتفاع ما بين (400 م – و 500 م) ، وكتل متفرقة ، وهي تحتل جنوب غرب حوض ميلة فيميزه الامتداد الشاسع للسهول المرتفعة تتخلله سلسلتين جبليتين ، الأولى من جبل لكحل وارتفاعه 1256 م في أعالي جنوب ميلة إلى شطابة في أقصى الجنوب الشرقي ، يقسمها واد القطن في سيدي خليفة عن سلسلة شطابة ، والثانية تفصل الهضاب العليا عن أرض الساحل ، وهي الممتدة من أعالي بالغ الأهمية في الجغرافية التاريخية للمنطقة ، وإقليم نوميديا عموما تتميز لسلسلة جبل لكحل الممتدة من شرق تامدة إلى سيدي خليفة بالتدرج في الارتفاع ،فبينما نجد جبل بلعيد يرتفع ب(980م) ، وهو يفصل بين بوشارب الذي يقدر ارتفاعه ب 1150 م التابعة لحوض فرجيوة غربا وسلسلة جبل لكحل غربا .

ج/– منطقة السهول :

تمثل المنطقة الجنوبية للولاية بمساحة تقدر ب 1591 كلم من إجمالي مساحة الولاية ، أي بنسبة 45.77 % ، وهي منطقة يسودها الانبساط حيث أنها تتميز بانحدار ضعيف أقل من 12.5 % وتغطي تقريبا كل دائرة شلغوم العيد ، والسهول العليا ، تاجنانت والتلاغمة، وفي هذه المنطقة يكون الارتفاع عموما مابين (800 – 900 م) ، وتمثل هذه المنطقة مساحة معتبرة من الولاية ، كما أنها نطاق الزراعات الواسعة ، تتميز هي الأخرى

بسلسلتين جبليتين يتقدمها جبل تلوطيت بتاجنانت (1274م) ، الذي يسميه السكان المحليين " جبل أخ براهم " الموجودة بمنطقة العلمة ، ثم سلسلة تافرنت ، وهي سلسلة كبيرة تمتد من الشرق إلى الغرب نصفها الجبلي هذا يوجد في جنوب حوض الرمال ، لها عدة قمم تعرف بأسماء عدة ، وهي " ركبة الجمال " بارتفاع يقدر حوالي (1407م) ، ثم قمتا "تامغرة "و " أغرور " بجبل الطرف ، لهذه الجبال عدة ممرات ، مثل ممر جبل " تيمطلاس " ، وثنية سد الباب وسط وادي الرمال نجد جبل ثنية طريق البيضاء في قروز، حيث يقدر ارتفاعه بحوالي(1107م) .

وتتميز بشساعة الأراضي ، وانبساطها ، وهذه المنطقة بأنها عبارة عن هضاب عليا المعروفة بمنطقة التل ، والتي تحمل جانبا كبيرا من السهول الممتدة على طول واد الرمال جنوبا ،ومرتفعات حوض ميلة شمالا .

د-/ الغطاء النباتي :

لقد كان لهذه الموفولوجية (المرفولوجية) الأثر الكبير في التنوع النباتي ، حيث نجد السلسلة الجبلية الجنوبية مغطاة بأنواع مختلفة من أشجار الكافور والكاليتوس ، كما نجد أشجار الفلين تنتشر في الساحل الشرقي لجبال حمالة وسيدي ادريس ، ونجد أشجار الصنوبر الكثيفة تغطي جبال المرتفعات المطلة على البحر ، أما عن الزراعة فتظهر الزراعات الجبلية في الغرب كزراعة التين والرمان في مرتفعات تامدة وجبال بلعيدة ، وتكثر زراعة الزيتون والكروم في سهول واد النجاء وأحمد راشدي ، وهي تعتمد بالأساس على السقي من الموارد المائية المتوفرة بكثافة بسفح جبل بوشارب وجبل بلعيد ، وعموما يغلب على الغطاء النباتي في الشمال ، الطابع المتوسطي ، حيث تنتشر أشجار الزيتون على امتداد كل المنطقة الشمالية ، كما أنها تتميز بإنتاج الزيوت مند العهد القديم إلى يومنا هذا ، إضافة إلى الحمضيات والحبوب بكل أنواعها ، وخاصة منها القمح الصلب في سهل واد ميلة ، وواد الكبير ، وقد ذكر الرحالة القدماء على إنتاج ميلة الفواكه والحمضيات وذلك ما ذكرناه سابقا .

ه/- المناخ :

يعتبر المناخ من أهم العوامل الطبيعية ، حيث يساعدنا في معرفة نوع المناخ السائد في المنطقة ، وكذلك النطاق الحيوي الذي تنتمي إليه المنطقة ، كما يسمح لنا بتحديد أنماط الزراعة التي يمكن إقامتها في المجال ، وانطلاقا من تحليل المعطيات المناخية المتمثلة في التساقط الحرارة ، الرياح ، الرطوبة ، الجليد ، الصقيع ، يمكن معرفة العلاقة بين المناخ والميدان الفلاحي ، حيث تنقسم إلى عدة مجالات مناخية من الشمال إلى الجنوب ، إذ أنها في الشمال ذات مناخ رطب وفي الجنوب ذات مناخ شبه جاف ، وتنقسم منطقة ميلة إلى عدة أقاليم تخضع إلى تأثيرات مناخية مختلفة منها :

- السياخ : هي الأراضي المتشربة بالملح البحرية التي تسمى أيضا (البلاد الحامية) وتشمل السهول المنخفضة الممتدة من أولاد خلوف جنوبا إلى سلسلة جبل قروز شمالا ، غالبا ما تكون مغطاة بنباتات منها الشيح والحلفة ، وبالتالي هي مناطق لرعي الحيوانات .
- وهي المنطقة المرتفعة نحو الشمال مناخها قاري بارد شتاءا وشديد الحرارة صيفا وتسمى " السراوات " وهي بلد الفلاحة ، منطقة خصبة بامتياز
- وهي المنطقة الشمالية التي تمتاز ببردها القارص شتاءا والحرارة المرتفعة صيفا ، وتمتد هذه المنطقة من شمال فرجيوة غربا وهي تشمل جبال تسادان زارزة إلى غاية شمال ميلة التي تشمل جبال حمالة ، وذلك كما موضح في الخريطة التالية :

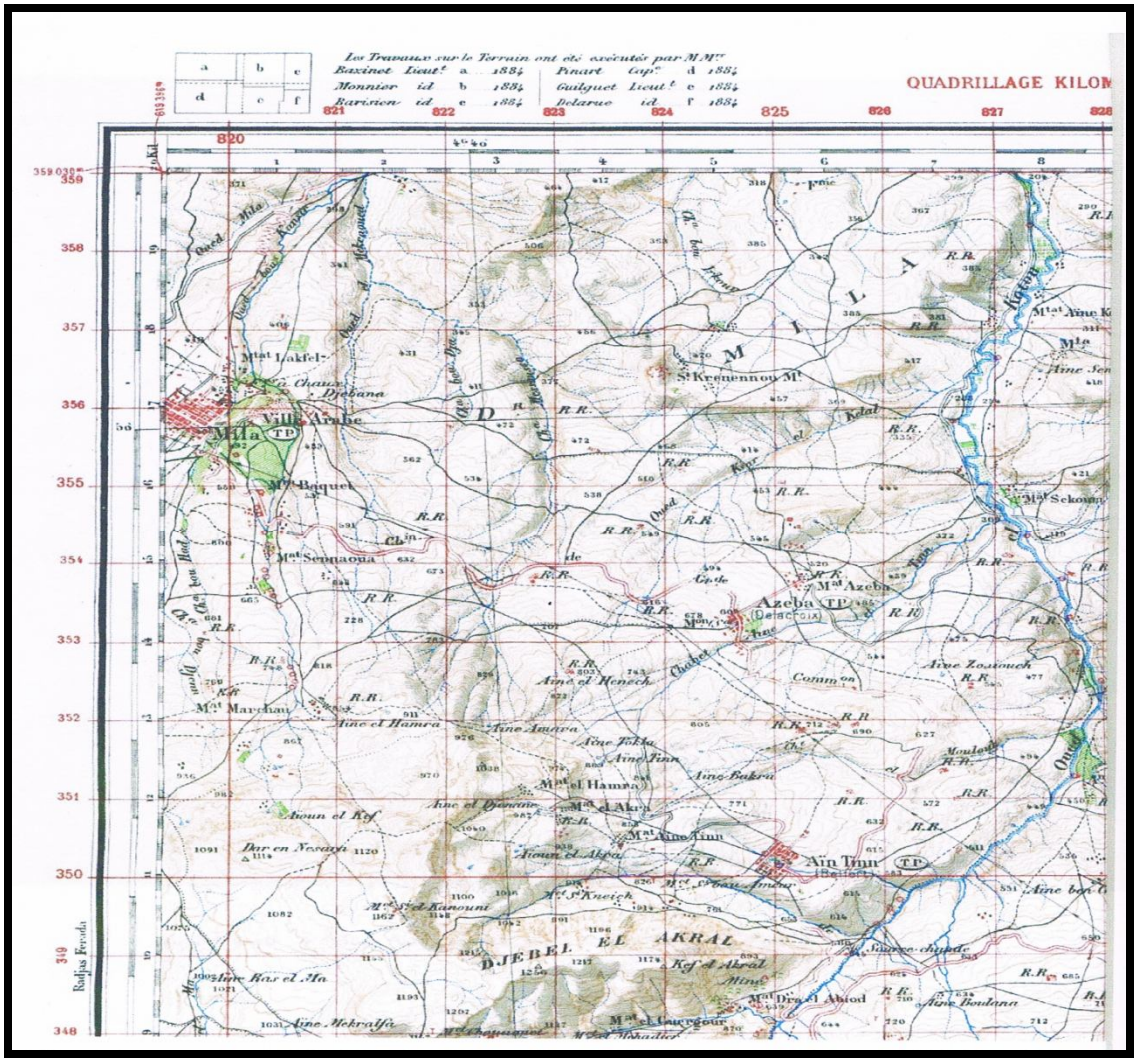

الخريطة الطبوغرافية لميلة وضواحيها - -

عن (Rebaud (c) . coyt (A))

و/ التساقط :

يكون التساقط في الولاية ما بين 300 – 450 ملم/ السنة في الجنوب ، وما بين 500 – 700 ملم/ السنة ، وفي التلال والأحواض مابين 700 – 1500 ملم/ السنة ، وأكثر في جبال المنطقة الشمالية .

ز/ الحرارة :

تعتبر الحرارة إحدى العوامل المناخية العامة في الزراعة ولها دور هام في توزيع النباتات ونموها ، إضافة إلى تأثيرها في طريقة البناء وموادها حيث تؤثر درجة الحرارة في كيفية بناء السقوف طرق التهوية وتؤثر أيضا في مواد البناء ، فدرجة الحرارة القصوى بالولاية في شهر جويلية وأوت بمتوسط 30.04 °م أما الدرجة الدنيا تكون في شهر جانفي بمتوسط 2.60 °م ، وهذا ما أدى لاستعمال التسقيف بالقرميد على شكل جملوني ، وانفتاح النوافذ على الصحن من أجل التهوية .

ح/- الوديان :

يعتبر واد الرمال من أهم الوديان الموجودة في المنطقة ، وقد ورد اسمه في الكثير من المصادر التاريخية القديمة باسم واد " أميساقا " ، ويمتد واد الرمال من الغرب إلى الشرق ، ومن الجنوب إلى الشمال ، تتخلله روافد عدة ، وكذلك أهم الوديان الموجودة في الجهة الجنوبية لولاية ميلة ، واد التلاغمة ، واد تاجنانت ، واد العثمانية ، أما واد الكبير الذي ينبع من مرتفعات فرجيوة الشمالية ليجمع عددا من الوديان انطلاقا من واد بوصلاح غربا إلى واد النجاء وواد ميلة شرقا ، ليلتحم مع واد الرمال في حوض بني هارون ومنه إلى البحر المتوسط أين يتخذان اسم واد الكبير .

- وتنتشر بالمنطقة كذلك الكثير من الشعاب ، التي تكونت نتيجة جريان السيول المتقطعة الجافة على الدوام تقريبا ، ويبقى بعضها إلى منتصف الصيف في الظروف المناخية الجيدة ، ويطلق عليها السكان عدة تسميات ، أشهرها الشعبة ، الغدير ، أو الفايد

ط/- العيون ومنابع المياه :

أكثرها في الشمال ، حيث أن منطقة الساورات والساحل أين تتعدد ينابيع الماء التي تعود إلى العهد الروماني في الغالب ، فقرب كل ينبوع ماء أقيمت مدن ، أو أبراج أو مزارع ، حيث لا نشاهد موقعا أثريا دون مصدر دائم للمياه ونذكر منها ، عين كارب ، عين الملوك ، عين شبل ، عين السلطان ، عين البلد ، عين مارشو ، عين تامدة .....الخ، وحاليا تضيع هذه المياه فيوسط الأسس القديمةّ، أغلبها أعيد تهيئتها في العهد الروماني ، مثل عين الملوك ،عين السلطان ، وحديثا مثل عين العافية ، وعين شبل وفقدت جل عناصرها الأثرية ، أما في الجنوب فيوجد في النسق الجبلي لتافرنت منبعا عين الكبش وعين المشيرة التي تعتبر واحدة من أغزر عيون الإقليم ، فهي تسيل على

الدوام ، فعلى الرغم من فقدانها المادة الأثرية يبقى حجم الماء فيها قويا جدا ، لا تزال مياهها تستغل إلى يومنا هذا .

ي/- الآبار :

تنتشر الآبار خصوصا في الجنوب الغربي وتحديدا في منطقة السباخ أين قام السكان بتنظيف عدة آبار رومانية ، وهي محفورة في عرض السهول قرب المواقع الأثرية القديمة ، يطلق عليها السكان اسم "الحاسي " ، إذ يكفي حفر بعمق بعض الأمتار في التلال الرملية للوديان ، للحصول على كمية الماء المطلوبة ، وقد حفرت السلطات العسكرية الفرنسية كذلك ، الكثير من الآبار تدعى بآبار المفرز ، نذكر منها آبار أغلاد ، بئر أولاد خلوف ، بئر التاورة بئر العطش ، وهي آبار غزيرة المياه ، لكنها غزيرة عديمة الطعم ، أما الآبار الرومانية التي لازال استغلالها من طرف الفلاحين ، فنجد " بير بوتخماتن بئر أولاد أجرتان ، وقد بينا بالحجارة المصقولة ، وكذا " آبار تاميمونت ؤ وقد حفرت كلها في الطبقات الجسية الممتدة تحت الكتل الثانوية لجبل "تافرنت" على عمق يتراوح بين 12 و 40 م ومياهها شديدة الملوحة .

ك/- التركيب الصخري :

إن أي دراسة طبيعية تتطلب دراسة التركيب الصخري لها فهي تعد الأساس في تحديد مناطق التوسع وأيضا لتفادي الأخطار المهددة للبنايات ، لذا يجب معرفة التكوين الصخري المكون لأي منطقة وعموما مدينة ميلة المقامة في حوض طيني ، يعود للزمن الثالث ، حيث الماليوباليوسين يغطي مساحات شاسعة [1] ، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على الخرائط الجيولوجية للولاية بمقياس 500000 /1 و1/200000 .

ل/- الترسبات الحالية والحديثة (الزمن الرابع):

وتمتد على مساحة تقدر ب 1504.4 كلم أي بنسبة 43.24 % من المساحة الإجمالية ، وهذه الترسبات تمتد على الوديان مثل وادي الرمال والمجاري الأخرى ، أما تكوينات الطمي فتكون شريطا منقطعا على طول الوديان وأغلبها تلتقي في المنطقة التي يكون فيها السيلان دائم ، وهي تكون ذات الانحدارات الضعيفة .

م/- الشبكة الهيدروغرافية للولاية :

لها دور هام في أنحاء الولاية ومن ثمة إنعاش اقتصادها ، وهي شروط إنشاء المدينة الإسلامية فوفرة الماء هي أحد الشروط التي اقر بها ابن خلدون في مقدمته ، وولاية ميلة تتوفر على إمكانيات مائية لا بأس بها والمتمثلة في أحواض تجميعية هامة ، حيث تقدر طول الشبكة الهيدروغرافية في الولاية ب254 كلم تتوزع كما يلي :

- حوض واد الرمال وروافده ، أصله من ولاية قسنطينة طوله 120 كلم .

[1] – فتحي (وفاء) ، **إعادة تهيئة المدينة القديمة لميلة** ، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية ، رسالة الماجستير ، جامعة قسنطينة ، جوان 2008 ، ص .22.

- حوض واد النجاء وروافده ، إذ يقطعه من الجنوب إلى الشمال الغربي طوله 100 كلم .
- حوض واد الكبير وروافده ، ناتج من اختلاط وادي الشمال (واد الرمال) ، وواد النجاء طوله 34 كلم

ن/- أصل التسمية :

قد عرفت مدينة ميلة في القديم بعدة تسميات ، وقد ورد ذكرها في الناقشات الأثرية كذلك بعدة تسميات أما عن أصل التسمية فقد اختلفت الآراء والتأويلات بشأنها ، ولكن اتفق بعض الباحثين على أن أصلها أمازيغي [1] ، ومن أشهرها ميلاف ، ميلا ، ميلة ، ميلوفيتانيا ، ميلويوم ، ميلوين ، ميديوس ، ملو ، ملاح ، وميلة.

- " ملو" أو ميلو (MILO) : هو اسم كان يطلق على ملكة ميلية نوميدية قديمة ،ويؤكد هذا القول تمثال هذه الملكة الذي اكتشف مؤخرا أثناء الحفريات التي قام بها بعض الباحثين الأثريين في المدينة [(2)] ، وتعني الظل باللغة الأمازيغية ، وكان ذلك في العهد النوميدي كإحدى أهم المدن التابعة " لماسينيسا " ، حيث تذكر المصادر أنها كانت إحدى المقاطعات وتدعى " ملو " نسبة إلى ملكة كانت تحكمها [3]

- " ميلاف " : و هي كلمة بونيقية تتكون من جزئيين ميل(MIL) و تعني ألف ، أف (EV) وتعني الينبوع أو الماء ، و الكلمة معا تعني ألف ساقية أو الأرض المسقية ، حسب تعريف حسن الوزان المتوفى سنة 957 ه / 1550 م [4] ، وقد ظهر هذا الإسم لأول مرة في القرن الثالث قبل الميلاد ، في كتابات القديس " سبيريان " [5] .

- " ملاح " (MILAh) : أطلقه العرب المسلمون عند فتحها ، و هي تحريف للاسم الروماني ميلاف ، أو تعريب له ، وذلك لتسهيل نطقها [6] .

- كما تعرف المدينة بأنها كثيرة الثمار وخاصة التفاح ، ويظهر أن هذا هو أصل تسميتها ، أي كلمة " ميلة " معناها " التفاحة " ، كما يقول مارمول كربخال ، وأطلق عليها في فترة الاستعمارية الفرنسي اختصارا لنطقها [7].

- ميديوس (MEDIUS) : تعني المنطقة الوسطى ، وهي مشتقة من موقعها الجغرافي ، حيث تتوسط أهم المدن القديمة (سيرتا ، روسيكادا ، أجيجيلي ، ستيفيس) [1] ، وكذلك ظهر هذا الاسم في العهد الروماني ، بنفس الفترة التي ظهر فيها اسم " ميلاف " [2]

---

[1] - **ميلة عبر العصور** ، « دليل لجنة الأفراح لمدينة ميلة » ، ص 07 .

[(2)] - الجيلالي (عبد الرحمان) ، **تاريخ الجزائر العام** ، ط4 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 ، ص 70 .

[3] - gsell (st) , **atlas archeology de l'algerie** , 1911, cart 17 nº 262 , p5.

[4] - الوزان (الحسن) ، **وصف إفريقيا** ، ترجمة ، حجي محمد ، ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص 322 .

[5] - gsell (st) , op-cit , p 5.

[6] - فيلالي (عبد العزيز) ، بحاز (إبراهيم) ، **مدينة ميلة في العصر الوسيط (دراسة سياسية ، ثقافية ، إدارية ، عمرانية)** ، دار البلاد للاتصال والخدمات ، قسنطينة ، دت ، ص 10 .

[7] - مرمول (كربخال) ، **إفريقيا** ، ترجمة محمد حجي ، ومحمد الأخضر ، دار المعرفة ، الرباط ، 1988 م ، ص 13 . أنظر أيضا : الوزان (الحسن) ، المصدر السابق ، ص 322 . وأنظر أيضا : بوصفصاف (عبد الكريم) ، **جهاد المرأة الجزائرية في ولاية ميلة (1954 – 1962 م)** ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2008 ، ص 36 .

ثانيا /- ميلة في العصور القديمة :

يعود الاستقرار البشري بمنطقة ميلة إلى عصور ما قبل التاريخ ، وتحديدا إلى العصر الحجري الحديث ، وذلك حسب ما يعد اكتشافه من أدوات صوانية ذات أحجام مختلفة ، في السهل الشمالي الغربي الممتد بين الولاية [3] ، من خلال النقوش ذات الكتابة البونية والليبية المزدوجة التي وجدت بها [4] ، التي اكتشفت في ميلة وهي عبارة عن نصوص أثرية ، من أهم مصادر دراسة عصر النوميديين ، وقد أحصت الاكتشافات عددا هاما من هذه الكتابات بالمدينة وضواحيها [5] ، حيث تدل على وجود استقرار بشري مبكر[6]، وبالتالي قد تعاقب على تاريخها ، عدة حضارات مختلفة بشرية متنوعة ، إذ استقروا بها النوميديون وعلى الرغم من عدم توفر المصادر التاريخية ، والتي تشير إلى عمرانهم وإلى مظاهر حياتهم الاجتماعية والاقتصادية ، فإننا لا نستبعد أن تكون تابعة لمملكة نوميديا وعاصمتها مدينة سيرتا [7] ، وسكانها لا يختلفون عنها في العناصر البشرية وفي التنظيم الاجتماعي والاقتصادي ونمط العيش ، وتكون مدينة ميلة قد استفادت من تأثيرات الحضارة النوميدية والبونيقية في نمط البناء العمراني لقربها من سيرتا ومجاورتها لها [8].

ولعل مدينة ميلة كانت قرية صغيرة أو قلعة عسكرية أمامية مع مدينة تيديس اللتان عملتا على حماية عاصمة النوميديين ومساعدتهم في حروبهم ، وهو الشيء الذي زاد في أهميتها كقلعة عسكرية ، وفي عصرهم فقد كانت من المدن النوميدية القريبة إلى سيرتا بصفة خاصة ، وتسيير إدارتها بنفس النظام المعتمد في المجالس الذي عرفته مدينة سيرتا، ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد.

وامتد نفوذهم إلى بلدان إفريقية ، ولا سيما القريبة منها ، مثل ميلة وتيديس وبونوارة وغيرها ، وصارت مدينة قسنطينة منذ هذا الاحتلال عاصمة المستعمرات التي تجمع تحت لوائها كل من ميلة ، القل وسكيكدة ، وكان لكل مستعمرة حسب الإدارة الرومانية نظامها الخاص بها ، في تسيير شؤونها ، وكانت مدينة ميلاف في بداية الأمر قلاعا

---

1) - Vars (ch) , **Inscription de Mila** , R.S.A.C, T . 26, 1890 – 1891, pp . 423 .

2) – gsell (st) , op , cit , f17, p5 .

3) – vire (c) , **notice sur quelques silex taillés trouvés à Mila** , RSAC , 28 /1893 p33.

4) - غانم (محمد الصغير) ، **معالم التواجد الفنينيقي البوني في الجزائر** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر 2003 ، ص 233 .

5) – Jacquot (Lucien) , **Monographie de la régien de Mila** , typographie et lithographie , P.Perrier , oran ,1894 , pp 14-15

6) - فيلالي (عبد العزيز) ، **مدينة قسنطينة في العصر الوسيط (دراسة سياسية عمرانية ثقافية)** ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 2002 م -1423 ه ، ص9 .

7) – **سيرتا : (cirta)** أو قيرطة أو كرتن ، وقد ورد هذا الاسم في الكتابات التاريخية ، وهو اسم عرفت به قسنطينة منذ العهود الأولى فأصل الكلمة فنيقي ومعناه القلعة أو المدينة المحصنة . أنظر : غانم (محمد الصغير) ، المملكة النوميدية والحضارة البونية ، دار الأمة ، الجزائر ، ط1، 1998 ،ص 152 . وأنظر أيضا : الميلي (مبارك) ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976 ، ص 225 .

8) – MERCIER (E) , **Histoire de constantine** , constantine , 1902 , p 42 .

حربية للدفاع عن سيرتا ثم أخذت في التوسع إلى أن أصبحت شبيهة سيرتا [1] ، ، كانت تدور في فلك قسنطينة [2] ، لما احتلاها الرومان [3] ، وفي عهد " يوليوس قيصر " الروماني، أصبحت كواحدة من المدن الأربع التي تشكل الكونفدرالية تحت حكم " سيتيوس نيكريوس " حيث يقول " بلن" ، كانت ميلاف أولا قلاعا حربية لحماية سيرتا ، ثم أخذت في التوسع إلى أن أصبحت في عهد الإمبراطور " تراجان " شبيهة بسيرتا " [4].

واهتموا بمراقبة سكان الجبال والبوادي ، المحيطة بمدينة ميلة والتحكم في المنطقة، حتى تسهل لهم هذه الطرق والتدخل السريع لحماية مصالحهم ، في حالة مهاجمة القبائل النوميدية وتدعيم أمنهم ، المرتبط بسلامة هذه المدن والقلاع والحصون ، وصارت دائرة للحكم العسكري ، وقاعدة هامة لحماية مدينة قسنطينة من الثورات المحلية والهجمات الخارجية .

بعد انهزام الدولة الرومانية وزحف الوندال إلى بلاد المغرب ومكثوا في الإقليم الشرقي حوالي قرن من الزمن ، ويحتمل أن ميلاف أخضعت سنة 445 م ، من طرف القائد الوندالي " بليزارا " الذي جعلها مركزا لمراقبة باقي الأقاليم المجاورة ، وبالتالي تعرضت للاحتلال الوندالي في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي ، واستولى البيزنطيون على قسنطينة حتى وصلوا إلى المدن المجاورة لها مابين سنتي (539-546م) خلال القرن السادس الميلادي [5] ، ونظرا لأهميتها الدينية والإستراتيجية جعلوا منها المدينة القلعة [(6)] ، وقد اضطهدوا السكان من الناحية الدينية والاجتماعية ، مما جعلهم جعلهم يقومون برد فعل يحفظ لهم كرامتهم ، فأكثروا من الثورات والانتفاضات ضدهم ، غير أن هذه الثورات والمتكررة لم تتمكن من إزالة الاحتلال البيزنطي ، إنما زحزحته من بعض المناطق الداخلية ونحو الشمال ، وقد كانت هذه الثورات تقام من طرف قادة منهم كسيلة الذي كان في بداية الأمر قائد عسكري لقبيلة أوربة ، ولما مات زعيم القبيلة "سكرديد" خلفه " كسيلة " وبعدئذ تولى أمر مقاومة المسلمين ، وذلك في نهاية القرن السابع الميلادي ، وهو التاريخ الذي بدأت فيه الطلائع الأولى لنشر الدين الإسلامي ، وبث

---

[1] - فيلالي (عبد العزيز) ، **مدينة قسنطينة** ، المرجع السابق ، ص 12 . وأنظر أيضا ، ميلة عبر العصور ، المرجع السابق ، ص 8 .

[2] - قسنطينة و هي سيرتا SIRTA فينيقي الأصل و هو تحريف للإسم " كرتن " ومعناه المدينة ، أنظر: فركوس (صالح) ، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال** ، دار الفجر ، الجزائر ، 2005، ص 34 .

[3] - شنيتي (محمد البشير) ، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق. م / 40 م)** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1985 ، ص 65 .

[4] - gsell (st) , op. cit ,f17 , p5.

[5] - بوزياني (دراجي) ، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية ، دار الأمل للدراسات والنشر ، 2010 ، ص 37 .

[6]) – BOUROUIBA (R) , **L'Architecture militaire de l'Algérie Médiévale** , O.P.U. ALGER , 1983 , pp33,37.

الدعوة المحمدية ، وتحرير شعوب المنطقة من الوثنية ومن نير الاستعمار البيزنطي وإقامة الشريعة الإسلامية وتطبيق مبادئها بين الناس [1] .

ثالثا /- ميلة في العصر الإسلامي :

في سنة 55 ه/675 م قام معاوية بن أبي سفيان بإبعاد عقبة بن نافع الفهري [2] عن افريقية [3] ، وعزل الخليفة معاوية بن حديج ، وعين مكانه "مسلمة بن مخلد الأنصاري " وولاه على إفريقية ومصر ، ومن ثم ولى على افريقية " أبو المهاجر دينار[4] " ، بسبب محاربته إلى جانب معاوية بن أبي سفيان ضد علي بن أبي طالب ، وأنصاره في مصر ، أيام الفتنة الكبرى ، وقد صرح بذلك مسلمة بن مخلد والي مصر نفسه في إحدى المناسبات، بأن أبا المهاجر دينار ، أحد أعوانه الذين ساعدوه ووقفوا إلى جانبه في هذه الحرب الأهلية ، فكافئه مسلمة بن مخلد الأنصاري ، بأن قدمه إلى الخليفة ورشحه لمنصب ولاية المغرب وقائدا لجيوشه، بدلا من عقبة بن نافع الفهري [(5)] .

حيث وصل هذا الأخير إلى المغرب سنة (**55 ه / 675 م**) [6] ، وبعد وصوله إلى القيروان [7] مباشرة قام بسجن عقبة وهجر مدينة القيروان ، وبعد إخلائها ، قام بإنشاء قاعدة جديدة مرتبطة بشخصه كان مقرها وسط البربر ، الدين تعاونوا معه ، وقد أراد أبو المهاجر بهذه المبادرة أن يشاركه السكان المحليين في عمليات الفتح وهو عمل يساعد على التقرب من نفوسهم وكسب ولائهم ، وقد أطلق على هذه القاعدة اسم " **تاكيروان** " [8] ، ومنها بدأ في فتوحاته إلى المغرب الأوسط ، بداية من بلاد كتامة بالشرق الجزائري ،

---

1) - بوزياني (الدراجي) ، المرجع السابق ، ص 41 .

2) - **عقبة بن نافع الفهري** : هو عقبة بن نافع بن القيس الفهري ، ولد في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – ينتمي إلى بني فهر . أنظر : حمودة (عبد الحميد حسين) ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي مند الفتح الإسلامي ، حتى قيام الدولة الفاطمية** ، دار الثقافة للنشر، ط1 ، القاهرة ، 2007 ، ص 51 .

3) - بورويبة (رشيد ، وآخرون) ، **الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)** ، وزارة الثقافة والسياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د . ط ، ج3 ، الجزائر ، 1984 م ، ص 20 . أنظر أيضا : الحسن (عيسى) ، **موسوعة الحضارات (تاريخ ، لغات ، أعلام ، قيم ، مدن ، عادات وتقاليد)** ، ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2007 ، ص 567 . أنظر أيضا : البلادري (أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر) ، فتوح إفريقية ، تحقيق ، رضوان محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1978 ، ص 229 . وأنظر أيضا : د بن قربة (صالح يوسف) ، حسان بن النعمان ودوره في نشر الإسلام ببلاد المغرب ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012 ، ص 38 .

4) - **أبوالمهاجر دينار** : تولى إمارة جيش إفريقية فترة مابين ولايتي عقبة الأولى والثانية (55 ه -60 ه) ، على عهد معاوية . أنظر : القيرواني (الرقيق) ، **تاريخ إفريقيا والمغرب** ، تحقيق ، محمد زينهم ، وعزب محمد ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1994 ، ص 41 .

5) - المالكي (أبي بكر) ، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية** ، حققه ، بشير البكوش ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1993 ، ص 21 .

6) - ابن الأثير (أبو الحسن علي) ، **الكامل في التاريخ** ، دار الكتاب العربي ، ج1 ، ط2 ، بيروت ، 1997 ، ص 230 -231 . أنظر أيضا : الحسن (عيسى) ، المرجع السابق ، ص 567 .

7) - القيروان : أنشأها عقبة بن نافع في عهد معاوية ، وكانت على نهج المدينة بها المسجد الجامع ودار الإمارة وبيوت للجند محاطة بأسوار . أنظر : البهنسي (عفيف) ، **جمالية الفن العربي** ، عالم المعرفة ، العدد 14 ، الكويت ، 1978 ، ص 174 .

8) - لقبال (موسى) ، **الموسوعة التاريخية للشباب** ، (عقبة بن نافع الفهري) ، وزارة الثقافة والسياحة ، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث ، الجزائر ، العدد 3 ، ص 44 – 46 .

وقد اتبع الطريق الساحلي ، مرورا بتبسة وقالمة و وصولا إلى مدينة ميلة [1] ، قد جاء في كتاب المؤرخ المصري ، **أبو المحاسن ابن ثغري بردي** المتوفى سنة **874ه /1469 م** ، صاحب كتاب " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " ، حدد فيه اسم القائد الذي فتح المدينة ، وهو أبو المهاجر دينار (55 -62 ه/681 – 675م) الذي تقلد إدارة ولاية المغرب وقيادة الجيش ، سنة (55 ه /672 م) فتح مدينة ميلة ، وجعلها مركز القيادة العليا لبلاد المغرب ، فابتنى بها دار إمارة ومكث بها [2] .

والظاهر أن أبا المهاجر ، بحكم نشأته بالديار المصرية كان مطلعا على أحوال بلاد المغرب ، عارفا بطبائع أهله ، مدركا لتضاريسه ومسالكه ، وربما هذا هو السبب الذي جعله يتخذ سياسة مغايرة لسياسة سلفه ، التي كانت تتسم نوعا ما بالصرامة والتصلب من جهة ، حتى يطمئنوا إليه وبالتالي يعتنقون الدين الجديد ، وينضمون إلى المسلمين في مهاجمة الروم ودحرهم وإخراجهم من بلاد المغرب [(3)].

استطاع أبو المهاجر بهذه السياسية الجديدة مع أهل المغرب الأوسط ، بفتح بلاد كتامة [4] (بالشرق الجزائري) [(5)] ، متخذا في ذلك طريق التل ، وهو الطريق البيزنطي الرابط الرابط بين مدن تبسة قالمة وميلة وعندما وصل إلى هذه الأخيرة وحاصرها حصارا شديدا محكما ، وقطع عن أهلها الماء حتى استسلموا له ، وأستقر بها سنة 59ه /680م [(6)] ، وحول مقر إقامته وإدارة ولايته ومركز قيادته من مدينة دكرور الجديدة إلى مدينة ميلة التي فتحها ، وقد كان بها طائفة من الروم والبربر[7] وصارت عاصمة الولاية المغربية

---

[1] - زغلول (سعد عبد الحميد) ، **تاريخ المغرب (من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال في ليبيا ، تونس ، الجزائر)**، دار المعارف ، د.ط ، ج1 ،الإسكندرية ، 1965 ، ص 20 . أنظر أيضا : الحسن (عيسى) ، المرجع السابق ، ص 567 .

[2] - عويس (عبد الحليم) ، دولة بني حماد ، دار الشروق ، ط1 ، 1980 ، ص 33 .

[3] - طه (عبد الواحد) ، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس** ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1982 ، ص 124 -126 ، المالكي (أبي بكر) ، ج1 ، المصدر السابق ، ص20 21 ، ابن عذارى (المراكشي) ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق ، ج.س كولان و إ .ليفي بروفنسال ، ج1 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1983 ، ص 22.

[4] - **كتامة** : مجموعة من قبائل ، تنمي إلى فرع "البرانس " حسب التقسيم الإقليمي للمجتمع الأمازيغي سميت كتامة نسبة لجد أعلى سائر فروعها كان اسمه "كتام " أو " كتم " وهو ابن برانس بن مازيغ بن كنعان بن خام في نظر دعاة الإسماعيلية ، لقبال (موسى) ، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 ، ص 31 -32 .

[5] - الناصري (أبو العباس) ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، ج1 ، دار الكتاب ، الدارالبيضاء ، 1904 ، ص 80 . أنظر أيضا : إبن ثغري (بردي) ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، ج1 ، نشر دار الكتب المصرية ، 1966 ، ص 152 .

[6] - سالم (عبد العزيز) ، **المغرب الكبير ، في العصر الإسلامي** ، ج2 ، دار القومية للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 1966 ، ص 216 . أنظر أيضا : إبن ثغري (بردي) ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 152 .

[7] - **البربر**: أقدم أمة عرفها التاريخ في بلاد المغرب ، والبربر لغة ، تخليط الكلام مع غضب ونفور ، مشقة من كلمة " باربروس " (barbarus) اللاتينية ، ومعناها الشخص الجاهل ، وموطنهم الأصلي اختلف فيه العلماء فمنهم من يرى اليمن ةمنهم من يرى فلسطين ، والبربر قسمين برانس وبتر ، لكن هذه الكلمة التي أطلقت على سكان المغرب فهي دخيلة ، سماهم بها من غلب عليهم من الأمم كالإغريق والرومان ، حيث كانوا قديما يعرفون بالأمازيغ بيد السكان الأصليون لا يسمون أنفسهم بالبربر ، فكل قبيلة اسمها الخاص بها . أنظر : د . بن قربة (صالح يوسف) ، **حسان بن النعمان دوره في نشر الإسلام ببلاد المغرب** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012 ، ص 35 ، 36 .

لمدة سنتين كاملتين ، وهي المدة التي قضاها بأرض كتامة وحاضرتها ، بالتالي أصبحت القاعدة التي يدير منها شؤون الولاية ، ويبعث منها السريا والحملات العسكرية للجهاد في المناطق المختلفة من بلاد المغرب الأوسط [1] ، كما فتح عدة مناطق مجاورة للمدينة منها تيديس وسطيف ومدن الهضاب العليا وبلاد الزاب إلى أن وصل إلى مدينة تلمسان ، وذلك من أجل نشر الدين الإسلامي بينهم ، ويريهم حقيقة المسلمين [2] ، وقد أراد من وراء كل هذا الحصول على المواقع الإستراتيجية من الناحية العسكرية التي تفيده في الفتح [3].

قد ظل أبو المهاجر دينار يعتمد على تعامله ببلاد المغرب بالسياسة اللينة المتسامحة مدة سبع سنوات ، وبفضل حنكته إستطاع أن يستميل كسيلة وزعماء البربر للإسلام فأسلموا ، وحسن إسلامهم واقتدت بهم قبيلتهم وأحلافها [4] ، وعند وفاة معاوية ولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عقبة على البلاد سنة (62 ه /682 م) ، فسار إليها وقبض على أبو المهاجر وكسيلة زعيم قبيلة أوربة [5]، وأعاد القائد عقبة بن نافع الفهري مرة ثانية واليا على بلاد المغرب ، وإفريقية وقائد للجيوش العربية الفاتحة والظاهر أن عقبة لم يلتزم بالسياسة التي رسمها أبو المهاجر دينار ، في فتحه لبلاد المغرب ، وهي سياسة التقرب من أهل البلاد المفتوحة وإشراكهم في القيادة وإدخالهم في ديوان الجند ، مع إخوانهم المسلمين العرب الفاتحين ، فاستعمل معهم الصرامة والعنف وهي الطريقة التي تسببت في تعثر الفتح على أرض الجزائر باستشهاد القائدين الجليلين عقبة بن نافع وأبي المهاجر دينار ونخبة من جنودها وضباطهما في تهودة (سيدي عقبة حاليا) بولاية بسكرة الأوربي وبمساعدة الروم سنة(64ه /683م) [6].

وغزى الروم والبربر وظن أنه قضى عليهم فقلل من عدد الجند الذي ، وكان عدد الجند الذي بقي معه وكان عددهم ثلاث مئة شخص ، ولما علم كسيلة بذلك أرسل إلى الروم والبربر يعلمهم بالأمر ، فأحاطوا به ومن بقي معه فلما رأى كثرتهم وقلة

البرانس : هم البربر المستقرون يعيشون بالزراعة قبائلهم المشهورة منها ، أوربة عجيسة كتامة ، صنهاجة ، مصمودة ، لمطة هكسورة .

البتر : هم البربر الرحل سكان البادية يعيشون على الرعي ، والتنقل من قبائلهم ، أواسة ، نفوسة ضريسة بنو ألو الأكبر . أنظر : ابن خلدون (عبد الرحمان) ، **كتاب العبر** ، ج6 ، المصدر السابق ، ص 262 .

1) - المالكي (أبي بكر) ، المصدر السابق ، ص 21 . أنظر أيضا : إبن عذارى (المراكشي) ، ج1، المصدر السابق ، ص 28 . أنظر أيضا : الواقدي (محمد)(ت 207 ه / 822م) ، **فتوح إفريقية** ، مطبعة المنار ، تونس ، 1966 ، ص115-120

2) – دبوز (محمد علي) ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ج2 ، دار إحياء الكتب الغربية ، ط2 ، الجزائر ، 1963 ، ص 34 ، 35 .

3) – المالكي (أبي بكر) ، المصدر السابق ، ص 78 .

4) – سعدي (عثمان) ، **عروبة الجزائر عبر التاريخ** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ج1 ، الجزائر ، 1982 ، ص 26 .

5) - ابن عذارى (المراكشي) ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 84 . أنظر أيضا : المالكي (أبي بكر عبد الله) ، المصدر السابق ، ص 28 . أنظر : ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد) ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 231 .

6) – مؤنس (حسين) ، **فتح العرب للمغرب** ، مكتبة الثقافة الدينية ، د .ط ، القاهرة ، 1948 ، ص 211 ، سالم (عبد العزيز) ، **تاريخ المغرب الكبير ، العهد الإسلامي** ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 232 .

من معه ، علم أنه مستشهد لا محالة فسرح أبو المهاجر وقال له : « إلحق بالقيروان ، فقم بأمر المسلمين ، وأنا سأغتنم الشهادة » ، ولكن أبو المهاجر رفض وبقي معه ورد عليه قائلا : « وأنا أيضا أغتنمها » ، ولقد استشهدوا ومن معهم من الجند في معركة تهودة [1] [(2)] .

كانت بهذا العصر ملحقة بالقيروان مباشرة ، دون وسيط يعين عليها عاملا من قبل والي القيروان ليدير شؤون الإقليم ويجمع من أهلها الضرائب ، وقد كانت تقيم بها حامية عسكرية من الشاميين وأخرى من الخراسئيين للدفاع عن المدينة وعن نفوذ السلطة المركزية ، والتصدي لهجمات سكان الجبال المحيطة بها ، والذين كانوا يثورون على حاكم مدينة ميلة من حين لآخر ويرفضون دفع الجبايات [(3)] .

لم تسلم مدينة ميلة مثل غيرها من حواضر إفريقية والمغرب من التيارات الفكرية والمذهبية التي سادت المنطقة في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة الثامن الميلادي ، إذ سادها المذهب السني [4] ، ولا سيما فرقتي الخوارج الصفرية و الإباضية الدين تمكنوا من استغلال تذمر الرعية من سياسة بعض ولاة بني أمية في بلاد المغرب أحدثوا رد فعل قوي ضد بني أمية وعمالهم وفجروا ثورة عنيفة في المغربين الأقصى ثم الأوسط ، واستقلوا عن الخلافة الأموية سنة (122ه/739م) .

فقد كانت هذه الثورة بقيادة "ميسرة المطغري" ثم "خالد بن حميد" الزناتي يستشري شيئا فشيئا في الديار المغربية من أقصاها إلى أقصاها ، ومجالها يتسع وينتشر مع مرور الأيام إلى أن وصلت إلى البلاد الإفريقية [(5)].

وكان مصال بن حماد عاملا وحاكما على مدينة ميلة للأمير عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي استقل بالمغرب في سنوات مابين (127 ه – 137 ه) ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل حبيب بن عبد الرحمان الفهري أمير إفريقية حينئذ يقوم ببعض الإجراءات خاصة في سنة (131 ه /745م) ، وتتعلق هذه الإجراءات بمحاربة الخوارج والتصدي لأفكارهم ومبادئهم وأبعاد خطرهم عن منطقة نفوذه وبدأها بتعيين

---

1) - **تهودة** : تقع ببلاد الزاب ، جنوب جبال الأوراس ، قرب مدينة بسكرة حاليا . أنظر : إحدادن (زهير) ، **شخصيات ومواقف تاريخية** ، دار التراث للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص 29 . أما معركة تاهودة : فيها دار اللقاء الحاسم بين المسلمين والبربر والروم ، أين قتل المسلمين وانهزموا أمام الروم والبربر سنة (62 ه / 681 م) . أنظر : حمودة (عبد الحميد حسين) ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ، الدار الثقافية للنشر ، ط1 ، القاهرة ، 2007 ، ص 77- 78 .

2) – الميلي (مبارك) ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د.ط ، الجزائر ، 1976 ، ص 397 ، 399 .

3) - فيلالي (عبد العزيز) ، بحاز إبراهيم ، **مدينة ميلة** ، المرجع السابق ، ص 17، بورويبة (رشيد)، وآخرون ، المرجع السابق ، ص 63 ، 64 .

4) - النويري ، **نهاية الارب في فنون الأدب** ، تحقيق ، أبو ضيف مصطفى، دار النشر المغربية ، ج 1،الدار البيضاء ، 1984 ، ص 24 - 25 .

5) - ابن عذارى (المراكشي) ، المصدر السابق ، ج1 ، ص ص71 ، النويري ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 22 ، 19 .

بعض العمال الأقوياء الأكفاء في المناطق الإستراتيجية والحساسة في غرب إفريقية ، فقلد "مصال بن حمادة" مدينة ميلة [1] ، فتصدى هذا الأخير للخوارج وحاربهم بعنف حتى استطاع أن يبعد خطرهم عن المنطقة ، الحامية والمستقرة في الناحية الجنوبية الغربية منها ، حيث توجد التحصينات العسكرية القوية [2]

وعلى الرغم من نجاح الخوارج الصفرية في الاستيلاء على المغربيين الأوسط والأقصى ، وعلى بعض المناطق في إفريقية ودخولهم القيروان حاضرة الولاية سنة (139ه / 755م) ، بقيادة "عاصم بن جميل الورفجومي" ، إلا أن الخوارج الإباضية كانوا لهم بالمرصاد ، بحيث ثاروا ضدهم وأخرجوهم من القيروان عنوة سنة(141ه/758م) ، وصارت لهم إفريقية بما فيها بلاد كتامة وعاصمتها مدينة ميلة، غير أن الخوارج الإباضية لم يحافظوا على هذه الانتصارات [3] ، وقضى على إمامتهم بالقيروان وطرابلس ، بعد ثلاث سنوات فقط من ظهورها .

وفي النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة الموافق لنهاية القرن الثامن الميلادي، ثار بعض القادة الخراسانيين ضد السلطة في القيروان بقيادة "عبد الله بن الجارود" المعروف بعبدويه [4] ، وكانت لهم انتصارات كثيرة على جند تونس والقيروان وغيرهما من مدن إفريقية .

وكان صاحب مدينة ميلة حينذاك القائد "مالك بن المنذر الكلبي" ، الذي لم يتوان في مساعدة السلطة المركزية بالقيروان ، فهب لنجدتها بجيش كثيف جمعه من أهل كتامة ومن حامية ميلة واتجه به نحو مدينة تونس ، فاستولي عليها ومكث بها نحو شهرين كاملين ، وكان بهذه المدينة كثيرا من أصحاب "ابن الجارود" ، بذلك القائد فأشار أحد أصحاب مالك إلى القرى والبوادي ، وبقي هو مع قليل من جنده بمدينة تونس الذين جاء بهم من مدينة ميلة [5].

ولما سمع ابن الجارود بذلك ، تقدم نحو مدينة تونس يريد مالكا فتصدى له هذا الأخير بنحو ألفين من فرسانه ، فاقتتلوا قتالا شديدا وكان النصر فيه لأصحاب ابن الجارود ، عندما أحسن مالك بن المنذر بتفوق خصمه عليه جمع جموعه وحمل على خصمه حملة قوية وهو يقول :

يا موت إني مالك بن المنذر أمسك حسن البيض والسنور

أقتل من صابر ومن لم يصبر

فرد عليه ابن الجارود بحركة قوية وهو يردد :

---

1)- ابن عذارى (المراكشي) ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 76 .

2)- فيلالي (عبد العزيز) ، بحاز إبراهيم ، **مدينة ميلة** ، المرجع السابق ، ص 18 .

3)- القيرواني (الرقيق) ، **تاريخ افريقيا والمغرب** ، تحقيق ، زينهم محمد ، وعزب محمد ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1994 ، ص ص187 ، 149 ، 189 .

4)- القيرواني (الرقيق) ، المصدر السابق ، ص 195 ، 196 .

5)- لقبال (موسى) ، **دور كتامة** ، المرجع السابق ، ص 94 .

مالك بن المنذر إني قتلت رب المنذر

جرعته كأس حمام أحمر فأصبر ستلقاه وإن لم تصبر .

وبعد هذه المحاورة تقدم مالك بن المنذر للنزال فتعرض له رجل من أصحاب ابن الجارود فقتله ، فتفرق جيشه [1] وأخذ يتتبع أخبار ابن الجارود ، وانهزام جيش ميلة بقيادة مالك بن المنذر فتقدم نحو القيروان للدفاع عن السلطة المركزية وترصد لابن الجارود وعجل بالتصدي له ولجنده وتمكن من هزيمته فمحا بذلك آثار هزيمة مالك ، وتحقق النصر للسلطة المركزية بالقيروان على يديه ، وهو الأمر الذي فشل فيه زميله صاحب مدينة ميلة .

ولعل هذا هو السبب الذي زاد مدينة طبنة حظوة عند أمراء القيروان وتضاعف اهتمامهم بها ، في هذه الفترة فأعطوا لحاكمها صلاحيات واسعة ودائرة نفوذ كبيرة وأحدثوا تنظيما إداريا جديدا لإفريقية فأضافوا إلى بلاد الزاب [2] مناطق ومدن جديدة ، بحيث صارت هذه الولاية تمتد من بسكرة جنوبا إلى أرض كتامة شمالا ، ومن المغرب الأوسط غربا إلى أطراف الاوراس شرقا .

وقد صارت مدينة طبنة عاصمة لولاية شاسعة مترامية الأطراف فأصبحت مدينة ميلة ضمن إقليم الزاب وجزءا منه تتبع مدينة طبنة إداريا [(3)] .

وقد أصبح لمدينة طبنة الإشراف والتوجيه الإقليمي في منطقة شاسعة ومتنوعة العناصر ، والخيرات والظواهر الاجتماعية ، وصارت تشتمل على بلاد الزاب ، وبلاد الجريد ، قاعدته مدينة بسكرة والأوراس وحاضرته مدينة باغاي والشمال القسنطيني وأرض كتامة وعاصمتها مدينة ميلة ثم منطقة طبنة ، التي تتاخم إقليم لمسيلة [(4)] ، وكان لمدينة طبنة بابان الأول يدعى باب تهودة ، والثاني يسمى باب كتامة .

ويؤكد لنا المؤرخ الجغرافي اليعقوبي ، اتساع رقعة ولاية الزاب بقوله (ومدينة الزاب العظمى طبنة ، وهي التي ينزلها الولاة ، وبها أخلاط من قريش والعرب والزاب بلد واسع فمنه مدينة قديمة يقال لها باغاية حولها قوم بربر عجم ، يقال لهم نفزة ... بجبل جليل يقال له الاوراس ، ومدينة عظيمة يقال لها ميلة عامرة محصنة ومدينة يقال لها نقاوس كثيرة العمارة والثمر ومدينة طبنة مدينة الزاب العظمى

---

1) - **طبنة** : مدينة كبيرة سورها من بناء المنصور ، وهي من بناء أبو جعفر عمر بن حفص المهلبي ، يسكنها العرب والعجم ، وتحتوي على قصر ملاصق لسور المدينة من جهة القبلة بها جامع وصهريج كبير . أنظر : البكري (أبو عبيد الله) ، المصدر السابق ، ص 50 .

2) - **الزاب** : عرفت في معجم البلدان على أنها منطقة عضيمة بها عدة أنهار ، اختفت أغلبها نظرا لعوامل طبيعية . أنظر : الحموي (ياقوت) ، ج4 ، المصدر السابق ، ص 903 . أنظر أيضا : زردوم (عبد الحميد) ، **تاريخ بسكرة في عهد الأتراك** ، مطبعة المنار ، بسكرة ، 2003 ، ص 5 .

3) - فيلالي (عبد العزيز) ، **مدينة ميلة** ، المر جع السابق ، ص 20 .

4) - لقبال (موسى) ، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية** ، المرجع السابق ، ص 93 .

ومدينة مقرة لها حصون كثيرة ومدينة أوربة وهي آخر مدن الزاب ما يلي المغرب في آخر أعمال بن الأغلب [1] .

ويتضح مما سبق أن المدينة أصبحت في نهاية عصر الولاة مدينة تدور في فلك طبنة عاصمة الزاب في التنظيم الإداري الجديد [2] .

- في عصر الأغالبة:

يذكر اليعقوبي المتوفي سنة 284 ه / 897 م ، أن ميلة " لم يلها والي قط "، إلا أنه يشير إلى رجل من بني سليم يقال له موسى بن العباس بن عبد الصمد كان والي على ميلة من قبل ابن الأغلب [3] ، كما يقول القاضي النعمان المتوفى سنة 363 ه/973 م [4] ، ومن هنا فإن التاريخ لم يحفظ لنا إلا اسم هذا الرجل ، في آخر عهد بني الأغلب وبداية الدعوة الفاطمية ، واليا على ميلة أو صاحب ميلة .

يبدو أن مدينة ميلة ظلت تتبع إداريا إقليم الزاب في عهد الأغالبة ، وعند حكم هذه الأخيرة للمدينة فقدت هذه الأخيرة أهميتها السياسية وأصبحت في ظل حكمهم جزء من إقليم الزاب [5] ، ولأن النصوص التاريخية شحيحة ، بل تكاد تكون منعدمة بحيث أهملت الحديث عن دور ميلة في هذه الفترة لاسيما في نهاية القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث للهجرة .

والظاهر أن الأغالبة قد ركزوا اهتمامهم على بلاد الزاب القريبة لحدود الدولة الرستمية التي كانت لهم معها مناوشات وبعض الحروب على مناطق النفوذ [6] .

إن وفرة النقود الإدريسية والعباسية التي اكتشفت في مدينة ميلة تؤكد لنا كثرة التبادل التجاري بينها وبين الحواضر الإفريقية والمغربية والمشرقية وأن موقعها المميز في ملتقى الطرق التجارية الرابطة بين سطيف وقسنطينة وقربها من الموانئ الساحلية دفع بدورتها التجارية وزاد في أهميتها الاقتصادية.

أما الحوار الذي دار بين شيوخ كتامة وأبي عبد الله الشيعي سنة 288ه/900م فيدل على أن أهل كتامة كانوا يتمتعون في تسيير شؤونهم الدينية بالاستقلالية ، وإن صلتهم بالسلطة المركزية في القيروان كانت ضعيفة في عمومها وخاصة مع سكان البوادي والقرى والجبال ، بحيث لا يربطهم بها إلا ذلك الخيط الرفيع المتمثل أحيانا في الدعاء لهم على المنابر ، وأحيانا أخرى فيما يدفعونه من الضرائب .

---

1) - اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب) ، المصدر السابق ، ص 149 -150 .

2) - لقبال (موسى) ، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية** ، المرجع السابق ، ص 94 .

3) - اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب) ، المصدر السابق ، ص 148 .

4) - القاضي (النعمان) ، افتتاح الدعوة ، المصدر السابق ، ص 36 .

5) - لقبال (موسى) ، **دور كتامة** ، المرجع السابق ، ص 59 .

6) - إبن الأثير(على بن محمد) ، المصدر السابق ، ص396 . ابن خلدون (عبد الرحمان) ، **كتاب العبر** ، ج 4 ، المصدر السابق ص 429 .

وعندما استقر أبو عبد الله مع كتامة في فج الأخيار* بإيكجان[1] أصابه مرض فنصحه الأطباء بالتنقل إلى مدينة ميلة للعلاج بمياه حماماتها ، فدخلها مع رجل من بني سكتان (بنو سكتان قبيلة من قبائل كتامة المؤيدة لأبي عبد الله الشيعي يقع موطنها بالقرب من مدينة ميلة) ، ونزل بالفندق الذي يديره فرجون ، مولى موسى بن عباس صاحب المدينة [(2)] .

ولما علم موسى بن العباس بأن أبا عبد الله يقيم عند بني سكتان أرسل إلى جيوشها يطلب منهم تسليمه الداعي الشيعي ، لكنهم رفضوا عند ذلك بدأ أمر أبي عبد الله يستفحل شيئا فشيئا ودعوته تنتشر بين الناس خاصة في فج الأخيار وايكجان وتازروت [3] حتى اتصل خبره بالأمير أبي عبد الله إبراهيم بن أحمد (261ه-289ه/876-902م) الأغلبي[4] ، صاحب إفريقية فكتب إلى عامله على ميلة يسأله عن عن أخبار هذا الداعي فبعث إليه موسى يقلل من شأنه ويستصغر من أمره ويستبعد خطره .

لكن إبراهيم بن الأغلب لم يطمئن لرد موسى بن عباس ، فأوقد ابن المعتصم المنجم إلى عبد الله الشيعي لمحاورته واختبار نواياه حتى يعرف مقصده وتمكن مبعوث الأمير الأغلبي من لقاء أبي عبد الله ، وجرى بينهما حوار معمق ، أظهر فيه الداعي الشيعي بلاغة في الجدال وشجاعة سياسية كبيرة في الرد وقدرة فائقة في فن الحوار والناظرة وبين للمبعوث الأغلبي عدم إكثراته بالسلطة المركزية وبتهديداتها .

وحينما كثر أتباعه وقويت شوكته ، جهر بدعوته وصار يشكل خطرا على أصحاب الأقاليم والمدن الكتامية والزاب فتكاتبوا فيما بينهم يتشاورون في أمر أبي عبد الله الشيعي وما يدعو إليه وكان من بينهم موسى بن عباس صاحب مدينة ميلة ، وعلي بن عسلوجة ، صاحب مدينة سطيف ، وحي بن تميم صاحب مدينة بلزم ، ثم اتسعت دائرة التشاور إلى رؤساء قبائل كتامة ووجهائها نذكر منهم فتح بن يحي المسالتي ومهدي بن أبي كناوة ، رئيس قبيلة لهيصة وفرج بن جيران رئيس قبيلة

---

[1] - **إيكجان** : أو إقجان وهي من لفظ إقجن لفضة بربرية تعني الكلاب جمعها ايقكون ، ومعنى هذا الاسم خربة الكلاب . أنظر لقبال (موسى) ، **دور كتامة** ، المرجع السابق ، ص 155 .

[2] - القاضي (النعمان) ، **افتتاح الدعوة 346ه / 957 م** ، تحقيق ، الدشراوي فرحات ، الشركة التونسية للتوزيع ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د.ت ، ص 75 .

[3] - **تازروت** : أول منطقة جعلها عبد الله الشيعي لبداية الدعوة الشيعية ، وكانت أول منطقة استقر بها بولاية ميلة ، وهي ناحية من نواحي أحمد راشدي بين بلديتي أحمد راشدي وبلدية واد النجاء ، وهناك من يقول بأنها بضواحي بلدية عين الملوك لولاية ميلة .

[4] - **إبراهيم بن أحمد الأغلبي** : إبراهيم ابن الأغلب بن سالم بن عقال بن جفاجة أصوله من بني تميم ، دخل الزاب بصفة منفيا قبل عشر سنوات من ارتقائه إلى دار إمارة القيروان ، بدأت ولايته سنة 184 ه . أنظر الطالبي (محمد) ، **الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي 184-296 ه/ 800-909 م)** ، تعريب ، الصيادي المنحي ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، 1995 ، ص ص 104 ، 106 .

إجانة ، وأبو تميم فحل بن نوح رئيس قبيلة لطاية ، وزيادة المتوسي رئيس قبيلة متوسطة ، وكونوا بذلك حلفا قويا لمواجهة خطر أبي عبد الله الشيعي فجمعوا له جيوشا وعتاد وقسموا هذه الجيوش إلى قسمين يتكون القسم الأول من جند المدن وحامياتها [1] .

ويتألف القسم الثاني من قبائل كتامة وأفخاذها التي تقطن مدينة ميلة ونواحيها انضمت إليهم القبائل التي تسكن بالقرب من مدينة سطيف من أهل كتامة وعلى رأسهم فتح بن يحي المسالتي [2].

وعندما سمع أبو عبد الله الشيعي بهذا الحلف وبهذه الحشود لم يتوان في جميع الأنصار والأولياء وانتقل بهم إلى مدينة تازروت ، أين أخذ يعد العدة للخروج لمنازلة الجيشين كل واحد على حدة ، وضرب الواحد تلو الآخر، فهيأ من أجل ذلك جيشا ضخما وتقدم به نحو مدينة ميلة وقاتل أهلها وأخذ أرضها وكان ذلك سنة (290 ه / 9003 م) [3] وقبل وصولها التقى بالجيش الثاني المتكون من قبائل اجانة ولطاية وجيملة وملوسة ولهيصة وعشمان واورسة وأهل ميلة فقاتلهم قتالا شديدا حتى هزمهم ، فتفرقت جيوش القبائل المتحالفة وعاد بعضها إلى مدينة ميلة والاحتماء بأسوارها وحصونها بعد أن قتل أحد فرسانها .

أما باقي القبائل الأخرى وعلى رأسها أجانة فقد انضمت إلى أبي عبد الله الشيعي ودخلت في طاعته فتعزز موقفه بهذه القبائل وزاد عدد أنصارها ولا سيما منها التي كانت تقطن حول مدينة ميلة [4]

- في العصر الفاطمي :

انتشر الدعاة الإسماعيلية في بلاد المغرب وبلاد كتامة ، وقد حمل هذه الدعوة إلى بلاد المغرب الداعيتان ، أبو سفيان والحلواني في عهد أحمد بن عبد الله القداح ، واستقر بهما المقام في أرض كتامة ، غير أن جهودهما لم تثمر ولم تحقق الحلم الذي عقدت النية على تحقيقه ، واتخذت قاعدتها قرية ايكجان في إقليم كتامة الذي تشرف عليه مدينة ميلة ، ومن هنا اقتضت الضرورة العسكرية الإستراتيجية للفاطميين للاستلاء على مدينة ميلة ، لأن دولة الأغالبة كانت قوية ، كما كانت الدولة العباسية يقظة ساهرة ترقب جهود الشيعة وتحركاتهم ، لكن الظروف ما لبثت أن تغيرت في أواخر القرن الثالث للهجرة ، حين

---

1) - القاضي (النعمان بن محمد) ، الصدر السابق ، ص 94 .

2) - نفسه ، ص 109 .

3) - المقريزي (تقي الدين) ، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء** ، تحقيق ، جمال الدين الشيال ، ج1 ، ط2 ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، 1996 م ، ص 58 .

4) - القاضي (النعمان) ، **افتتاح الدعوة** ، المصدر السابق ، ص 118 .

ضعفت امارة بن الأغلب ، وانصرف أمراؤها الأواخر إلى اللهو وإهمال شؤون الحكم ، وارتكبوا من الأخطاء السياسية ما كان كفيلا للتعجيل بنهايتهم ، فقام أبو عبد الله الشيعي بفتح مدينة ميلة مباشرة بعد خروجه من قاعدته ايقجان وذلك سنة (290 ه / 902 م) ، الذي وجد بها موسى بن العباس ، فقتله واستطاع ابنه إبراهيم الفرار إلى إفريقية ويبدو أن الأغالبة عينوه على ميلة وجهزوا له جيشا ، وكان أبو عبد الله الشيعي له بالمرصاد ، ومن هنا عين هذا الأخير واليا على ميلة ، هو أبو يوسف ماكنون بن ضبارة الإجاني [1].

وهي أولى المدن المهمة التي سقطت في يد الداعي الشيعي ، وانطلاقا منها استولى على تيجيس ومرجانة وقسنطينة [2] ، حدث هذا في الوقت الذي كانت فيه الدعوة الشيعية تنتشر في ربوع كتامة ، ووصولها إلى المناطق المجاورة ووصولا إلى سجلماسة بفضل العساكر الكتاميين الذين كانوا في خدمت الأمراء الفاطميين وتنفيد كل الأوامر [3] التي كانت تحس بقوتها وتؤمن بشخصيتها ، والفضل في قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب ، يتمثل في الجهود التي استطاع أبو عبد الله الشيعي[4] ، أن يكسب بها ولاء الكتاميين بوجه خاص وولاء شعب البرانس بوجه عام ، وأن يجعل منهم جنود لتحقيق أغراضه والوصول إلى غايته [(5)] ، بالتالي اغتنم أبو عبد الله الشيعي فرصة غياب الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد الذي توجه إلى جزيرة صقيلية سنة 289ه/901م ، لفتح مدينة طرمين الحصينة بجزيرة صقلية ، التي استعصت على المسلمين الفاتحين في السنوات 265 ه/ 271ه / 276ه ، فدخله إبراهيم عنوة فهرب منها بعض سكانها عن طريق البحر [(6)] ، ثم عبر إبراهيم إلى إيطاليا وقاد فيها عدة معارك ناجحة ، إلا أنه لقي حتفه في آخر ذو القعدة سنة (289ه / 901م) [(7)] ، وكان موسى بن عباس ، صاحب مدينة ميلة قد أسهم في هذه

---

1) – الميلي (مبارك) ، تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، ص 507 . أنظر أيضا ، لقبال (موسى) ، **دور كتامة** ، المرجع السابق ، ص 150 .

2) – القاضي (النعمان) ، المصدر السابق ، ص 130 .

3) – القاضي (النعمان) ، **كتاب المجالس والمسايرات** ، تحقيق ، الحبيب الفقي ، وآخرون ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الجامعة التونسية ، تونس ، 1978م ، ص 255 .

4) – **أبو عبد الله الشيعي** : أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن زكريا ، ولد بالكوفة كان في أول أمره صوفيا ، ثم تمذهب بالإسماعيلية بالعراق ، وقد كان ذا علم وعقل ودين ، رلقب بمجموعة من الألقاب ، وقد كان شديد الإخلاص لمذهبه ، مما جعله يضم جهوده إلى الحركة العلوية . أنظر : لقبال (موسى) ، **ملحمة أبو عبد الله الايكجاني (مذهبية وتوحيد)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 ، ص 23 . وكذلك لقبال (موسى) ، **دور كتامة** ، المرجع السابق ، ص 55 . أنظر كذلك : القاضي (النعمان) ، افتتاح الدعوة ، المصدر السابق ، ص 30 . وأنظر : ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين) ، ج 19 ، المصدر السابق ، ص 241 . والعبادي (أحمد المختار) ، **التاريخ العباسي والفاطمي** ، مؤسسة شباب الإسكندرية ، 2002 ، ص 224 ، 230 .

5) - بن قربة (صالح) ، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986 ، ص 261 ، 262 .

6) - إبن الأثير (علي بن محمد) ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 6 .

7) - إبن خلدون (عبد الرحمان) ، ج 4 ، المصدر السابق ، ص 436 . أنظر أيضا : محمود (إسماعيل) ، **الأغالبة (سياستهم الخارجية)** ، مكتبة وراقة الجامعة ، فاس ، 1978 ، ص 136 .

هذه الغزوة بنصف قواته من الحامية المرابطية بالمدينة فكانت من العوامل التي سهلت مهمة أبي عبد الله الشيعي ، وأنصاره لدخول المدينة [1] .

قام أبو عبد الله الشيعي والي جديد على مدينة ميلة وهو أبو يوسف ماكنون بن ضبارة الاجاني الكتامي ، عم أبي زاكي ، ثم انصرف إلى تازروت مع أنصاره وترك المدينة في يد رؤساء اجانة الكتامية وفي حمايتهم [2] ، ولما وصل أبو عبد الله إلى قاعدته فضل أن ينتقل إلى ايكجان لأن تازروت غير محصنة وقريبة من أيدي الأغالبة وحمل معه أموالا ومؤنا كثيرة [3] .

وكان الأمير الأغلبي ، أبو العباس الثاني (289-290ه/ 902-903م) ، قد جهز جيشا كبيرا بقيادة أبي عبد الله الأحول ، بن الأمير أبي العباس إبراهيم بن أحمد ووجهه إلى مدينة تازروت يريد الداعي الشيعي ، فوجدها خالية من السكان ، فأمر بإحراقها وثلم أسوارها وخرب حصونها ثم مضى إلى مدينة ميلة فوجدها هي الأخرى خالية ، فقد فر أهلها خوفا من الجيش الأغلبي فعسكر بن الأحول بها ، وسكن الفندق الذي كان يملكه موسى بن عباس ، قبل أن يجد السير إلى ايكجان ، حيث يوجد أبو عبد الله وأنصاره [4] .

لم يهدأ لزيادة الله الأغلبي (290-296ه / 903-909م) بال ، ولم يقر له قرارا بسماعه لهذه الهزيمة الثقيلة التي منى بها جيشه بضياع مدينتي ميلة وسطيف وأرض كتامة وخضوعها للداعي الفاطمي وعزم على تأديبه فجيش الجيوش ونظم الحشود ، وجند القبائل وأوسع عليهم العطاء والقطاعات إلى أن اجتمعت له قوة كبيرة قدرت بنحو أربعين ألف مقاتل جعل عليها القائد إبراهيم بن حبشي ، وأرسله إلى أرض كتامة وبعث معه أحمالا كثيرة من الأموال لإنفاقها على الأنصار والمؤيدين ، وعندما وصل إلى بلاد كتامة انضمت إليه بعض قبائل بلاد الزاب ، فتوجه بهم نحو مدينة قسنطينة واستقر بها ستة أشهر كاملة وجه منها عدة حملات إلى القبائل المناوئة بالمنطقة النصوص .

مكث القائد ابن حبشي بمدينة قسنطينة عدة شهور ينتظر قدوم الداعي الفاطمي إلى نواحي ميلة وقسنطينة ، لكن أبا عبد الله لم يبادر بخروجه ولم يغامر بجيشه عند ذلك توجه ابن حبشي نحو مدينة ميلة في موضع يعرف بكينونة بالقرارم (قرب مدينة ميلة) ، تصدى له أبو عبد الله الشيعي فاشتبك الجيشان في معركة شديدة كانت الدائرة فيها على جيش ابن حبشي ، فانهزم هزيمة ثقيلة ، غنم خلالها أصحاب الداعي الشيعي ما كان بحوزة الجيش الأغلبي ، وقتلوا العديد من أفراده [5] ، وكان ذلك سنة 292ه/904م فعاد ابن حبشي بمن تبقى معه إلى القيروان يجر وراءه ذيول الخيبة ، على الرغم من التحضير

---

1)- القاضي (النعمان) ، المصدر السابق ، ص 135 .
2)- القاضي (النعمان) ، المصدر السابق ، 135 ، 138 .
3)- ابن عذارى (المراكشي) ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 180 .
4)- القاضي (النعمان) ، المصدر السابق ، ص 139 .
5)- القاضي (النعمان) ، **افتتاح الدعوة** ، المصدر السابق ، ص ص 140 ، 155 ، 157 ، 158 .

الجيد لهذه المعركة فإنه قد انهزم ، وتعتبر معركة كينونة هذه فاتحة انتصارات حاسمة للفاطميين تليها انتصارات عديدة ، وإسقاط الدولة الأغلبية سنة (296ه/908م) [1] .

لما تربع عبد الله على عرشه إفريقية استلم زمام الأمور بها وأخذ يعمل على تركيز السلطة في يديه ، ويبعد كل من يشك فيه ثم بدأ يرتاب من ولاء أبي عبد الله الشيعي صانع ملكه ، وصاحب انتصاراته ، وكانت النتيجة في النهاية أن أقدم على قتل أبي عبد الله وأخيه أبي العباس سنة 298ه/910م [2] ، وزعموا أنه المهدي المنتظر ، ونحلوه النبوة وقالوا بأن الحي ونصب له الدعاة كدعاة المهدي وذكروا بأن أبا عبد الله لم يمت ، فالتف حولهم ، عامة كتامة معتقدين بذلك ، ثم نهضوا إلى مدينة ميلة ، وزحفوا عليها واستولوا على ذخائرها ومكثوا بها بعد أن طردوا واليها منها [3] ، أخذ أمر هؤلاء الثوار ينتشر ، وأمرهم يقوي في أرض كتامة ويزداد وأمتد نفوذهم إلى بلاد الزاب ، فانضمت إليهم بعض القوات الكتامية التي تعمل في جيش عبد الله المهدي فسير إليهم الخليفة المهدي ابنه أبي القاسم وولى عهده جيش كبير ، استطاع به أن يعيد الهدوء إلى مدينة ميلة وغيرها من بلاد كتامة والزاب ، وأن يسترجع نفوذه عليها وأن يطرد سكان مدينة ميلة وتهجيرهم نحو السواحل الشمالية ، وهكذا يكون قد قضى الفاطميون نحو ستين سنة في بلاد المغرب يوسعون رقعة أملاكهم وينشرون مذهبهم ويبثون بدعوتهم [4] .

- في عصر الزيريين والحماديين :

عندما عزم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (342ه-365ه/953-975م) ، على الإنتقال إلى الديار المصرية سنة (361ه/971م) ، اجتمع بشيوخ كتامة وبرؤسائها واستشارهم في الأمر، وأخذ يختبر مدى ولائهم له أن غادر ربوع بلاد المغرب وإفريقية وعرض عليهم الولاة ، فاشترطوا عليه شرطا منها عدم دفع الضرائب والتصرف في أموال الجباية بحرية ، وأن يكون لهم استقلالية القرار في كثير من الأمور ، فرفض المعز شروطهم ورأى فيه خروجا على طاعتة واستدعى بلكين بن زيري وامتحنه هو الآخر ، ففاز بولاية المغرب [5].

لعل السبب الذي جعل كتامة لا تخضع للزيرين بعد ذلك ، وأن ولائها لهم ظل ضعيفا لأنها كانت ترى بأنها كانت ترى بأنها أحق بالولاية من صنهاجة ، فهي التي أقامت صرح الدولة الفاطمية ، وهي التي شيدت أركانها في بلاد المغرب ، بأموالها وفلذات كبدها ،

---

1) – نفسه ، ص 185 .

2) - ابن عذارى (المراكشي) ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 233 .

3) - القاضي (النعمان) ، المصدر السابق ، ص 173 .

4) – حسن (إبراهيم حسن) ، **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المعرب** ، النهضة الإسلامية ، ط2 ، القاهرة ، 1958 ، ص 333 .

5) – بن قربة (صالح) ، **المسكوكات المغربية** ، المرجع السابق ، ص 361 .

وهي صاحبة الفضل في انتصاراتهم في مصر والشام ، وصانعة مجدهم بالمشرق والمغرب ، فلهذه الاعتبارات فيما يبدو كانت كتابة تثور من حين لآخر ، ضد الحكم الزيري في بلادهم ، وترفض الانصياع والخضوع لهم ، وكانت مدينة ميلة هي المركز الرئيسي لثوراتهم وانتفاضاتهم وخروجهم ضد السلطات المركزية في المهدية [1].

لكن بعدما عين المعز لدين الله الفاطمي الزيرين الصنهاجيين في المغرب لما رحل إلى مصر ، قضي على مدينة ميلة ، وقضي على قبيلة كتامة ولما حاولت هذه الأخيرة التمرد، فقد قام سكان مدينة ميلة سنة (378ه/988م) ، بثورة ضد العاهل الزيري المنصور بن أبي الفتوح (387ه/984م) ، وامتنعوا عن دفع الضرائب ، فزحف إليهم صاحب إفريقية بجيش كبير أرعب أهل كتامة ، حينما اقترب من مدينة ميلة خشي أهلها من بطش المنصور ، فخرجت النساء والعجزة والأطفال ، كما تشير الرواية يتوسلون ويتلطفون فأوقف المنصور الزحف ، عندما رأى ذلك المنظر المؤثر ، وأعطى أوامره بأن لا يمس أحد بسوء من أهل المدينة ، ولكنه اتخذ قرارا صارما وصعبا في نفس الوقت ، بتهجير السكان وأرحلهم إلى مدينة باغاي بالقرب من خنشلة الحالية ، كما يقول الحميري المتوفى سنة 727 ه/1327 م [2] ، فخرج الجميع متوجهين إلى ذلك حاملين معهم ما قدروا عليه من الأمتعة والأموال والمئونة ، ومن سوء حظهم فقد تعرض لهم في الطريق ماكس بن زيري الصنهاجي ، وجنوده فأخذوا جميع ما كان معهم من الأموال والمتاع ، وبقيت ميلة خرابا خالية من السكان فترة من الزمن ، وبعد كل هذا بدأت مدينة ميلة تفقد أهميتها السياسية والعسكرية في المنطقة وصارت تخضع لحاكم مدينة قسنطينة ، وهو أبو زعبل الذي أصبح حاكما عاما على أرض كتامة وأهلها ، ولكن نفوذه على ميلة لم يدم أكثر من سنة واحدة ، فقد نهض ضده السكان بقيادة أبي فرج الكتامي ، وثاروا على الحاكم القسنطيني ، وانتصروا عليه في معارك حاسمة ، وخلعوا طاعته وتولوا شؤون مدينتهم بأنفسهم ، غير أن المنصور كان لهم بالمرصاد ، مرة أخرى ، فعاد إلى المنطقة ، وأخضع كتامة بالقوة ، وقضى على عصيانها ، وأرسل حامية عسكرية صنهاجية ، وأسكنها مدينة ميلة حتى يتمكن من التحكم في أهلها ، ومراقبة المنطقة والكتامية كلها ، وعين عليهم عاملا للخراج ، وأصبحت ميلة في طاعة يحي بن العزيز[3] صاحب بجاية ، ولكن لا

---

[1] - حول الحوار الذي بين شيوخ كتامة ، والخليفة الفاطمي ، أنظر: المقريزي (تقي الدين) ، ج 1 ، المصدر السابق، ص 99 ، موسى لقبال ، « **المعز لدين الله الفاطمي ، جيل جديد من كتامة** » ، مجلة الأصالة ، العدد 29 /30 ، 1976 ، ص 41 . أنظرأيضا :

Louis Piesse , **Itinéraire de l'algérie**,P 398 .

[2] - الحميري (محمد بن عبد المنعم) ، **الروض المعطار في خبر الاقطار** ، حققه ، عباس إحسان ، مكتبة لبنان ، ط1 ، لبنان ، 1975 ، ص 568 . أنظر أيضا : البكري (أبي عبيد الله) ، المصدر السابق ، ص 64 . أنظر أيضا : الحموي (ياقوت) ، ج4 ، المصدر السابق ، ص 233 .

[3] – **يحي بن العزيز** : بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي ، تاسع ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وآخرهم ، تولى الملك بعد وفاة أبيه العزيز سنة (515 ه /1121 م) . أنظر : نويهض (عادل) ،

نعرف من كان يتولى أمرها للحماديين ، ويشير الادريسي (ت 548ه / 1153 م) ، إلى أن " العرب تحكم بخارجها "[1] .

إذا كانت السنوات الأخيرة من القرن الرابع الهجري الموافق للعاشر الميلادي بالنسبة لمدينة ميلة ،هي فترة اضطراب واضمحلال وضعف ، بحيث أقل نجمها وتقلصت أهميتها بتعرضها إلى ضربات السلطة المركزية ، كما قال الرحالة العبدري الذي عاش بالقرن(7ه/ 13 م) : « وكفى ببلاد خلاء وفناء ، ألا يوحي ما يوصف إلا ماء وبناء [2] » ، وفي القرن الخامس للهجرة الحادي عشر ميلادي بدأت تنتعش فيه المدينة ، وتتطور وتزدهر،بتطور عمرانها وازدياد سكانها وباهتمام الولاة والأمراء بها فعادت لها أهميتها الإدارية [3] ، صارت مقرا رئيسيا للحاكم الحمادي ، تتبع مدينة بجاية [4] عاصمة بني حماد حينذاك ، وأصبحت من الأقاليم التابعة للدولة الحمادية [5] في نهاية القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي [6] .

كانت القبائل الهلالية الزاحفة من افريقية قد استولت على معظم ممتلكات الدولة الزيرية وأراضيها حتى انحصر نفوذها وسلطانها إلى السواحل الشمالية ، وكان الصراع على أشده بين حماد (398-419ه/1007-1028م) والمعز بن باديس (406-453ه/997-1015م) على أرض كتامة غرب إفريقية ، فقد استطاع المعز أن يعيد نفوذه إلى سطيف وتيديس وميلة وقسنطينة سنة 408ه/ 999م ، لكن سرعان ما استرجع حماد الصنهاجي هذه المناطق والمدن إلى أملاك دولته خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي [(7)].

وقد ساعد تغلب القبائل العربية على أقاليم الدولة الزيرية ، الدولة الحمادية في مد نفوذها ، وتوسيع رقعتها إلى أن وصل إلى بسكرة في الجنوب الشرقي [8] ، ومدينة تونس في الشمال الشرقي [(9)].

وفي هذا العصر وصفها البكري بقوله « عليها صور صخر اليوم ، وحولها ربض وبها جامع وأسواق وحمامات والمياه تطرد حولها ، سكنها العرب والجند المولودون ،

معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، ط2 ، بيروت ، 1980 ، ص 352 .

[1] - الإدريسي (الشريف بن محمد) ، المصدر السابق ، ص 121 .

[2] - العبدري (محمد البلنسي) ، **الرحلة المغربية** ، تحقيق ، بن جدو أحمد ، مطبعة قسنطينة ، كلية الآداب الجزائرية ، دت ، ص 226 .

[3] - CAMBUZAT (PL) , OP CIT , T2 , P 171 .

[4] - **بجاية** : العاصمة الثانية للحماديين أسسها الناصر بن علناس سنة 454 ه ، بعد أن أقبل بلكين بن محمد . أنظر : بورويبة (رشيد) ، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977 ، ص 86 .

[5] - **الدولة الحمادية** : بني حماد ، وحماد هو مؤسس الدولة الحمادية من قبيلة صنهاجة ، تنقسم منها عدة بطون عددها 70 أهمها كتامة لمتونة . أنظر أيضا : بورويبة (رشيد) ، **الدولة الحمادية** ، المرجع السابق ، ص6 ، 36 .

[6] - الحميري (محمد بن عبد المنعم) ، المصدر السابق ، ص 569 .

[7] - إبن خلدون (عبد الرحمان) ، **كتاب العبر** ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 324 325 .

[2] - سالم (عبد العزيز) ، **المغرب الكبير، العصر الإسلامي** ، ج2 ، دار النهضة العربية ، بيروت 1989 ، ص 684 .

[9] - إبن خلدون (عبد الرحمان) ، **كتاب العبر** ، ج 6 ، المصدر السابق ، ص 490 -491 .

وهي من غرر مدن الزاب ، وتسير من مدينة ميلة إلى مرسى الزيتونة وهو جبل جيجل »[1].

أما الإدريسي قال عنها « حسنة كثيرة الأشجار ممكنة الثمار ، وفواكهها كثيرة ومحاسنها ظاهرة ومياهها كثيرة ، وأهلها أخلاط البربر والعرب تحكم بخارجها ، وكانت طاعة يحي بن عبد العزيز ، صاحب بجاية [2].

وقد قال عنها صاحب كتاب الاستبصار القرن 6ه (12م) « مدينة ميلة مدينة أزلية ، فيها بعض الآثار الأول تدل على أنها كانت مدينة كبيرة ، وهي الآن عامرة آهلة كثيرة الصخب رخيصة السعر ، على نظر واسع وقرى عامرة وميلة كثيرة الأسواق والمتاجر عليها سور صخر جليل من بناء الأولين ، وفي وسط المدينة عينا عذبة من بناء الأوائل لها سرب كبير يدخل فيه فلا يوجد له آخر .... بالقرب من ميلة جبل العنصر يسمى اليوم جبل بني زلدوي ، وهم قبائل كثيرة من البربر ، سكنوا بذلك الجبل ، ولهم خلاف كبير على الولاية بسبب منعة جبلهم ، وفيه مدن وقرى كثيرة ، وهو أخصب جبال إفريقية وفيه جميع الفواكه من التفاح الجليل والسفرجل،الذي لا يوجد مثله في بلد والأعناب الكثيرة»[3].

- ميلة في عصر الموحدين والحفصيين :

تمكن عبد المؤمن بن علي[4] الموحدي (524- 558ه/ 1130-1163م) ، من توسيع رقعة دولته نحو المغرب الأوسط ثم افريقية سنة (546ه/1153م) ، ويبسط نفوذه وسلطانه،وبقواته العسكرية على الحواضر المغربية الكبرى مثل تلمسان وندرومة والجزائر ، والحواضر الإفريقية مثل بجاية ، التي دخلها على حين غفلة ولا يستبعد أن

---

1) - البكري (أبي عبيد الله) ، **المصدر السابق** ، ص 64 .

2) - الإدريسي (الشريف بن محمد) ، **وصف إفريقيا الشمالية والصحراء والمغرب العربي ، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ، تحقيق أحمد الحاج صادق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 ، ص 121 .

3) - مجهول ، **كتاب الاستبصار** ، المصدر السابق ، ص166 .

4) – **عبد المؤمن بن علي** : من قبيلة كومية ، وهي بطن من بطون زناتة ، ولد سنة 485 ه ، وأول ظهوره ودعائه كان سنة 514 ه . أنظر : ابن خلكان (أبي العباس) ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، حققه ، إحسان عباس ، ج5 ، دار صادر ، بيروت ، دت ، ص 53 . وأصبح مؤسس الدولة بعد وفاة المهدي سنة (524 – 558 ه) ، حيث قضى على الدولة المرابطية ، واستولى على تلمسان سنة 541 ه . أنظر : عثمان (محمد عبد الله) ، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس** ، لجنة التأليف ، ط1 ، القاهرة ، 1984 ، ص ص 222 ، 225 . وكذلك : السيد (محمود) ، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 96 ، وهو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن يعلا بن مروان بن ناصر بن عامر ، وهو زناتي الأصل طلب العلم في صغره ، ولزم المساجد لدراسة القرآن الكريم ، أنظر: ابن أبي زرع الفاسي ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 183 ، كما قام بعدة ثورات أثناء حكمه لدولة الموحدين ، وطهر بلاد المغربين الأوسط والأدنى من النصارى وهي من أهم الأعمال الخالدة التي رشحته أن يكون موحد بلاد المغرب في تاريخ المغرب من افتتحها العرب . أنظر : بن قربة (صالح يوسف) ، **عبد المؤمن بن على ، موحد بلاد المغرب** ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1985 ، ص 49 ، 54 .

يكون قد توجه إلى مدينتي سطيف وميلة قبل استيلائه على مدينة قسنطينة سنة 548ه/1154م [1] .

قد كانت مدينة قسنطينة في هذه الفترة ذات أهمية معتبرة ، وأن دورها كعاصمة للإقليم بدأ يعود إليها بالتدريج وبالتالي صارت ميلة في درجة أقل منها ، إداريا وعسكريا ولكنها ظلت عمقا استراتيجيا لها ، ونقطة دفاع أساسية أمامها ، وأن انعدام الوثائق والمصادر التي تبرز أهمية مدينة ميلة جعلنا نفترض أن دورها لم يكن بارزا في عهد الموحدين ، غير أنها تكون قد تأثرت بالأحداث الكبرى التي جرت حولها ولاسيما في مدينة قسنطينة .

وكان سكان قسنطينة وفقهاؤها بصفة خاصة قد استقبلوا ابن تومرت أثناء عودته من المشرق ورحبوا به ، وأخذوا من دروسه وفتاواه ، وكان يلازمه وقت إقامته في مدينة قسنطينة أحد شيوخ مدينة ميلة وأحد فقهائها [2].

والجدير بالذكر أن مدينة ميلة ظلت تخضع للحكم الموحدي أكثر من سبعين سنة ولما توفي الحاكم يعقوب المنصور الموحدي سنة 564 ه/ 1198م ، وهو أحد الحكام الأقوياء ، كما لا يوجد ذكر لوالي على ميلة في هذا العصر ، وقد تركت دورها لمدينة قسنطينة وغيرها من المدن الساحلية لمواجهة الأخطار النصرانية ، ولم يبق من هذه المدينة شيء بعد أن حطمها الزيريين ، وحكم خارجها وأرباضها العرب الأعراب من قبائل بني هلال [3] ، ولم تلبث بلاد المغرب أن انقسمت في النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي إلى ثلاث دول هي :

الدولة الحفصية ، وأقامها الحفصيون سنة 625ه/1227م ، وجعلوا عاصمتها مدينة تونس ، والدولة الزيانية ، وأسسها بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط سنة 633ه/1235م ، واتخذوا من مدينة تلمسان قاعدة لهم .

- عصر المرينيين :

أنشأها بنو مرين سنة (668ه/1267م) ، وجعلوا مدينة فاس حاضرة لهم ، وكانت ميلة تقع في الإقليم الإفريقي التابع للدولة الحفصية إداريا وسياسيا ، فقد استطاع أبو زكريا يحي الحفصي (625-647ه/1228-1247م) ، أن يستولي على بلاد كتامة وحواضرها سنة 628ه/1231م [4] ، وأصبحت مناطق ومدن الشرق الجزائري تخضع للنفوذ الحفصي، وصارت مدينة قسنطينة العاصمة الثانية بعد تونس ، يعين عليها ولي العهد أو أحد أمراء بني حفص ، يكون نائبا للسلطان ، وكانت مدينة ميلة في هذه الحقبة من الزمن

---

1) - إبن خلدون (عبد الرحمان) ، **كتاب العبر**، ج 6 ، المصدر السابق ، ص 490 . أنظر أيضا : بن قربة (صالح يوسف) ، **عبد المؤمن بن علي ، موحد بلاد المغرب** ، المرجع السابق ، ص 48 ، 49 .

2) - بورويبة (رشيد) ، **ابن تومرت** ، ترجمة ، حاجيات عبد الحميد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص 39 .

3) - فيلالي (عبد العزيز) ، **مدينة ميلة** ، المرجع السابق ، ص 71 .

4) - إبن خلدون (عبد الرحمان) ، **كتاب العبر** ، ج6 ، ص 332 -333 .

من المدن التي تدور في فلك العاصمة الثانية ، وتتبعها مباشرة وأن أميرها هو الذي يعين العامل على ميلة ، وتكون قد استفادت هي الأخرى من الحظوة الجديدة التي تتمتع بها مدينة قسنطينة من جهة ، وبحكم موقعها الذي يتوسط بجاية والعاصمة الثانية للدولة من جهة ثانية .

وقد كانت مدينة ميلة تتعرض إلى هجمات القبائل العربية ولا سيما في القرنين السابع والثامن للهجرة ، والثالث عشر والرابع عشر للميلاد ، واستقرت بها [1] .

وفي سنة (757ه/ 1355م) ، كما يقول النميري المتوفى أواخر القرن الثامن الهجري عين السلطان أبو عنان وزيره عبد الله بن علي واليا على بجاية ، ففشل الوزير في الاستيلاء على مدينتي ميلة وقسنطينة فعزله السلطان من منصبه ، وخرج بنفسه إلى إفريقية لتأديب أهل ميلة ، وتوجه بجيش كثيف ، وفي الطريق انضمت إليه العديد من القبائل العربية ، وزحف بهم إلى مدينة قسنطينة وحاصرها حصارا محكما ، إلا أنه هزم في الأخير بعد سبعة أشهر من النزال والقتال ، وبعد ذلك رجع الجيش المريني إلى مدينة ميلة ، واستقر بها للاستراحة سنة (758 ه / 1349م) [2] .

ولما عزم السلطان الحفصي أبو العباس الزياني الثاني ، على العودة إلى تلمسان لإحياء دولة آبائه وأجداده التي هزمت على يد بنو مرين عدة مرات ، حيث انطلق من افريقية تدعمه ببعض القبائل العربية والمغربية وبمساعدة الدولة الحفصية نحو مدينة قسنطينة التي يوجد بها السلطان أبو عنان وحامية كبيرة من المرينيين ، وقبل أن يصل إليها سمع بأن أبا عنان قد خرج منها عائدا إلى بلاده ، وعندها غيروا إتجاههم نحو مدينة ميلة سنة (758ه / 1357م) [3] ، فاستولى عليها ودخلها في موكب رسمي ثم سار إلى مدينة ماء سمارة (عين السمارة حاليا) [4] .

في سنة (859ه/1455م) توجه السلطان الحفصي أبو عمر وعثمان إلى مدينة ميلة وفي الطريق سمع بأن أهلها يريدون مبايعة أبي بكر عبد المؤمن ، ولما وصلوا إلى مدينة ميلة أمر السلطان بالقبض على أبي بكر وإعادته إلى مدينة تونس سنة (859ه/1455م) [5] .

وهكذا كانت مدينة ميلة تتأثر بالأحداث الكبرى التي تدور في المنطقة وخاصة في مدينتي قسنطينة وبجاية ، وأنها كانت تتبع الدولة الحفصية وتدور في فلك قسنطينة ، والظاهر أن أمراء مدينة قسنطينة هم الذين يعينون ولاة ميلة في العهد الحفصي وتسير

---

1) - برنشفك (روبار) ، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي (من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م)** ، ج 1 ، ترجمة ، الساحلي حمادي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1988 ، ص 320 .

2) - النميري (ابن الحاج) ، **فيض العباب وإضافة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب** ، دراسة ، ابن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1990، ص 52 .

3) - ابن خلدون (أبي زكريا يحي) ، **كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، ج2 ، مطبعة بير فونطانا ، الجزائر ، 1993 ، ص 21 .

4) – نفسه .

5) – العروسي (محمد) ، **السلطنة الحفصية** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986 ، ص 627 .

شؤونها السياسية والاقتصادية ، وجلب الضرائب من أهلها وقد بلغ خراج مدينة ميلة في القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر ميلادي ، كما حدده حسن الوزان أربعة آلاف دينار، وكان عدد سكانها يبلغ نحو عشرة آلاف نسمة [1].

وكان سكان هذه المدينة كثيرا ما يخرجون عن طاعة أمرائهم ، ويمتنعون عن دفع الضريبة ، وقد ظلت مدينة ميلة على هذه الحال إلى أن دخلها الأتراك خلال القرن 9ه/16م [2] .

- العصر العثماني :

أما العصر العثماني ، فقد كان من أهم العصور التاريخية التي مرت بها المدينة ، ورغم هذا فإن الدراسة حولها لازالت قليلة ، حيث كان لدخول الأتراك الجزائر دور فعال للقضاء على الاحتلال الإسباني بها [3] ، ومن أجل إقامة إدارة المحكمة قسمت الجزائر إلى ثلاثة أقسام كل قسم يحمل اسم بايلك ، وهي بايلك الغرب ، بايلك التيطري ، وبايلك الشرق (بايلك قسنطينة) ، وكانت ميلة ضمن إقليمها [4] ، حيث كانت وسيطا طبيعيا بين قسنطينة والقبائل المجاورة لها من ناحية الغرب ، ونتيجة لهذا اكتسبت المدينة أهمية كبيرة .

عاشت في هذه العصر شبه مستقلة ، قبل أن يتمكن الأتراك من الاستقرار بها ، ولكن لما دخلوها جعلوا بها حصون عسكرية ، ورمموا السور القديم ، وبنو مركزا للمراقبة عند مدخل المدينة القديمة لإخضاع القبائل لحكمهم [5] ، وقد استقرت بها حامية تركية ، وتقرب وتقرب جنود الحامية من العائلات ذات النفود بالمدينة ، نتج عن ذلك ظهور العنصر الكرغلي الذي يشكل نسبة هامة من السكان ، وقد تميز الحكم التركي بمدينة ميلة بالطغيان والجور مما أدى إلى كبث الحريات .

رابعا /- تاريخ مدينة فرجيوة :

- الموقع :

تقع منطقة فرجيوة في الشمال الغربي لولاية ميلة التابعة لها إداريا ، وتبعد عنها حوالي 38 كلم ، وحوالي 50 كلم جنوب ولاية جيجل ، وجوالي 60 كلم شرق سطيف وفرجيوة هي قبيلة كانت تسكن المنطقة ويحدها شرقا عرش أولاد كباب وبني قشة

---

1) - الوزان (الحسن) ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 60 .

2) - فيلالي عبد العزيز ، **مدينة ميلة** ، المرجع السابق ، ص 35 .

3) - فركوس (صالح) ، المرجع السابق ، ص 104 .

4) - العنتري (محمد الصالح) (ت ، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو (تاريخ قسنطينة)** ، تحقيق بوعزيز يحي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، دت ، ص 32 .

5) - مزهود (الصادق) ، بوقرزازة (حسني) ، **هياكل العدو الفرنسي بولاية ميلة** ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1990 ، ص 4 .

وعرش زواغة وجنوبا واد بوصلاح وعرش بني مروان ، اما غربا فتحدها قبيلة الدهامشة والبابور ، وشمالا جزء من قبيلة بني فوغال وأعراش بني عامر وجيملة [1]

- أصل التسمية :

لقد عرفت مدينة فرجيوة خلال تاريخها الطويل بتسميات عديدة ، فكانت تعرف في العصر الروماني " تيركاف " [(2)] ، كما عرفت في الفترة الإسلامية باسم " فج الأخيار " ، إذ انه من المرجح أن يكون الداعي أبو عبد الله الشيعي هو من أطلق عليها هذا الاسم عندما وصل المكان فقال لقاطنيه : « والله ما سمي هذا الفج إلى بكم » ، كما أخبرهم أن للمهدي هجرة تنبو عن الأوطان ، في زمان المحنة وافتتان ، ينصره فيها الأخيار ، من أهل ذلك الزمان ، قوم مشتق اسمهم من الكتمان ، فأنتم كتامة ، وبخروجكم من هذا الفج يسمى فج الأخيار [(3)].

كما ورد اسم آخر للمنطقة وهو " فج الضباب " ، مكان يتصل مباشرة بقلعة إيكجان ، ينحصر بين جبلي سيدي ميمون وسيدي صالح [4] ، وقد أشار الدكتور موسى لقبال إلى المكان قائلا : (... وما فج الأخيار الذي نطق به الداعي الشيعي إلا فج الضباب القريب من القلعة ، والذي ذكره الداعي أن يعرف بغير فج الأخيار ، تفاؤلا وإطراءا)[5] .

كما أطلقت تسمية " فج أمزالة " ، وهو اسم مركب من قسمين :

القسم الأول " فج " ، ويعني المنخفض الواقع بين جبلين ، والقسم الثاني " مزالة " ، وهي قبيلة بربرية كنت تقطن المنطقة [(6)]، وقد سميت المدينة بهذا الاسم لوقوعها بين جبلين هما هما بوشارف ، وجبل غبالوس ، وقد استوطنوها بعض بطون قبيلة " مزالة " فسميت الفج باسمهم [7].

أما اسم فرجيوة الحالي فقد بدأ تداوله بعد الاستقلال ، عندما قام بعض المجاهدين بتغيير خاتم البلدية ، نزع اسم فج مزالة ، ووضع مكانه بلدية فرجيوة ، أما باقي المؤسسات بقيت تتعامل باسم فج مزالة إلى غاية 1975 م ،

- في العصرالقديم :

إن مدينة فرجيوة غنية بمختلف المخلفات المادية التي ترجع إلى العصر الروماني ، مع ندرة للمراجع التي تتكلم عن المنطقة ، الشيء الذي جعلها مجهولة التاريخ ، قبل

---

(1) – يوالصفصاف (عبد الكريم) ، المرجع السابق ، ص 19 .

(2)- مقراني (محمد الصادق) ، **فج أمزالة عبر التاريخ** ، دار الفجر ، عين السمارة ، قسنطينة ، ص28 .

(3) - القاضي (النعمان) ، **افتتاح الدعوة** ، المرجع السابق ، ص48 .

4)- – مرمول (صالح) ، **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1883 ، ص 41 .

5)- – لقبال (موسى) ، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية مند تأسيسها إلى منتصف القرن 5ه (11م)** ، المرجع السابق ، ص157.

(6) - Anonyme , arondissment de mila , p68 .

(7) – مقراني (محمد الصادق) ، الرجع السابق ، ص28 .

مجيء المسلمين إلى بلاد المغرب ، فإن من الصعب جدا التعرف على حياتها السياسية والاجتماعية، ماعدا بعض الإشارات الطفيفة ، التي تشير إلى أن منطقة فرجيوة شهدت كسائر المناطق الجزائرية ، مع مدينة ميلة عرفت تطورات سياسية اقتصادية واجتماعية وثقافية من فجر التاريخ إلى يومنا هذا ، بحكم موقعها الذي يتوسط المراكز والعواصم الحضرية ، فشهدت مند العصور القديمة ، تعاقب حضارت وأقوام مختلفة من الفينيقيين والرومان ، فساهمت المنطقة بحكم كونها ممرا مباشرا بين قسنطينة وسطيف ، مثل مقاطعة ميلة التي سميت ميليوم وبني قشة ..... وجميلة .....إلخ ، وما يؤكد تبعيتها للرومان تلك المخلفات المادية كالحجارة المصقولة ، المعالم السكنية والعسكرية ، والمغارات ، الهياكل العظمية ، إلى جانب العثور على القطع النقدية تؤرخ بالمرحلة السفلى ، والبقايا الخزفية والنصب الجنائزية .

بالإضافة إلى المؤسسات الاستشفائية والصحية المنتشرة كحمام بني قشة ، وحمام أولاد عاشور وحمام دار أولاد الشيخ ، إن دلت على شيء فإنها تدل على استقرار الرومان بالمنطقة ،أما بالنسبة للوندال ، فقد دمروا الآثار الرومانية ، ثم جاء بعدهم البيزنطيون فعملوا على إحياء مجد أجدادهم ، حيث استعملوا البقايا العمرانية الرومانية في بناياتهم .

وقد فرضوا الضرائب على السكان ، مما أثقل كاهلهم ، فتمردوا على البيزنطيين ، وتعتبر منطقة جميلة ، وبني قشة ، والطلحة من بقايا كتامة ، والتي تشكل مجتمع القاعدة البشرية لفرجيوة .

- في العصر الإسلامي :

لقد أسلمت المدينة مبكرا ، عقب فتح أبي المهاجر دينار مدينة ميلة ، كما ذكرنا سابقا،لكن دور المنطقة البارز فقد ظهر في العهد الفاطمي ، حيث ساهمت في نشر الدعوة الشيعية وقيام الخلافة الفاطمية [1] ، فكانت عاصمة لكتامة ، وقد أنشأت ببلاد المشرق ، وخوفا من مطاردة العباسيين لدعاتها هناك إلتجأوا إلى بلاد المغرب [2] ، لبعدها عن السلطة العباسية من جهة ، والفراغ السياسي الذي كانت تعانيه المنطقة في عهد الأغالبة من جهة أخرى ، حيث أنه لم تكن تربطهم بالسكان إلا الضرائب المجحفة التي أدت إلى سوء العلاقة بين الطرفيين وانتشار الفوضى ، مما مهد للدعوة طريقها في أواسط البربر ،

[1] - تنسب الدعوة الشيعية العلوية الإسماعيلية إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي يعتبرونه إماما سادسا لهم وينسبون أنفسهم من جهة أخرى إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم) . أنظر : عمورة (عمار) ، دادوة (نبيل) ، **الجزائر بوابة التاريخ** ، ج1 ، المراجعة اللغوية بوالشقيرات عبد العزيز ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 93

[2] - عمورة (عمار) ، دادوة (نبيل) ، المرجع السابق ، ص 94 .

وبلاد كتامة ، لتتخذ من ايكجان منطلقا لها [1] ، حيث دخلها الداعي الشيعي أبو عبد الله في منتصف ربيع الأول سنة 288 ه ، بعدها التقى ببعض حجاج كتامة في مكة ، فدعوه للنزول بأرضهم ، فوافق بعدما علم بأخبار بلادهم [2].

لقد أشار بعض الجغرافيين إلى موقع إيكجان ، حيث ذكره المقدسي ضمن مدن كتامة الأخرى ، وجعله بين سطيف ومرسى الدجاج ، أما ياقوت الحموي فأشار إليه كمكان في منطقة كتامة ، اتخذه الداعي مقاما له وسماه بدار الهجرة ، أما الشريف الإدريسي فكان أكثر دقة ، فوصفه بأنه جبل وعليه حصن حصين ، وتقع إيكجان في مكان استراتيجي حصين ، تحيط به الجبال ، وتجري من حوله الأودية ، وتنتشر أيضا سهول عالية خصبة ، وبجوارها ينابيع كثيرة ، كما تنطلق منها الطرق ضيقة أو فجوج تلائم فترة الدعوة لحركة سرية جديدة ولهذه الخصائص الجغرافية وغناها بالخيرات جعلها الداعي دار هجرته .

أما اليوم فهي تقع في موقع حصين ، يحده من الجنوب بلدية عين الكبيرة ، ومن الغرب خراطة ، ومن الشمال تاكسانة ، ومن الشرق فج أمزالة ، تقع بالضبط شرق قرية بني عزيز ، على بعد حوالي 2كم ، وكانت في العهد الفرنسي تابعة إداريا لفج أمزالة.

ولا زال المكان يعرف عند السكان المحليين باسم إيكجن أو الخربة ، ومعنى كلمة إيكجن في اللغة البربرية هو (الكلاب) ، وهي جمع لكلمة أقجون عند البربر وربما ترجع التسمية إلى اعتماد السكان في حراسة المنطقة على الكلاب ، ولازال إلى اليوم في جوارها واد يجري اسمه وادي الكلاب .

عندما دخل الشيعي بلاد كتامة تنافس الكتاميون المرافقون له على استضافته ، فاختار النزول عند بني سكتان * فج الأخيار ، وبدأ اتصالاته واستمالة القلوب بالإشادة بفج الأخيار وبأهله حتى تبوأ عندهم المرتبة الرفيعة بعد نزوله بإكجان وشروعه في تكوين مجتمعه الذي سيجعله مركز انطلاقته لنشر دعوته ، واستغرق ذلك ما يقارب سبع سنوات، ولما استقطب بعض القبائل الكتامية ، وسار في تطبيق سياسته بتدرج حتى ذاع صيته ، ولم تستطع السلطة الأغلبية حينها من إقافه بعد أن استهانت بأمره في البداية ، حيث اتخذ بإكجان قصر لإقامته ، وادارة شؤون دولته [3] ، وأقطع أراضي بسكن أتباعه الذين كونوا إلى جانب القبائل الكتامية ، وأبقت المنطقة إلى غاية نهاية العصر الإسلامي تنتمي إلى قبيلة كتامة ، إلى أن دخلها العثمانيون .

---

[1] – العبادي (أحمد مختار) ، **في التاريخ العباسي والفاطمي** ، دار النهضة الغربية ، بيروت ، 1971 ، ص 224 .

[2] – ابن خلدون (عبد الرحمان) ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1968 ، ص 68 .

[3] – مرمول (محمد الصالح) ، المرجع السابق ، ص 43 ، 42 .

- في العصر العثماني :

قد دخل العثمانيون الأتراك إلى الجزائر بطريقة سلمية للدفاع عن السواحل الجزائرية من الغارات الإسبانية المتكررة ، وذلك بعد الإستنجاد بهم في ظل ضعف سلطان المسلمين أنذاك في شمال إفريقيا فنتج عن ذلك دخول الجزائر تحت الحكم التركي سنة 1515 م ، أما مدينة قسنطينة فقد دخلها الأتراك حوالي سنة 1535 م ، مع بقية المناطق المجاورة لها[1] .

قد كانت قبيلة فرجيوة حاضرة بقوة في العهد العثماني ، ممثلة في أسرة بن عاشور التي استطاعت أن تضمن الأمن والإستقرار بالمنطقة وتنفرد بإقليم فرجيوة ، ومناطق أخرى من الشرق الجزائري ، من 1600 م إلى غاية 1864 م ، وقد ظلت هذه الاسرة هو مستقلة إستقلالا تاما عن حكم بايات قسنطينة ، حتى عهد الحاج بن عاشور حوالي 1111 ه / 1700 م ، حيث بدأ أول إتصالاته ببايات قسنطينة [2] .

وكان أول باي حول إخضاع هذه الأسرة هو الباي بوكمية سنة 1124 ه / 1713 م ، الذي هاجم الحاج بن عاشور لإخضاعه بالقوة للحكم المركزي التركي نظرا للخطر الذي كان يشكله على الأتراك لكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، واستمرت المحاولات إلى أن جاء صالح باي إلى الحكم سنة 1771 م – 1792 م [3] ، وباستخدام سياسة زرع الفتنة بين أعيان أولاد عاشور ، وذلك ما تمكنه من التحكم في بايلك الشرق مدة تزيد عن العشرين سنة ، وصارت بذلك هذه السياسة تقليدا متبعا بعده ، استخدمها أيضا الباي أحمد [4] ، في وقت عمت فيه الفوضى ، وإختفت حكومة السلطة المركزية في بايلك الشرق [5] ، الأمر الذي أضعف من قدرات شيوخها ، وجعلها ترتبط بالسلطة المركزية إرتباطا غير مباشر ، وبذلك تحول حكم فرجيوة إلى مخزنية [6]، شاركت بجيوشها في مختلف الحملات التي قامت بها القوات العثمانية ، سواء ضد تونس ، أو بجمع الضرائب من القبائل المستعصية أو لتأديب القبائل الثائرة .

---

[1] – بونار (رابح) ، **المغرب العربي تاريخه وثقافته** ، ط3 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2000 م ، ص 335 ، 336 .

[2] - معاشي (جميلة) ، " **أسرة بوعكاز بن عاشور حكام فرجيوة** " كتاب الملتقى الأول ، ص 48 .

[3] – Féraud (CH) , « **ferdjioua et Zouaramot historique sur la province de constantine** » , Revue Affricains , journal des travaux de la société historique algerienne , Année 1878 , volume 22 , p 8 .

[4] – الباي أحمد هو كرغلي أي من أب تركي وأم جزائرية ، وتولى إقليم قسنطينة سنة 1824 م ، أنظر : عمورة (عمار) ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار الريحانة ، ط1 ، الجزائر ، 2002 ، ص 141 .

[5] – سعيدوني (نصر الدين) ، المرجع السابق ، ص 297 .

[6] – **الأسرة المخزنية** : هي مجموعات سكنية لها صبغة فلاحية ، وإدارية وعسكرية ، تعتبر حلقة وصل بين الأهالي في الأرياف والحكام في المدن ، ويتمثل دورها في جمع الضرائب ومعاقبة المتمردين لذلك كانت تتميز بمكانة خاصة لدى الحكام ، أنظر سعيدوني (نصر الدين) ، المرجع السابق . وأنظر أيضا : بوعبدلي (المهدي) ، **الجزائر في التاريخ** ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 105 ، 106 .

وقد كان دور الأسرة بزعامة أحمد بوعكاز في مقاومة الفرنسيين إلى جانب الحاج أحمد باي قسنطينة بارزا ، شهد له الفرنسيين أنفسهم [1].

أ/- أعراش فرجيوة خلال الفترة العثمانية :

كانت منطقة فرجيوة خلال الفترة العثمانية تقطنها خمسة أعراش وهي :

1 /- قبيلة زواغة :

كانت أراضيها إلى بلدية زغاية الحالية ، حيث يحدها شمالا قبيلة بني عافر وجيملة أولاد عسكر وأولاد رابح وبني هارون ، يحدها شرقا الواد الكبير الذي يفصلهما عن قبيلة سليانة ، أما جنوبا فنجد واد النجاء الذي يفصلهما عن قبيلة سيدي مروان وزغاية والرواشد ، في حين تحدها من الغرب قبيلة فرجيوة ، ويقال أصل هذه القبيلة من الصحراء التونسية ، وقد دخلت الجزائر عن طريق قسنطينة ، واستقرت في جبال شرق ميلة وسطيف مرورا بفرجيوة [2] .

2/- قبيلة بني مروان :

يحدها غربا قبيلة فرجيوة ، وواد الذهب ، ويرجع إنشاء هذه القبيلة إلى سنة 800ه ، عندما جاء رجل يدعى مروان من الغرب وإستقر بالمنطقة التي أخذت إسمه .

3/- قبيلة فرجيوة :

يحدها شرقا أولاد كباب وبني قشة وتبرقنت والرواشد ، وعرش الزواغة ، وتحدها جنوبا قبيلة أولاد بوصلاح ، أما غربا فتحدها قبيلة الدهامشة والبابور، وشمالا جزء من قبيلة بني فوغال ، وأعراش بني عامر وجيملة .

4/- قبيلة أولاد بوصلاح :

تحدها من الغرب بني مروان ، ومن الشمال قبيلة فرجيوة ، أما شرقا فتحدها قبيلة ولاد كباب ، وجنوبا أولاد العربي وأولاد زعيم وهما قبيلتان تابعان لأولاد عبد النور ، يقال أن سكان هذه القبيلة أصلهم من فرجيوة [3].

---

1) - معاشي (جميلة) ، المرجع السابق ، ص 49 .

2)- هيشور (بوجمعة) ، **ميلة مرآت الإنثروبولوجيا وأعراش فرجيوة** ، جريدة النصر ، د.ع ، 9 ماي 1993 م ، ص5 .

3) - هيشور (بوجمعة) ، المرجع السابق ، ص 5 .

الهدف من المدخل العام :

كانت مدينة ميلة مركز لنشر الدين الإسلامي والقاعدة ، التي يدير منها شؤون الولاية ومركز قيادة أبو المهاجر دينار ، خلال الفتح الإسلامي ، وفي بداية عصر الولاة كانت لها أهمية في الجانب الإداري والعسكري ، حيث أنها ملحقة بالقيروان مباشرة ، أما في نهاية هذا العصر قلت هذه الأهمية ، وأبقت على هذا الحال في عصر الأغالبة ، أما في عصر الفاطميين ، فقد استولى عليها أبو عبد الله الشيعي ، وعين حاكم عليها من أهل كتامة ، وأصبحت في أيدي الفاطميين ، أما في عصر الحماديين فقد خربت كليا ، وهجر سكانها وقاموا بإعادة بنائها ، وتطورت وأصبحت لها مكانة ، وكانت تتمتع بنهضة اقتصادية ونشاط تجاري ، أما في عصر الموحدين والحفصيين والمرينيين ، أعيدت إلى الضعف والنزاعات ، والحروب من جديد ، وكانت تابعة إداريا إلى والي بجاية ، ثم إلى قسنطينة ، ومشاركتها في الحروب ، أما في العصر العثماني ، فقد كانت تابعة لمدينة قسنطينة ، كما شهدت مدينة فرجيوة نفس المراحل والظروف التي مرت بها مدينة ميلة .

وكل ما سبق ذكره نلخص أن هذا المدخل التاريخي ، يساعدنا على فهم الموضوع ، والهدف منه معرفة المراحل والعصور التاريخية التي مرت على المنطقة التي نحن بصدد دراستها ، ومعرفة بعض التغيرات التي أجريت عليها من خلال الأحداث التاريخية ، وتعرضها للحروب مما نستنتج التغيرات على المنشآت المعمارية والمواقع الأثرية ، وهذه الأخيرة هدفنا في البحث والتصنيف ، من خلال جردها وإحصائها .

جرد المواقع و المعالم الدينية

الفصل الأول : جرد الموقع والمعالم الدينية

أولا : المساجد

- تمهيد

1/- مسجد أبي المهاجر دينار

2/- المسجد العتيق

ثانيا : الزوايا

1/- لمحة تاريخية عن الزوايا ببلاد المغرب

2/- الزاوية الحنصالية

3/- الزاوية الرحمانية

4/- زاوية ثلاث صيودا

5/- الزاوية الحملاوية

6/- الزاوية الحسينية

7/- الزاوية الملارية

ثالثا : الأضرحة

1/- الأضرحة ببلاد المغرب في العصر الإسلامي

2/- ضريح سيدي سعدون

3/- ضريح سيدي عزوز

4/- ضريح ثلاث صيودا

5/- ضريح الرحمانية

6/- ضريح المعمرة

*** الفصل الأول : جرد المعالم والمواقع الدينية :**

إن العمارة الدينية بمفهومها الواسع تشمل معماريا أنماط وطرز مختلفة من المباني المعروفة أثريا في مجال الفن الإسلامي ، كالمساجد والأضرحة والزوايا والتكايا والخنقاوات وغيرها ، فلا شك أن أهم الأنماط والطرز المعمارية ، هي المسجد الذي يعتبر نواة نشأة العمارة الإسلامية عامة ، وأساس العمارة الدينية على الخصوص [1] ، والعمارة العربية الإسلامية كانت تنسجم تماما مع العقيدة الإسلامية السمحاء .

أولا : المساجد :

- تمهيد :

لقد اهتم حكام بلاد المغرب الإسلامي ببناء المساجد ، وقد عرفت نماذج وأمثلة عديدة تعد بالمآت من المساجد الشهيرة ، والتي مازال معظمها قائما إلى يومنا هذا مما يدل على اتساع دائرة النشاط الديني منذ عصر الولاة والإمارات وبصفة خاصة في عصر المرابطين والموحدين والحفصيين ...إلخ [2] ، وفي مقدمتها على الإطلاق مسجد القيروان ، الذي بناه عقبة بن نافع الفهري ، وقام زيادة الله الأول الأغلبي عام (221 ه /837 م) بهدم أجزاء كثيرة من المسجد ، لكنه احتفظ بالمحراب فقط ، وأقام أعمدة متعددة في قاعة الصلاة ، التي أحاطها بتزيينات رائعة جلبها من الآثار الرومانية والبيزنطية المتوفرة بالمنطقة ، أو من العراق بأسعار باهظة ، حيث أضفى الأغالبة ببلاد المغرب الإسلامي طابعهم الخاص على الفن المعماري الإسلامي ، حيث اعتمدوا على البساطة والتقشف في التغيير الفني مثلما كان بناء المساجد في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم .

واستمر التخطيط في عهد المرابطين على الطراز العربي الإسلامي الذي عرف من قبل القيروان وقرطبة ، الذي ينحصر تخطيطه في المصلى الذي يتكون من عدة أروقة عمودية على جدار القبلة ومجازات موازية لجدار القبلة وصحن داخلي مكشوف تحيط به عدة أروقة ، ويلي مسجد القيروان أهمية جامع الزيتونة بمدينة تونس ، الذي يعد من أهم مساجد إفريقية ، من ناحية قدمه وعناصره المعمارية ، هذا بالإضافة لأهميته الواسعة كمقر للتدريس منذ إقامته إلى يومنا هذا [3] .

لما قامت دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ، أصبحت الجزائر خاضعة لها فترة طويلة من الزمن (471-478 ه / 1078– 1082م) ، ازدهرت خلالها العمارة والفنون الإسلامية ، وأنشأت فيها المساجد خاصة في عهد الأمير يوسف بن تاشفين الذي اهتم اهتماما كبيرا ببناء المساجد ، كجامع الجزائر "بني مزغنة"، الذي شيده سنة (458 ه /1062 م) ، والمسجد مسطحا متوازي الأضلاع منتظم [4] ، كما بنى جامع تلمسان، والذي أكمل بناؤه علي بن يوسف بن تاشفين [5] ، يقع في المكان القديم تاجررت ، ويعتبر من أجمل الآثار المرابطية الباقية حتى اليوم ، وله أهمية كبيرة وخير دليل على ذلك ، أنه أول مسجد تظهر به المقرنصات ، وقبة المحراب التي أقيمت على

---

1) – د بن قربة (صالح يوسف) ، **علم الآثار والهوية المغربية** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012 ، 58.

2) – د بن قربة (صالح يوسف) ، **علم الآثار والهوية المغربية** ، المرجع السابق ، ص 59 .

3) – العيدروس (محمد حسن) ، **المغرب العربي في العصر الإسلامي** ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2008 ، ص 498 .

4) – بن قربة (صالح يوسف) ، **من قضايا التاريخ والآثار** ، المرجع السابق ، ص 410 ، 413 .

5) – العيدروس (محمد حسن) ، المرجع السابق ، ص 501 .

قبوات مضلعة من المقرنصات أكثر مما بدأت في قرطبة وفي رأسها مصباح ، كما تأثر مسجد قرطبة بإطار محرابه ، والقبة المعرقة التي تتقدمه وهو ذو شكل مستطيل [1] ، أما في عصر الموحدين ، فقد أولوا عناية فائقة في إقامة المؤسسات الدينية ، وخاصة المساجد الجامعة التي حظيت بعناية خلفائهم ، ومن أمثلة على ذلك جامع الكتبية الذي يتخذ الشكل المستطيل ، وجامع حسان بالرباط [2] ، كما عرفت عمارتها عدة تغييرات ، وتتجلى باستبدال الأعمدة بدعامات من الحجر والعقود على هيئة حدوة الفرس المستديرة تماما أو المدببة ، وكانت العقود غالبا منخفضة ، أما المئذنة فكانت تتوسط أحيانا الجهة المقابلة لجدار القبلة وكانت إحدى الظواهر البارزة والمعتادة آنذاك هي أن المساجد المغربية قد تميزت بوجه عام بمئذنة واحدة فقط .

كما احتفظ المرينيون إلى حد بعيد بخصائص معمارية موحدية [3] .

وكانت المساجد قبل تأسيس المدارس ، هي المؤسسة الوحيدة ، التي تستقبل الطلبة والمصليين ، وكانت تعقد في المسجد الواحد عدة حلقات دراسية للطلاب ، قد تؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث ضجيج داخل المساجد ، يعرقل القراء والمصليين .

والظاهر أنه ، لهذا السبب فكر المسلمون في إنشاء أماكن ، أخرى للتعليم أطلق عليها المدارس ، وكان بعضها ملحقا بالمسجد ، بينما البعض مستقلا عنها وخصصت بنايات أخرى لتعليم الأطفال ، سميت بالكتاب أو الكتاتيب [4] ، والجامع بصفة عامة يعبر عن مدى ارتباط الناس بالإسلام كدين ودنيا ، ولن تكن المساجد للعبادة وحسب ، بل أعتبرت بمثابة جامعة تجريبية أخذت على عاتقها مهمة تحويل القيم ، والمبادئ الإسلامية إلى سلوك واقعي اتخذت كمجامع للأعيان لممارسة نشاطهم العلمية ، ويسمى المسجد بالزاوية ، إذا كان خاص بطائفة من الصوفية أو ضريح لأحد الأولياء [5].

ولم تقل مدينة ميلة كغيرها من المدن الإسلامية أهمية في بناء المساجد الجامعة والمساجد الخاصة بالأحياء ، فقد اشتمل عمرانها على عدة مساجد ، لكنها اندثرت ولم يبق منها سوى مسجد أبي المهاجر دينار الذي في مقدمة جرد وإحصاء ما هو لا يزال قائما ، والمسجد العتيق .

---

1) – بن قربة (صالح يوسف) ، **من قضايا التاريخ والآثار** ، المرجع السابق ، ص 423 ، 426 .

2) – بن قربة (صالح يوسف) ، **أبحاث ودراسات** ، المرجع السابق ، ص 315 ، 319 .

3) - نفسه ، ص 319 .

4) - برنشفك (روبار) ، **تاريخ إفريقية العهد الحفصي (من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م)** ، ترجمة ، الساحلي حمادي ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، لبنان ، 1988 ، ص 421 .

5) – حسن (إبراهيم حسن) ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي** ، ج2 ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1967 ، ص 424 .

2/- مسجد أبو المهاجر دينار : (أنظر اللوحة رقم (01))

أ/- رقم الجرد : (01) ، **الرقم القديم : /** .

ب/- الاسم : القديم : مسجد سيدي غانم ، **الجديد :** مسجد أبي المهاجر دينار.

ج/- الوظيفة : قديمة .

د/- الموقع : **(أنظر الخريطة رقم05) (أنظر الصورة الجوية رقم 02)**

يقع الجامع في الجهة الشرقية لمدينة ميلة القديمة ، وهي منطقة مدنية التابعة لبلدية وولاية ميلة ، وهو موقع عام ، مصنف عالميا ، وقد بني ملاصقا لدار الإمارة أما حاليا فيعرف مكان وجوده بالثكنة على إحداثيات 43 ِ " 01 ' 27 ° 36 شمال خط الاستواء ، 65 ِ " 16 ' 16 ° 6 شرق خط غرينتش

مسجد أبي المهاجر دينار ، وهو موجود داخل سور المدينة القديمة .

ه/- المؤسس وتاريخ الإنشاء :

قام ببناء هذا الجامع أبو المهاجر دينار ، الذي كان في بداية حياته مولى لمسلمة بن مخلد الأنصاري في مصر وأحد أتباعه ، اعتنق الإسلام مبكرا ، ويعتبر أول أثر ديني شيد بالجزائر سنة (59ه / 679 م) ، وثاني أثر معماري بالمغرب الإسلامي بعد القيروان ، وقد سمي بجامع سيدي غانم نسبة إلى إحدى الشيوخ الذين كانوا يشرفون عليه.

و/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 03)

يحتل المسجد مساحة مستطيلة ، تقدر بحوالي 694 م^2 ، 29.56 طولا ، 23.5 عرضا، بني على أنقاد كنيسة بيزنطية .

وبيت الصلاة مستطيل الشكل ، يتكون بيت الصلاة ثماني بلاطات عمودية على جدار القبلة وستة بوائك ، وبها ستة أروقة موازية لجدار القبلة أوسعها رواق المحراب ، والبلاطات الثمانية العمودية على جدار القبلة أكبرها بلاطة المحراب ، به أربعين عمودا مختلفة الأحجام منها الأسطوانية الشكل والمربعة ، فكانت قواعدها مربعة الشكل من مادة الحجارة ، وهذه الأعمدة صنع البعض منها من مادة الحجر الكلسي .

كما تحتوي بعض الأعمدة ببدنها على كتابات بالأحرف اللاتينية ، وترتكز على هذه الأعمدة عقود منها المتجاوزة للنصف الدائرة تنتهي بتدبدب ، ومنها ذات الشكل الحدوي من مادة الآجر ، تربطها أخشاب مازالت آثارها باقية في الأقواس ، وهو ما يؤكد أصالة المسجد ، كما تعلو هذه الأعمدة تيجان متنوعة الأشكال منها البسيطة ذات شكل أسطواني خالي من الزخرفة ، ومنها المسماة بالكورنتية ، المكونة من ثلاث صفوف ، وأوراق بسيطة ومحورة والبعض الآخر تشبه إلى حد كبير ورقة الأكانتس ، يقول الأستاذ عبد الحق معزوز بأن هذا النوع من التيجان ، يشبه تيجان جامع قسنطينة ، كما يقول بأن هذه التيجان قد تعود إلى الفترة الحمادية ، بحكم التاريخ السياسي لهذه الدولة في المغرب الأوسط ، وخاصة إقليم الشرق الجزائري الذي يعتبر من أول ، وأهم الممتلكات الحمادية

على مدى قرن ونصف من وجود هذه الدولة [1] تحمل هذه الأعمدة عقودا استعملت بالآخر ومنها العقد المتجاوز للنصف الدائرة والعقد المدبب ، وقد بنيت بعض الجدران التي تعلو العقود بالطوب تتخلله عوارض خشبية ، ويؤكد قوله ، أن القطع الجصية العديدة نقشت عليها زخارف ، التي عثر عليها أثناء الحفرية أضيفت لتلك التي عثر عليها في الحفريات السابقة .

إلا أن هذه القطع الجصية وبعض القطع الفخارية ، بالإضافة إلى قطعة نقدية التي عثر عليها أثناء الحفريات ، يقال أنها تعود إلى عصر الأدارسة ، لكن لا نعرف مكان حفظها ولا تاريخ ومكان ضربها ، وكذلك بالنسبة إلى القطع الفخارية والجصية .

ويحتوي المسجد على عدة مداخل ، فالمدخل الرئيسي يوجد بالجدار الشرقي ، ذو مصراعين يعلوهما قوس متجاوز ، وزخارفه تشبه سنابل القمح المشكلة من الآجر المحروق ، ويوجد على جانبي المدخل كتابة جدارية ، كما يحتوي الجدار الشرقي كذلك على نافذتين مستطيلتين الشكل يعلوا إحداهما قوس نصف دائرية من الآجر ، وخلف المدخل الرئيسي مباشرة نجذ مساحة صغيرة تمثل الفناء ، وفي الجهة اليسرى للمدخل تقع غرفة صغيرة الحجم ، وهي ملاصقة لبيت الصلاة وبالجدار الشمالي مدخلين ينتهيان بعوارض خشبية تعلوهما قوسين صغيرين نصف دائريتين محصورتين بقوس أكبر يتعدى نصف الدائرة تقوم على عمودين من الحجر ، وبنيت كل الأقواس بالآجر ، وهذه الغرفة تنفتح على بيت الصلاة بواسطة باب مكونة داخلها من قوسين أما جدار بيت الصلاة مائل بعض الشيء في الجهة الشرقية ، إذ يحتوي على ثلاثة أبواب كبيرة ، وهي تنتهي بأقواس نصف دائرية من الآجر يعلو البابان الثاني والثالث نافذتين .

أما الجدار الغربي فيحتوي هو الآخر على مدخل ، وستة نوافذ غير متساوية في الحجم ومختلفة في الشكل ، وبالنسبة إلى الجدار الجنوبي ، فيشتمل على مدخل خلف المحراب وهو ينتهي بقوس مدبب ، وقد فتح هذا الباب في العهد الفرنسي ويحتوي الجدار على خمسة نوافذ ، ثلاث منها كبيرة ، اثنين على يسار بيت الصلاة والأخرى على اليمين.

*** <u>محراب المسجد</u> ***

كما يحتوي المسجد على ثلاثة أبواب في وقته الحالي ، الأول قد يكون الأصلي والمدخل القديم ، الذي أنشئ مع بناء المسجد لأول مرة ، والباب الثاني ، وهو بالجدار الجنوبي خلف المحراب ، قد فتح بعد أن أصبح المسجد لا يؤدي وظيفته الدينية ، أي بعد الاستيلاء الاحتلال الفرنسي على المسجد ، لأن ذلك المكان من المفروض أن يكون مكان المحراب بعد التوسعات التي أجريت على المسجد ، أما الباب الثالث يتوسط الجدار الغربي وهو

[1] – معزوز (عبد الحق) ، « **جامع سيدي غانم معلم تاريخي من آثار الأوليين** » ، <u>الآثار</u> ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، العدد 8 ، 2009 ، ص 69 .

حديث العهد يعود إلى الفترة الاستعمارية ، وقد فتح على الطابق العلوي المستحدث فوق بيت الصلاة .

والمحراب ابتكار معماري عربي إسلامي ، استخدم في جدار القبلة لتعيين اتجاهاها وظهر عند المسلمين منذ السنة الثانية للهجرة [1] .

أما محراب المسجد ، جعل في الجهة الجنوبية للمسجد لما أنشأ لأول مرة ، وعمل تخطيطه مثل تخطيط المسجد الأموي بدمشق ، وكانوا المسلمين يصلون بجهة الجنوب ، ويقال فيما بعد حول إلى الجهة الشرقية (أي جهة القبلة) ، لكنه حاليا لا يوجد أي أثر له بالجهة الشرقية ، بل ولم يبقى منه شيء يذكر سوى أثر من الحجارة بالأرض على شكل نصف دائري بجهة الجدار الجنوبي ، كما يوجد خلف هذا المحراب الأول باب مقوس بعقد في أعلاه ، وسمكه عريض وعند نهاية سمكه هناك حائط بجانبي الباب كما يوجد به آثار لجص ملونة باللون الأخضر ، مما قد يشير هذا أنه كان عبارة عن تجويف وفتح كباب أثناء الاستعمار الفرنسي ، وقد يرجح أنه المحراب الثاني الذي أنشأ بعد الزيادات التي تعرض لها المسجد .

تعتبر العقود من العناصر المعمارية المزدوجة الوظيفة ، معماريا وزخرفيا في آن واحد ، والعقد هو البناء المقوس المعطوف ، والوظيفة الأساسية للعقود ، هي نقل الأحمال المؤثرة على جدران إلى الأعمدة والدعامات الحاملة لها [2] ، وقد استخدمها المسلمون بكثرة زيادة على أشكالها المختلفة ، إذ نراها في العمائر بأنواعها خاصة الدينية ، التي يعمل البناء المسلم على إعطائها طابع جمالي وزخرفي كبيرين ، ومن بين هذه الأنواع نجد العقد المدبب ، والنصف الدائري [3] ، وهي الموجودة بمسجد أبو المهاجر دينار ، وعددها أربعون عقدا تسعة وعشرون منها متجاوز ، وإحدى عشر منها عقدا مدببا ، أما النوع الثالث أي النصف الدائري ، فهو موجود في أعلى الأبواب الثلاثة في الجهة الشرقية المؤدية إلى بيت الصلاة ، وبابي الغرفة الملاصقة لها ، بالإضافة إلى العقد المتجاوز الموجود في الواجهة الرئيسية للغرفة الملاصقة لبيت الصلاة .

وأقدم مثال لهذا العقد الذي ذكر سابقا يوجد بالجامع الأموي بدمشق الذي بني سنة (96ه / 714 م) ، مما يدل على أن هذه العقود استعملت في بداية بناء مسجد أبو المهاجر دينار سنة (59 ه / 679 م) ، وبالتالي مسجد أبو المهاجر دينار كان سباقا لاستعمال ، هذا النوع من العقود ، وقد انتشر هذا النوع من العقود في العمارة الإسلامية بالمغرب والأندلس بصورة أكثر ، أما بالمشرق الإسلامي ظهر منذ العصور الأولى للفتح الإسلامي، وأصبح من أشهر مميزات العناصر المعمارية خلال القرنين (2-3 ه / 8-9 م) ، حيث وظف في عمارة جامع قرطبة (169 ه / 786 م) ، ثم مسجد القيروان (221ه / 836م) [4].

---

[1] – جودي (محمد حسن) ، **العمارة العربية الإسلامية ، خصوصيات ابتكارات جماليتها** ، دار المسير ، ط1 ، عمان ، 1998 ، ص 75-76 .

[2] – نوار (محمد سامي) ، **الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم الإسلامية** ، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2002 ، ص 126 .

[3] – الباشا (حسن) ، **موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية** ، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ، ج1 ، بيروت ، ط1 ، 1999 ، ص 242 .

[4] – الشافعي (فريد) ، **العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، مج1 ، ط2 ، 1970 ، ص 203 .

لكن ما يلاحظ حاليا فإن المسجد قد تعرض إلى تدمير كلي في فترة الاستعمار ، بحيث أنشأ له الطابق الأول ، وأستعمل في بنائه الحجارة والملاط والدبش والخشب ، وأعمدة حديدية في السقف لجعل الطابق العلوي ، كما أعيد ترميمه ، وهو في حلة متوسطة من الحفظ .

3/- المسجد العتيق : (أنظر اللوحة رقم 02) .

أ/ – رقم الجرد : (02) ، **الرقم القديم : / .**

ب/- الاسم : المسجد العتيق .

ج/- الوظيفة : يزاول وظيفته حاليا .

د/- الموقع : (أنظر الخريطة رقم 05) و (أنظر الصورة الجوية رقم 02) .

يقع وسط المدينة القديمة بالجهة الشمالية الشرقية لها بجانب باب البلد ، التابعة لبلدية ميلة ولاية ميلة ، إحداثياته 36º شمال خط الاستواء و 6º شرق خط غرينتش ، وبالتحديد فهو يقع بالشارع الثاني المنكسر الذي يؤدي إلى الشارع الرئيسي ، وهو مبنى عام .

*المسجد العتيق

ه/ – المؤسس وتاريخ الإنشاء :

يجهل مؤسس هذا الجامع ، وتاريخ إنشاءه ، إلا أنه على قول إمامه ، فقد كان على شكل قاعة لتدريس القرآن الكريم ، واستخدم كمصلى في وقت الاستعمار ، وأعيد تأهيله كمسجد في سنة (1848 – 1849م) .

و/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم (04) و(05)) .

المسجد مستطيل الشكل طوله 22.42 م ، يحتوي على مدخلين ، الأول في الجهة الجنوبية ، وهو ثانوي بابه من الخشب ، والثاني رئيسي يقع في الجهة الشمالية ، يتكون من بابين الأول حديدي ذو مصراعين حديث ، يليه مباشرة باب من الخشب ذو مصراعين كذلك ، توجد أعلاه ثلاث نوافذ مستطيلة بها سياج من الحديد ، كما يوجد بالمسجد شمسية وحيدة وهي من الجص تطل على الخارج .

والصحن يدخل إليه من الجهة الشمالية للمسجد ، مستطيل الشكل ، كان في البداية مكشوف ثم غطي فيما بعد ، وهو مدخل رئيسي يفتح بابه على الصحن يقودنا إلى بيت الصلاة والميضأة ، وفيه درج صاعد يؤدي إلى الطابق العلوي ، في الجهة الشمالية له فتحت بابان ، الأولى مستطيلة تنتهي بقوس نصف دائري والثاني ذو شكل شبه مربع ، ومدخل ثانوي في الجهة الجنوبية يؤدي إلى سقيفة جانبية .

بيت الصلاة مستطيل الشكل ، وفي جدرانه الشمالي فتحت ثلاث أبواب ، اثنان منها فتحت على الصحن تتوسط هذان البابان خزانة جدارية ، أما الباب الثالث فيعتبر باب ثاني للمقصورة .

أما بالجدار الشرقي فنجد المحراب في جانبيه نافذتين مستطيلتين ، وعلى يمينه نجد المنبر ، أما الجدار الجنوبي فتحت به نافذتان مستطيلتان ، وتوجد أسفل كل منهما خزانتان

جداريتان مستطيلتان ، استغلتا لوضع المصاحف والكتب الدينية ، أما الجدار الغربي احتوى هو الآخر على خزانتين جداريتين في الطرفين لرفع السلميين الذين يأخذان إلى السدة ، ويوجد بهما كذلك كوتين مربعتين .

كما يوجد ببيت الصلاة ستة أعمدة موزعة كالتالي : اثنان تتقدمان المحراب ، واثنان آخران تتقدمان المنبر ، كلهم ذو أشكال حلزونية تعلوها تاج كورنتي ، يرتكزون على قاعدة مربعة الشكل ، بالإضافة إلى اثنان آخران تتوسطان بيت الصلاة وهما اسطوانيان بسيطتان ، لا توجد بهما قاعدة ، تعلوهما وسادة تنطلق منها العقود الحدوية ، كما توجد دعامتان ، ودعامة ملاصقة للجدار ، يرتبط بين الأعمدة والدعامات أقواس حدوية متتالية عمودية على جدار القبلة ، عددها خمسة ، وبالتالي يوجد أسكوبان عمودان على جدار القبلة ، وقد احتوت على دعامات مستقلة ، كما يوجد خمسة عقود نصف دائرية بقاعة الصلاة ، وعقدين مفصصين يتقدمان المحراب ، ويميزه عدم وجود القبة بسقفه .

المحراب عبارة عن تجويف نصف دائري بسيط ، ويعلوه قوس نصف دائري يتقدمه عموديان رخاميان حلزونيان ، أما قاعدتها فهي مربعة الشكل يعلوها تاج كرونتي ، وفوق كل تاج مجموعة من الوسادات المربعة البارزة تنطلق فوق الوسادتين قوس دائري زخرف تجويفه بزخارف جصية .

والمنبر يقع على يمين المحراب ، كان في البداية من الخشب ثم حول فيما بعد وأصبح حاليا من مادة الحجر مغطى بالإسمنت ، يصعد إليه عبر ثلاث درجات ، لنصل إلى سدة صغيرة مستطيلة الشكل ، يتقدمهما عمودان حلزونيان يوجد تحت المنبر خزانة جدارية مغلقة .

والسقيفة تبنى في حائط المسجد المقابل للمحراب والمنبر ، وتكون من الخشب ، وهي ترفع فوق أرض المسجد على أعمدة عالية وتبقى ثابتة في مكانها [1] .

أما بالمسجد فيصعد إليها من خلال إحدى السلميين الخشبيين في الطرفيين ، وهما ذا شكل منكسر ، وهي تتخذ الشكل المربع ، تتخللها قوسان نصف دائريان صماء ، وأرضيتها من الخشب ، جهتها المطلة الشرقية المطلة على قاعة الصلاة بها درابزين من الخشب ، أما جهتها الجنوبية فتحت في جدارها نافذتان ، أما بالجهة الغربية ، فتحت بها بابان من الخشب ، وفي الطابق الثاني بالجهة الغربية نجذ قاعة التدريس تأخذ الشكل المستطيل ، كما يوجد بالمسجد مقصورتين ، الأولى أصلية والأخرى حديثة ، وهذه الأخيرة توجد في الصحن ، تأخذ شكل شبه منحرف ، بها بابان خشبيان الأول مطل على الصحن ، والثانية مطل على بيت الصلاة .

في الجهة الشمالية للمسجد نصعد إليها عبر سلم دائري يتكون من ثمانية عشر درجة، فتحت بها أربعة نوافذ في الجهات الأربع ، وظيفتها إيصال صوت الآذان إلى أهل المنطقة.

[1] - الولي (طه) ، **المساجد في الإسلام** ، ط1 ، دار العلم ، بيروت ، 1988 ، ص 317 .

ثانيا : الزوايا :

مصدرها من الفعل زوى بفتح الزاي والواو ، وزوى الشيء يزويه زويا وزويا فانزوى : معناه نحاه فتنحى ، وزواه أي قبضه ، وزويت الشيء جمعته وقبضته ، وفي الحديث الشريف يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم - : « إن الله تعالى زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها » ، وفي حديث آخر : « اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر » ، وزويت لي الأرض أي جمعت ، وانزوى القوم بعضهم إلى بعض أي تدانوا وتضامنوا ، والزاوية مفرد الزوايا [1] ، وينزوي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد [2].

كما يرجع أصل كلمة زاوية إلى الانزواء والانعزال ، الذي له أصل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وبالنسبة للقرآن فمن الأمثلة نذكر : « وأَعْتزلكمْ وما تدْعون منْ دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا »* ، وقوله تعالى : « وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا»**.

وقد عرفها أحد المؤرخين بأنها مأخوذة من الانزواء ، يقصد به العكوف عن العبادة وتلقي العلم بعيدا عن دنيا الناس [3].

والزاوية اصطلاحا ، بناء منفرد أو طائفة ذات الطابع الديني تشتمل على بيوت للصلاة ، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم ، وقد تحتوي على مأوى للطلبة ، وتضم في الغالب ضريح قد يكون مؤسسها أو أحد رجال الدين ، تقام فيها الصلوات الخمس ما عدى صلاة الجمعة والعيدين [4] ، ويعتبر مصلى صغير يختلف عن المسجد الجامع [5] ، ويقيم فيها المتصوفة للاعتكاف ، والتفرغ إلى العبادة ، وتعلم مختلف العلوم الشرعية النقلية والعقلية ، وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة ، وإيواء وإطعام الفقراء وابن السبيل ، وبالتالي ظهرت الزوايا كمؤسسة تعليمية تعني بالقرآن وعلومه [6] .

كما أن الزاوية تنسب غالبا إلى ولي من الأولياء الصالحين ، فهناك زاوية أحمد بن عبد الله الجزائري ، وزاوية عبد الرحمان الثعالبي [7] ، وهي عبارة عن فناء واسع تحيط به

---

1) - ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) ، ج8 ، المصدر السابق ، ص 339 ، أنظر أيضا : طه (الولي) ، **المساجد في الإسلام** ، ص 91 .

2) - حسن إبراهيم (حسن) ، **التاريخ الإسلامي ، السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، ج4 ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1967 ، ص 423 .

* - سورة مريم ، الآية 48 – 49 .

** – سورة الكهف ، الآية 16 .

3) - شهبي (عبد العزيز) ، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر** ، دارالغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2007 ، ص 13 .

4) - غالب (عبد الرحيم) ، **موسوعة العمارة الإسلامية** ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1988 ، ص 211 .

5) - نسيب (محمد) ، **زوايا العلم والقرآن في الجزائر** ، دار الفكر ، الجزائر ، 1989 ، ص 27 .

6) - أبو القاسم (سعد الله) ، **أضواء تاريخية ، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي شعوب وقوميات** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005 ، ص 18 .

7) - أبو القاسم (سعد الله) ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1998 ، ص 245 ، أنظر أيضا ، العقبي (صلاح مؤيد) ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها** ، دار البراق ، بيروت ، 2002 ، ص 336-337 .

مرافق تمثل مسكن الشيخ ، ومسجد وفضاء للضيافة ، وحجرات لإيواء الطلاب ، ومحل لإقامة اللاجئين إليها ، وتحيط هذه المرافق حول الفناء الذي كان محط رحال القوافل وبه بئر للسقاية ومخزن للمتاع ، ولكل زاوية شيخ يقيم فيها الصلاة ويعلم الصغار تعاليم الدين الإسلامي ، ويباشر عقود النكاح والصلاة على الجنائز [1] ، ويغلب على الظن أن انتشاره قد أدى إلى شيوع التصوف وتعدد طوائفه .

1/ – الزوايا في العصر الإسلامي :

تعود الأصول الأولى للزوايا إلى ظهور الإسلام والمرابطة على الثغور في سبيل الله[2] ومع التطور ، برزت بنايات خاصة تسمى بالزاوية [3] .

كان لظهور هذه الزوايا في حوالي سنة (400 ه / 1000 م) بإيران ، ثم انتشرت بعد ذلك بصورة واسعة على يد السلاجقة ، الذين وقفوا في وجه المد الشيعي بالعراق والشام، وشيدوا العديد منها ، وينشرون المذاهب السنية بين أواسط الناس .

كما شجع الفاطميون على بناء الزوايا ، وكان لهم مكان مخصص بالقاهرة ، ولما قضى صلاح الدين الأيوبي على ملك هذه الدولة عمل هو الآخر على محو التشيع من مصر والشام فأنشأ مباني وأوقف عليها أموالا وعقارات ، واتبعه بعد ذلك خلفاؤه من بني أيوب ، ومن بعدهم المماليك [4].

أما بالمغرب الإسلامي فإن أول ما ظهر لمعنى الزاوية هو مصطلح الرباط ، وتعني هذه الأخيرة الملازمة والإقامة والثبات على الجهاد في سبيل الله ، وقد عرفها ابن مرزوق (711- 781ه / 1311 -1379 م) قائلا « الرباط في اصطلاح الفقهاء عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والحراسة » [5] .

وقد أطلق هذا المصطلح على الحصون التي تبنى على الحدود ، أو ما يعرف بالثغور التي تفصل بين البلاد الإسلامية وبلاد العدو ، وقد كان ظهور هذه الأربطة خلال القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي على سواحل افريقية ، وكانت عبارة عن بناية ذات حصانة ومنعة ، تعلوها أبراج للمراقبة ، وتقطنه حاميات من الجند المتطوعين ، وعادة ما يصطحب هؤلاء الجنود أسرهم معهم ، ويزاولون أعمالهم اليومية بصورة طبيعية لكسب أوقاتهم وأرزاقهم ، دون الطمع في أجر أو هبة من الأمراء والحكام ، ودون أن يلهيهم ذلك عن الاستعداد للحرب كلما دعا إليها داعي [6] .

وقد كانت ذات وظيفة عسكرية لتحمي ثغور المسلمين ، وصد الأعداء عنها ، ووظيفة روحية حيث يلتقي فيها أناس زهدوا مما في الدنيا وقدموا أنفسهم فداء للإسلام والمسلمين دون طمع أو قهر ، بل رغبة صادقة وإخلاص تام ، واستجابة لدعوة القرآن الكريم والسنة

---

[1] - الحسن (عيسى) ، **موسوعة الحضارات** ، تاريخ ، لغات ، أعلام ، قيم حضارية ، مدن ، عادات وتقاليد ،ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص 366 .

[2] - الباشا (حسن) ، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ت ، ج2 ، ص 710 .

[3] - عاصم (محمد رزق) ، **الخانوقات الصوفية في مصر** ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1983 ، ج1 ، ص 10 .

[4] - الباشا (حسن) ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 710 – 719 .

[5] - التلمساني (محمد ابن مرزوق) ، **المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ، دراسة وتحقيق ، ماريا خيسوس بيغيرا ، محمود بوعياد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 411 .

[6] - خالف (محمد نجيب) ، « **الأربطة** » ، مجلة الآثار ، جامعة الجزائر ، العدد 06 ، 2007 ، ص 90 .

النبوية الشريفة ، وكانت تتوزع أوقاتهم في هذه الأربطة على عدة أشغال ، كالحراسة والتدرب والتمرن على القتال ، وفي العمل لكسب الرزق ، والعبادة والتقرب إلى الله ، أشهرها ببلاد المغرب رباط سوسة بتونس ، ورباط فاس بالمغرب ولعل أول الربطات التي عرفتها الجزائر ، رابطة عبد السلام التونسي في تلمسان خلال أواخر القرن (5 ه / 11 م) ، ورابطة ابن الزيات ببجاية [1] .

وخلال النصف الثاني من القرن (6 ه / 12 م) ، بدأت الرابطة في التطور ، وأصبح في جملة وظائفها السابقة وإعالة الطلبة المقمين فيها ، كما كان الحال في رابطة أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك المعروف بابن يبكي ، التي كانت لها أوقاف ينفق منها على الطلبة والمريدين ، ونفس الحال كان مع رابطة علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي (المتوفى سنة 652 ه / 1254 م) ، وفي هذه الفترة كانت البوادر الأولى لظهور مصطلح الزاوية ، الذي كان مرادفا للرابطة [2] .

وقد ذكر الغبريني الزوايا في بلاد المغرب الأوسط خلال أواخر القرن (6 ه / 12 م) ، منها زاوية أبي زكريا يحيى الزواوي (المتوفي سنة 611 ه / 1215 م) ، وزاوية أبي حجلة عبد الواحد في تلمسان ، وحسب ما ذكره الغبريني أن الزاوية الأولى ، كانت عبارة عن بناء صغير ملحق بمسجد كان ملحق بمسجد كان يخلو فيه الشيخ بنفسه ، في حين يؤدي صلواته الخمس ، ويعقد مجالس العلم في المسجد ، وفي خلوته تلك يتفرغ للعبادة وذكر الله ، بينما يقوم أهله وأقاربه بخدمته [3].

على الرغم من هذه البداية البسيطة التي لم تكن تعدو أن تكون الزاوية فيها ، إلا أنها سرعان ما تطورت وظائفها وعمارتها ، واستقرت تسميتها في مصطلح زاوية ، في حين اختفت الرابطة اسما ومسمى بداية من النصف الثاني من القرن (7 ه / 13 م) [4] ، بل وأصبحت مدارس ، وتأسيس الخزائن العلمية بجانبها ، كما اشتهرت الخزائن العلمية بفاس في عهد المرابطين والموحدين وخاصة على عهد المرينيين[5] .

إذا كانت الزاوية تلقى الاهتمام والرعاية من قبل السلاطين والأمراء ، حيث يرجع الفضل في بناء وتشييد بعضها إلى سلاطين بني حفص في سنة (625-981 ه / 1228 – 1573 م) [6]، وقد كان المذهب المالكي هو السائد في هذه الفترة ، بمنصف القرن الخامس الخامس عشر ، والنصف الثاني من هذا القرن الميلادي ، حيث واصلت المدارس المالكية التي برزت بمثل ذلك التألق في إفريقية أثناء الفترات السالفة ، ولا يزال يوجد بها عدد من

---

[1] - الطاهر (بونابي) ، **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنيين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين** ، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1999 /2000 ، ص لتصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين / 12 و 13 الميلاديين ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2004 ، ص 224 -225 ،

[2] - العيد (مسعود) ، **« المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني »** ، مجلة سيرتا ، معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة ، العدد 10 ، 1988 ، ص 5 ،

[3] - الغبريني (أبو العباس) ، **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 50 .

[4] - الغبريني (أبو العباس) ، المصدر السابق ، ص 137 – 138 ، وأنظر أيضا ، الطاهر (بونابي) ، **حركة التصوف** ، المرجع السابق ، ص 223 – 224 .

[5] - التازي (عبد الهادي) ، **جامع القرويين ، المسجد والجامعة بمدينة فاس** ، ج1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1972 ، ص 124 .

[6] - بونابي (الطاهر) ، **التصوف** ، المرجع السابق ، ص 224 .

الفقهاء المتفوقين ، إذ برزت في كل مدينة من المدن الثقافية الكبرى بعض السلالات من الفقهاء ، وكذلك بالنسبة إلى مدينة تلمسان ومدينة تونس ، أما بالنسبة إلى مدينة ميلة ، فقد كان أبو العباس أحمد بن عروس أشهر صوفي في إفريقية في القرن الخامس عشر ميلادي ، الذي عاش مدة من الزمن في زاوية ابن سيدي عياش بطبلبة مدة من الزمن فتلقى تعليما صوفيا مستمدا من مدرسة القيروان ، ثم اتجه إلى بلاد المغرب لاستكمال معارفه الصوفية ، فزار مدينة ميلة واشتغل بها مؤدب صبيان ، ثم زار ضريح سيدي أبي مدين بتلمسان ، حتى وصل إلى المغرب الأقصى .

وقد اعتنى السلطان أبي فارس الحفصي بأبي العباس ، وبعد أن خلف حفيد السلطان على العرش الحفصي سنه (838 ه / 1434 م) ، فقد أوقف فندق الرصاص مع بعض ملحقاته وحول إلى زاوية حقيقية ، تحتوي على بيت الصلاة وميضأة ، لفائدة الولي وأقربائه وأتباعه ويشرف عليها أبي العباس أحمد بن عروس [1].

وبني مرين (669 – 869 ه / 1269 – 1465 م) ، ولم يكتفوا بالتشييد فحسب ، بل أوقفوا عليها أوقافا كثيرة تضمن استمرارها ودوامها ، ومن الأمثلة على ذلك ما قام به السلطان أبو سعيد عثمان الزياني (681-703 ه / 1282 – 1305 م) ، الذي شيد زاوية سيدي أبي الحسن في أواخر القرن (7 ه / 13 م) [2] .

أما في القرن الثامن للهجرة الرابع عشر للميلاد (8 ه / 14 م) ، قد انتشرت الزوايا في المغرب ، وظهر أثرها واضحا حيث زحف الإسلام بواسطة هذه الزوايا نحو الجنوب حتى بحيرة تشاد ووسطي إفريقيا [3] ، كما أنشأت بالزوايا كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين ومبادئ العلوم الأمر ، الذي أدى بملوك بني مرين أن يطوروا هذه الكتاتيب إلى مدارس وكليات ، وقد تطورت أكثر في القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد ، حيث امتدت وطأة النصارى على المسلمين في الأندلس ، وامتدت أطماعهم إلى احتلال السواحل المغربية ، ولما ضعفت الدولة ، أخذت الزوايا تدعو إلى الجهاد ومقاومة العدو .

وقد بلغت أوج ازدهارها في القرن العاشر للهجرة السادس عشر للميلاد (10 ه / 16م) كذلك تطورت الزوايا في المغرب خلال القرن الحادي عشر للهجرة ، حتى أصبح عددها يقرب من عدد المساجد ، أو يفوقها واختلط فيها أمر الصالحين بمدعي الصلاح من ذوي الأغراض الفاسدة ، على أن هناك بعض الزوايا التي لم يحث أهلها عن سبيل الدين[4].
الدين[4].

كما استمرت الزوايا في توسعها وتطورها لتشهد خلال الفترة العثمانية أزهى أيامها،لما لاقته من استحسان وقبول لدى الأتراك ، خاصة أنها وقفت إلى صفهم أثناء حملاتهم الأولى لصد الغزو الإسباني من السواحل الجزائرية ، وقد كانت الكثير من الزوايا في مثل هذه المناطق عبارة عن رباطات يقيم فيها الجند ليكونوا تحت الطلب كلما دعت الضرورة ، وقد بقيت هذه الرباطات والزوايا في الغرب الجزائري أكثر من غيره من المناطق ، لاستمرار الوجود الإسباني بوهران وبعض السواحل المجاورة لها ، وكثير

---

[1] - برنشفيك (روبار) ، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي (من القرن 13 إلى القرن 15 م)** ، ترجمة ، الساحلي حمادي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1988 ، ص 331 ، 359 ، 360 .

[2] - بونابي (الطاهر) ، **التصوف** ، المرجع السابق ، ص 225 .

[3] - الحسن (عيسى) ، المرجع السابق ، ص 366 .

[4] - حسن إبراهيم (حسن) ، المرجع السابق ، ص 423 .

ما كانت هذه الزوايا بأتباعها وجنودها وطلتها تشكل قوة كبيرة ضمن الجيوش التي حاربت ودافعت من أجل تحرير مدينة وهران ، وبعد انقضاء الخطر الخارجي ، تخلت الزوايا عن دورها العسكري ، وتفرغت للجانب الروحي الاجتماعي .

وقد لعبت دورا كبيرا في التعليم خاصة في الأرياف ، وكانت تؤدي بها الصلوات والدروس وتلقين أوراد الطريقة المتبعة حسب كل زاوية ، كما كانت تأوي الفقراء والعجزة والغرباء ، وتحمي الهاربين من المجرمين السياسيين والمغضوب عليهم من طرف الحكام ، وكانت له قداسة كبرى حتى من طرف هؤلاء الحكام ، بحيث إذا لجأ أحد إلى الزاوية فلا يمكن لأحد أن يعترضه أو يعاقبه ، فبمجرد دخوله الزاوية فهو في حماها ، وليس بمقدور أحد أن يعتدي عليه .

كما كانت بعض الزوايا تختص بنوع من الخدمات تقصد بها فئات معينة دون أخرى ، كزاوية مولاي حسن بمدينة الجزائر مولاي حسن بمدينة الجزائر، التي كانت دار سكن العزاب ، وكانت زاوية شيخ البلاد بنفس المدينة خاصة بالطلبة الأتراك دون غيرهم [1] .

وقد كان بناء الزوايا يرجع في كثير من الأحيان عند اشتهار المتصوف بين الناس بتقواه وورعه وحسن سيرته ، وتصبح له مكانة عندهم ، فيقوم أتباعه ببناء زاوية له يتعبد فيها ويعلم الطلبة ويستقبل زواره ومن ثم تأخذ الزاوية في الغالب اسمه وبعد وفاته يدفن داخل زاويته [2] ، ومن ثم انتشرت الزوايا بالجزائر ، في المدن والأرياف والصحاري ، حتى بلغت بمدينة الجزائر عشرة زوايا حسب بعض المصادر ، والبعض الآخر يقدرها بتسعة عشر زاوية [3] ، وبتلمسان كان يقدر عددها في أواخر العهد العثماني بأكثر من ثلاثين زاوية ، وكانت منطقة زواوة وبجاية من أغنى المناطق الجزائرية بالزوايا ، حيث كان عددها يفوق الخمسين زاوية ولا يزال الكثير منها قائما يواصل وظيفته ، في حين أغلق وخرب ودمر الكثير منها منذ الاحتلال الفرنسي ، كل ما سبق أهم الزوايا ببلاد المغرب ، أما نصيب ولاية ميلة فيوجد عدة زوايا منها لازالت قائمة ، وأغلبيتها تقوم بوظيفتها ما عدا القليل منها ، والبعض الآخر ردم وليس له وظيفة ، وذلك ما سنناقشه بجردها وإحصائها وهي كالتالي :

---

[1] - العيد (مسعود) ، المرجع السابق ، ص 5-6 ، أنظر أيضا ، أبو القاسم (سعد الله) ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق ، ص 262 .

[2] -أبو القاسم (سعد الله) ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق ، ص262 .

[3] - A,DEVOULX , « **les édifices religieux de l'ancien Alger** » , Revu Africaine ,

2/ – الزاوية الحنصالية : (أنظر اللوحة رقم 03)

أ/ – رقم الجرد : (03) ، **الرقم القديم : /**

ب/- الاسم : الزاوية الحنصالية .

ج/- الوظيفة : تزاول وظيفتها حاليا .

د/ – الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 03) .

تقع بنفس الجهة للمسجد العتيق ، بجانب الباب الشمالي للقصبة ببلدية وولاية ميلة ، إحداثياتها º36 شمال خط الاستواء ، و º6 شرق خط غرينتش .

الصورة تمثل الزاوية الحنصالية

ه/ – المؤسس تاريخ التأسيس :

يجهل اسم المؤسس وتاريخ التأسيس ، إلا أن سكان المدينة يرجحون تاريخ بنائها بعد المسجد العتيق بزمن قصير .

و/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 6)

تتكون الزاوية من طابقين ، الطابق الأرضي مستطيل الشكل ، يحتوي على رواق ، وبيت الصلاة كذلك مستطيلة الشكل بها ثلاث أروقة موازية لجدار القبلة ، وثلاث أروقة عمودية على جدار القبلة ، بها أربعة أعمدة مربعة الشكل تحمل هذه الأخيرة بدورها قبة في الوسط مزينة بزخارف بسيطة ، في الرواق الأوسط لجدار القبلة ، كما يحتوي هذا الطابق على مدخلين ، المدخل الرئيسي يوجد بالجدار الغربي ، وبابه من الخشب ذو مصراعين ، لكن حاليا فهو مغلق ، وقد أنشأ مدخل آخر مستحدثا أثناء إعادة بناء الزاوية ، وهو بالجدار الشمالي يؤدي إلى رواق وفي نهاية هذا الرواق توجد الميضأة ، ويفتح فيه مدخلان كلاهما ينتهيان بقوس ، الثاني يتوسط هذا الرواق ، ويكون بداية الرواق الأوسط لبيت الصلاة الذي يقابل المحراب وهذا الأخير مستحدث عبارة عن تجويف متجاوز .

أما الطابق العلوي ، يصعد إليه عن طريق سلم ، وعند نهاية هذا السلم يقابله باب يؤدي إلى غرفة صغيرة الحجم يلاحظ بهذه الغرفة بأن أرضيتها لازالت مبلطة بالحجارة ، ونصل إلى هذا الباب عن طريق رواق على شكل مستطيل ، وبالجهة اليمنى توجد غرفة ثانية مستطيلة الشكل بها نوافذ تنتهي بعقد متجاوز تطل على الخارج ، وهذان الغرفتين كانا لإيواء الطلبة المقيمون بالزاوية ، وتوجد غرفة ثالثة ملاصقة للغرفة الثانية إلا أنها مستحدثة .

3/- الزاوية الرحمانية : (أنظر اللوحة رقم 04)

أ/ – رقم الجرد : (04) ، **الرقم القديم : /**
ب/- الاسم : القديم : الزاوية الرحمانية ، **الجديد :** مسجد رحمانة .
ج/- الوظيفة : تزاول وظيفتها حاليا
د/ – الموقع :(أنظر الصورة الجوية رقم 03)
يقع مسجد رحمانة والذي كان يعرف باسم الزاوية الرحمانية بالجزء الجنوبي لساحة كبيرة تسمى المركز الذي يتوسط القصبة ببلدية وولاية ميلة ، والمبنى حاليا لكل الناس، وتتربع على مساحة 186 م^2 ، إحداثياتها 36^o شمال خط الاستواء ، و6^o شرق خط غرينتش .

ه/ – المؤسس وتاريخ التأسيس :
شيدت الزاوية في العصر العثماني من طرف السكان وبعض العثمانيين وسميت بالزاوية الرحمانية نسبة للطريقة الصوفية الرحمانية لمؤسسها محمد بن عبد الرحمان الجرجري سنة (1728م – 1793 م) ، حسب أقوال إمام الزاوية ، أو تأسست في سنة (1208ه / 1806م) من طرف الحاج محمد بن قادة ، حسب شاهد القبر .

و/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم : 07 و08) .
الزاوية ذات شكل مستطيل ، فتح بها باب رئيسي في الجهة الغربية من الخشب ، يعلوها ضلة دعائمها من الحديد مغطاة بالقرميد ، وفي الجهة الشمالية لها نجد بابا ذو مصراعين من الخشب ، يعلوها قوس نصف دائري أصم ، بجانبها دعامة بارزة، وبالجهة الشرقية فهي تحدد بدقة أجزاء الزاوية فمن شمالها نجد تجويف بارز يتمثل في المحراب ، ونافذتين مربعتين ، في الجهة الجنوبية للزاوية نجد طنف .
تتكون الزاوية من طابقين الطابق الأرضي به ، الصحن ، وقاعة الصلاة ، وحجرة بها ضريح الولي الصالح السيد خوجة بن إبراهيم الذي توفي سنة 1305ه ، وميضأة
يحتوي المبنى على مدخلين ، يوجد المدخل الرئيسي في الجدار الغربي للزاوية وهو مستحدث حيث ينفتح على الصحن وهذا الأخير يتوسط المبنى شكله غير منتظم تفتح إليه جميع مرافق الزاوية الموجودة بالطابق الأرضي ، وكان تتعلم فيه الطلبة العلوم الشرعية، وتدريس القرآن الكريم أما المدخل الآخر ثانوي من مادة الخشب ذو مصراعان يوجد بالجدار الشمالي ، ولازال مسقف بالأعمدة والأساطين للأشجار والقصب .
على الجانب الأيمن للصحن توجد الميضأة ، ونجد باب خشبي ذو مصراعان ينتهي بعقد من الخشب ، يؤدي إلى بيت الصلاة ذو شكل مستطيل ، به ثلاث أروقة عمودية على جدار القبلة ، وثلاثة أخرى موازية لجدار القبلة ، به أربع أعمدة دائرية الشكل ، وهي تحمل بدورها قبة بسيطة ، والقبة تتوسط بيت الصلاة بالرواق المقابل للمحراب ، وهذا الأخير عبارة عن تجويف ينتهي بعقد نصف دائري .

أما الضريح نجده بجانب الجهة اليمنى المقابلة للصحن ، أثناء دخولنا من الباب الرئيسي ، وشكله شبه بالمربع ، يحتوي على قبر السيد خوجة ابن السيد إبراهيم ، سقف بقبة تتكون من ثمانية أضلاع محمولة على شكل مربع ، بها زخارف بسيطة ، وهي مشيدة بالآجر ، وقد رممت في الفترة الحديثة .

والسقيفة يدخل إليها عن طريق الباب الرئيسي تتقدمها درجة ، ذات شكل مستطيل وفي الجهة الجنوبية لها بها نافذة جدارية مستطيلة ، ذات مصراعين من مادة الخشب ، أما الجهة المطلة على الصحن يوجد عمودين دائرين ، وبالجهة الشمالية خزانة مغلقة ، بابها من الخشب ، والصحن نلج إليه عن طريق السقيفة ، وهو شبه منحرف في جهته الجنوبية توجد الميضأة ، وكذا كنافين ، أما الجهة الشمالية الشرقية فتوجد بها غرفة الضريح ، وفي الجهة الشرقية درج صاعد إلى الطابق الأول بشكل منكسر .

وبيت الصلاة يقع بالجهة الشمالية للصحن ، بابه من الخشب ذو مصراعين، وبأعلاها قوس حدوي من الخشب طبق بطريقة الإضافة ، وبه مطرقتين حديديتين ، يتقدم الباب، وقد تم ترميمها بأكملها ، يتوسطها أربع أعمدة مشكلة مع بعضها ، كما ضمت أيضا دعامتين في الصحن تتميزان بالضخامة ، ويوجد أربعة عقود من النوع المنخفض ، وهي بسيطة خالية من الزخرفة ، وبها كذلك ثقبة ، تعلو الأعمدة الأربعة ، وهي نصف دائرية .

والمحراب يتوسط جدار القبلة ذو تجويف نصف دائري ، يعلوه قوس نصف دائري ، في الجدار الشمالي باب يؤدي إلى الخارج وهو مغلق حاليا ، أستعمل فضاءه كخزانة جدارية ، قسم بيت الصلاة إلى ثلاث أروقة عمودية على جدار القبلة ، وثلاث بلاطات موازية له .

والميضأة تقع بالجهة الجنوبية للصحن ، مستطيلة الشكل ، بها حوض ماء من الحجر ، قسم إلى ستة أجزاء متصل بحوض كبير يليه ، ويتكون الطابق العلوي بدوره من جزئين : الجهة الجنوبية والجهة الغربية .

- الجهة الجنوبية :

يصعد إليها عن طريق سلم منكسر مبني بالحجارة موجود بالجهة الجنوبية للصحن ، وهو يقابل الباب الرئيسي في نهاية الرواق ، يتكون من ثلاثة عشرة درجة ، لتصل إلى سقيفة مستطيلة الشكل ، بها باب خشبية ذو مصراعين ، يؤدي إلى غرفة مستطيلة فتحت بها نافذة في الجهة الشمالية ، بالإضافة إلى وجود كوتين صغيرتين في الجدار الجنوبي والجدار الشرقي ، تتوسط القاعة قبيبة جصية .

- الجهة الغربية :

نلج إليها من خلال الباب الخشبي ، ومن خلاله يصعد إلى سلم منكسر عدد درجاته إحدى عشر درجة ، ومنه نصل إلى سقيفة وفي نهاية السلم وهي المقصورة مسقفة ، كانت مقصورة الإمام ، التي كان من خلالها يلقي الدروس والخطبة على الطلبة والمصلين ، وهي ذات شكل مستطيل ، فتحت بها نافذتين على الجهتين الشرقية والغربية ، أما الجهة الجنوبية لها فتحت بها باب خشبية ، تؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل ، وهي غرفة الإمام، سقفت بسقف مسطح به قبيبة صغيرة تشبه قبيبة الضريح ، وفتحت بها باب في الجهة الشرقية تؤدي إلى غرفة أخرى مغلقة حاليا .

نجدها بنيت بالحجارة والملاط والخشب ، وهي مرممة وحالة حفظها جيدة .

4/- زاوية ثلاث صيودة (سيودا) : (أنظر اللوحة رقم 05)

أ/ – رقم الجرد : (05) ، **الرقم القديم : /**

ب/- الاسم : زاوية ثلاث سيودا (صيودا) .

ج/- الوظيفة : كانت وظيفتها قديما

د/ – الموقع :(أنظر الصورة الجوية رقم 03)

تقع بالجهة الشمالية لمسجد أبو المهاجر دينار ، بالقصبة بلدية وولاية ميلة ، إحداثياتها 36º شمال خط الاستواء ، و 6º شرق خط غرينتش ، وهي معلم خاص .

ه/ – المؤسس وتاريخ التأسيس :

مؤسس هذه الزاوية مجهول ، إلا أنه كتبت على أحد شواهد القبور ، محمد بن أبي العدل الذي توفي سنة (1233 ه /1819 م) ، قد تنسب إليه هذه الزاوية ، أما عن التسمية فهناك من يقول بأنها سميت بثلاث سيودا نسبة إلى الأسياد الثلاثة المدفونين بها ، لكن سكان المدينة يسمونها بثلاث صيودا .

*__زاوية ثلاث سيودا *__

و/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 09)

يحتوي المبنى على مدخلين من الشرق والغرب يؤديان إلى رواق واحد ، به أربع أبواب ، اثنان جاءا على يمين المدخل الغربي يؤديان إلى غرفتين مستطيلتين متجاورتين، أما البابان الآخران فهما بالجهة اليسرى ، أحدهما يؤدي إلى قاعة كبيرة مستطيلة الشكل غير منتظمة ، قد استعملت من قبل بيت للصلاة بها محراب بارز، بني خارج الجدار، ينتهي بعقد نصف دائري ، لكن لا يوجد ببيت الصلاة أعمدة ولا قبة ، أما الباب الثاني فيؤدي إلى غرفة مربعة الشكل ، مسقفة بقبة كبيرة محمولة على حنايا ركنية ، بها ثلاث قبور دفنت على استقامة واحدة بها شواهد ، وبالجهة الشرقية للمبنى يوجد فناء ، قد يكون صحن المبنى ذو شكل مستطيل ، والمبنى حاليا مهجور كليا وهو في حالة خراب ، وقد دمر كليا ماعدا بعض العناصر التي ذكرت وهي كذلك مهملة في حالة يرثى لها .

5/– الزاوية الحملاوية :

عرفت الزاوية الحملاوية ثلاث فترات من الزمن هي على التوالي ، وثلاث مقرات ،المقر الأول ببفولة قرب شلغوم العيد ، أما المقر الثاني بعين العرس بلدية واد سقان دائرة التلاغمة ولاية ميلة ، والمقر الثالث بالقرب من المقر الثاني .

7/ – المقر الأول للزاوية :(أنظر الصورتين (أ-ب) باللوحة رقم 06)

أ/ – رقم الجرد : (06) ، **الرقم القديم:/**

ب/- الاسم : الزاوية الرحمانية

ج/- الوظيفة : زاولت نشاطها قديما .

د/ – الموقع : (أنظر الخريطة رقم 06 ، وأنظر الصورة الجوية رقم 04)

تقع على بعد حوالي 6 كلم من الجهة الشمالية الشرقية لبلدية شلغوم العيد بمنطقة تدعى " بوفولة " ، دائرة شلغوم العيد ولاية ميلة ، وهي منطقة ريفية ، على إحداثيات 36º شمال خط الاستواء ، و 6º شرق خط غرينيتش ، وهذا المعلم حاليا ملك شخصي خاص .

ه/– المؤسس وتاريخ التأسيس :

تأسست في العصر العثماني ، بالقرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد على يد أحد أفراد الأسرة الحملاوية (قدمت عائلة بن حملاوي من المغرب لتستقر في دائرة تلاغمة)، أسست هذه الزاوية على يد الشيخ علي بن الحملاوي ، وقد قدمت عائلة الحملاوي من مدينة تازة المغربية ، وذلك في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي [1].

و/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 10) .

تتكون من مدخل رئيسي بالجهة الغربية للزاوية ، ويؤدي بدوره إلى رواق يصله بمدخل ثاني على الجهة اليمنى للرواق ، يوجد رواق آخر بآخره باب خشبي يدخل منه إلى صحن مربع الشكل ، تحيط بهذا الصحن أبواب الغرف ، وقد فتح بكل جدار بابين لغرفتين مستطيلتين ، جاءت هذه الأبواب بسيطة بدون زخرفة ، ويوجد بالزاوية ضريح مدخله بالجهة الشرقية ، وبابه خشبي ذو إطار به قوس متجاوز لنصف الدائرة ، عبارة عن غرفة مربعة الشكل دفن بها شيخ الزاوية ، مغطاة بسقف هرمي الشكل من الخارج ومسطح من الداخل .

وبالجهة الجنوبية للضريح نجد المئذنة وهي ملاصقة له ، شكلها ثماني الأضلاع أعلاها سطح صغير محاط بسور صغير من الآجر ، بني فوق هذا السطح قبة صغيرة نصف دائرية محمولة فوق عنق اسطواني .

وقد حول بيت الصلاة وقاعة التدريس إلى غرف من عائلة تسكنها ، مما تعذر علينا الدخول إليها من أجل تصويرها من الداخل أو أخذ مقاساتها .

[1] – مفتاح عبد الباقي ، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوية** ، الوليد للنشر ، 2004 ، ص 34 ، 35.

8/ – المقر الثاني للزاوية :(أنظر الصورتين (ج-د) باللوحة رقم 06)

أ/ – رقم الجرد : (07) ، **الرقم القديم: /**
ب/- الاسم :الزاوية الحملاوية المقر الثاني
ج/- الوظيفة : زاولت وظيفتها قديما .
د/-الموقع: (أنظر الخريطة رقم07) وأنظر الصورة الجوية رقم 05)
تقع بالجهة الشمالية الشرقية لبلدية واد سقان ، وهي منطقة ريفية ، دائرة التلاغمة ولاية ميلة وعلى بعد حوالي (6-7) كلم ، إحداثياتها º36 شمالا ، و º6 شرقا ، وهي مبنى عام

ه/ – المؤسس وتاريخ التأسيس :
إن الشيخ الذي كان بالمقر الأول هو نفسه انتقل إلى المقر الثاني وأسس هذه الزاوية أما عن تاريخ إنشائها فكان بعد تاريخ تأسيس المقر الأول ، أي أواسط القرن التاسع للهجرة.

و/ – الوصف: (أنظر شكل المخطط رقم 11) .
تحتوي على غرفة وهي خلوة الإمام التي كان يتعبد فيها شكلها مستطيل ضيقة مغطاة بسقف من القرميد ، مبنية بالحجارة والملاط ، وحالتها سيئة ، كما لاحظنا أمام هذه الغرفة يوجد فناء ، بها كذلك غرفة الضريح ذات شكل شبيه بالمربع ، وهو متشابه لضريح مقر الزاوية الأولى ، في طريقة البناء ، بها ضريح الشيخ علي بن الحملاوي ، وأبنه وأفراد عائلته .

9/ – المقر الثالث للزاوية : (أنظر اللوحة رقم 07) .

أ/ – رقم الجرد : (08) ، **الرقم القديم :/**
ب/- الاسم:الزاوية الحملاوية المقر الثالث
ج/- الوظيفة : لازالت وظيفتها حاليا
د/ – الموقع : (أنظر الخريطة رقم 07) و(أنظر الصورة الجوية رقم 05)
تقع بالجنوب الشرقي لمقر الثاني للزاوية بالناحية الشرقية لبلدية واد سقان دائرة التلاغمة ولاية ميلة ، وهي منطقة ريفية ، على بعد 1 كلم إحداثياتها º36 شمالا ، و º6 شرقا ، وهي مبنى عام .

ه/ – المؤسس وتاريخ التأسيس :
أسسها الشيخ علي بن الحملاوي مثل سابقتها .

و/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 12) .

تحتوي الزاوية على كتلة ضخمة من البنايات ، وهي ذات تخطيط معقد وغير منتظم ، بها أربع مداخل ، الرئيسي مستحدث موجود في الواجهة الشرقية يطل على الصحن ، الثاني في الجهة الجنوبية يطل على نفس الصحن ، أما الآخران ففتحا في الجهة الغربية فتح كل منهما على رواق .

كما يوجد بالزاوية بيتين للصلاة ، الأول يقع بالجهة الشمالية للزاوية وهو قديم ، مستطيل الشكل يحتوي على صف واحد من الأعمدة ، مربعة الشكل تحمل السقف مباشرة محرابه عبارة عن تجويف نصف دائري في جدار القبلة معقود بعقد منكسر به كتابة لآية قرآنية ، نلج إليه عبر باب خشبي ذو مصراعين زخرف بزخارف هندسية ونباتية ، ينتهي بالأعلى بعقد خشبي مملوء محمول على عمودين بسيطان فوقهما تاجان ، أما المسجد الثاني فهو متشابه له في التصميم إلا أنه مستحدث بني بالجهة الشرقية للجدار الشمالي ، فتح بابه على الصحن ، وأقيمت الميضأة بهذا الجدار .

ويوجد بهذا الجناح أربع فناءت موزعة عليه بشكل غير منتظم ، أحيطت بدعامات مربعة تحمل أقواس نصف دائرية في غالب الأحيان من جهتين ، وأحيانا من ثلاث ، وبها أفنية بدون بوائك .

ويحتوي المبنى على جناح به 31 غرفة ، خصصت 18 منها لمبيت الطلبة مربعة الشكل موزعة على خمسة ساحات صغيرة ، ثلاثة منها لمبيت الضيوف ، وهي كذلك لها نفس شكل سابقتها ، وغرفة مستطيلة الشكل أعدت كعيادة طبية في وسط المبنى ، ومكتب للإدارة يطل على الواجهة الغربية للصحن ، ويحتوي الجناح على أيضا على ثلاث بيوت مستطيلة الشكل وظيفتها الاستقبال موجودة بالجدار الغربي للصحن وهي كبيرة الحجم ، كما يحتوي على مكتبان ، الأول مربعة الشكل توجد بالجهة الجنوبية الغربية لوسط المبنى، تحتوي على مجموعة من الكتب العلمية والدينية ، وبعض المخطوطات ، والأخر يوجد بالجهة الجنوبية لوسط المبنى جهزت بأجهزة الإعلام الآلي .

للمبنى أربعة مخازن كبيرة وجدت اثنان منها في الجدار الجنوبي للزاوية ، وآخران في الجدار الغربي من الجهة الشمالية .

وللزاوية مطبخ وقاعة الطعام بالجدار الشمالي متجاورين فتح باباهما على فناء صغير، موصولان بنافذة مربعة ، وكبيرة ، وقد جاء هذا الجناح ملاصق للمسجد المطل على الصحن ، ونجد بهذا الجناح خمسة غرف مستطيلة الشكل فتحت على فناء صغير ، أربعة منها خصصت للمبيت ، أما الخامسة فقد أعدت للدراسة ، وبنيت الزاوية بالحجارة والملاط والخشب ، كما أنها رممت وهي الآن في حالة جيدة .

10/- الزاوية الحسينية : (أنظر اللوحة رقم 07)

أ/ – رقم الجرد : (09)، الرقم القديم: /
ب/- الاسم : الزاوية الحسينية .
ج/- الوظيفة : تزاول وظيفتها حاليا .
د/- الموقع : (أنظر الخريطة رقم 08) و (أنظر الصورة الجوية رقم 06) تقع هذه الزاوية في بلدية سيدي خليفة دائرة وولاية ميلة ، تبعد عنها حوالي 4 كلم من الجهة الغربية الجنوبية لهذه البلدية ، وإحداثياتها 36º شمال خط الاستواء ، و 6º شرق خط غرينتش ، وهي منطقة ريفية .

ه/ – المؤسس وتاريخ التأسيس :

أسست هذه الزاوية من طرف الشيخ سيدي الحسيني بن سيدي الصالح بن محمد عبد الله سيدي محمد ، في سنة (1215ه / 1800 م) .

ولد بمراكش ثم انتقل إلى الجزائر مع والده في العصر العثماني وبالتحديد إلى بايلك الشرق ، وزار عدة مناطق منها فج مزالة (فرجيوة حاليا) ، الرواشد، وقسنطينة ، واستقر في البداية بمنطقة حمام بني قشة ، ثم انتقل إلى سيدي خليفة [1].

و/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 13) .

للزاوية أربعة مداخل ، الرئيسي في الواجهة الشرقية للمبنى ذو مصراعين عقد بعقد حدوي منكسر ، فتح على الرواق الرئيسي يؤدي إلى الصحن مباشرة ، المدخل الثاني موجود بالواجهة الشرقية كذلك له مصراعين يؤدي إلى قاعة كبيرة تسمى دار الضيافة ، أما المدخل الثالث فهو موجود بالواجهة الشمالية ذو مصراعين يؤدي إلى غرفة صغيرة مربعة الشكل ، والباب الرابع والأخير فهو بالواجهة الغربية بمصرع واحد ، والصحن على شكل غير منتظم فتحت عليه مجموعة من المرافق .

وبيت الصلاة نجده على الجهة اليمنى للرواق الرئيسي ، نصل إليه عبر بابين خشبيين ذو مصراعان ، مفتوحان مباشرة على بيت الصلاة ، وهو ذو شكل مربع ، يحتوي على أربع أعمدة رخامية دائرية ، تحمل عقود نصف دائرية منكسرة ممثلة في صفين موازيين لجدار القبلة ، والمحراب جاء على شكل فتحة معقودة بعقد نصف دائري محمولة على عموديين رخاميين فوق كل واحد منهما تاج .

اتخذت المئذنة شكل مثمن ، نجد الميضأة في الجهة اليسرى للرواق الرئيسي نصل إليها عبر باب مستحدث ، ينزل إليها عبر سلم وهي بسيطة .

كما تحتوي الزاوية بنفس المستوى على غرفتين ، الأولى توجد بالجدار الجنوبي للصحن ، ندخل إليها عبر باب خشبي ذو مصراعين إطاره على شكل عقد متجاوز لنصف الدائرة ، استعملت كمكتبة ، أما الغرفة الثانية فهي ذات شكل معين نلج إليها عبر باب

[1] - لونيس (حمدان) ، قرة العين في التعريف بسيدي الحسين ، مخطوط .

خشبي بمصراع واحد ، فتح بها بابان ، باب خشبي بمصراعين في الجهة الغربية يؤدي إلى الخارج ، والآخر في الجهة الشمالية يؤدي إلى سلم الطابق العلوي .

أما ضريح الزاوية فهو عبارة على قاعة مربعة الشكل يدخل إليها عبر باب خشبي ذو مصراعين إطاره على شكل عقد متجاوز لنصف دائرة مفصص ، تحتوي القاعة على بناء خشبي تحيط به أربع أروقة دفن بها أولاد الشيخ .

يتكون الطابق العلوي من غرفتين متقابلتين مستطيلتي الشكل يفصل بينهما رواق يؤدي إلى السلم مباشرة ، وقد جاء تسقيف معظم الزاوية بشكل جملوني مغطى بالآجر ، ماعدا الضريح فقد سقف على شكل هرمي .

بنيت الزاوية بالحجارة والملاط والخشب ، كما رممت وهي في حالة جيدة .

11/ – الزاوية الملارية :

أ/- رقم الجرد : (10) ، **الرقم القديم:** /

ب/- الاسم : الزاوية الملارية .

ج/- الوظيفة : زاولت نشاطها قديما .

د/ – الموقع : (أنظر الخريطة رقم 09) و(أنظر الصورة الجوية رقم 07) .

تقع في الشمال الغربي لفج مزالة بمنطقة معزولة بجانب واد ، ببلدية تسدان حدادة ، دائرة فرجيوة ولاية ميلة ، وهي منطقة ريفية .

ه/– المؤسس وتاريخ التأسيس :

يجهل تاريخ تأسيسها بالضبط لكن حسب المؤرخ فيلالي ، بأنها كانت في عهد الدولة الحفصية * كانت تساهم في سياستها ، وفي اختيار الألقاب لملوكها ، كما أن في عهد يعقوب بن عمران البويوسفي الذي توفي سنة 717 ه / 1317 م ، وهو جد ابن قنفد القسنطيني** من الأم ، وابنه يوسف بن يعقوب الملاري (توفي سنة 764 ه) ، اللذان أسسا بينهما قاعدة صوفية متينة في فج مزالة وقسنطينة ، تحمل أفكار ومعتقدات أبي مدين شعيب الغوث*** ، الذي تتلمذ على يده يعقوب [1].

---

* - **الدولة الحفصية** ، تنسب إلى بني حفص وجدهم من أتباع المهدي بن تومرت ، وقد وصلت إلى الشرق الجزائري سنة 637 ه لسقد على يد الأتراك سنة 981 ه . أنظر : بونار (رابح) ، المرجع السابق ، ص 306 .

** - **ابن قنفد القسنطيني** : هو أبو العباس الخطيب ولد بقسنطينة وعاش بالقرن الثامن الهجري ، الرابع عشر للميلاد ، وهو من أسرة بن قنفد ، وهي بطن من قبيلة أسجع العدنانية ، كفله جده يعقوب الملاري بعد وفاة والديه ، واعتنى بتربيته على طريقته . أنظر : فيلالي عبد العزيز ، « **ابن قنفد مؤرخا لأسرته وبلدته** » ، مجلة سيرتا ، العدد 11 ، ماي 1998 ، ص 110 .

***- **أبي مدين شعيب الغوث** : هو شعيب بن الحسن الأندلسي ، توفي بتلمسان سنة 594 ه ، ودفن بها . أنظر : العيد (مسعود) « **المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني** » ، مجلة سيرتا ، العدد 10 ، أفريل 1988 ، ص 21 .

[1] - فيلالي (عبد العزيز) ، « **الزاوية الملارية مظهر من مظاهر التصوف السني وأثره في فج مزالة** » ، كتاب الملتقى ، ص 42 ، 43 .

و/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 14) .

ذات مساحة مستطيلة الشكل ، تتكون من بيت الصلاة ، وضريح ، وفناء ، مسقفة بالقرميد ، يدخل إليها عن طريق مدخل يؤدي إلى الفناء ، وهو ذو شكل شبيه بالمستطيل وبجهة الشمالية لهذا الصحن يوجد رواق ، ويؤدي بدوره إلى بيت الصلاة يأخذ شكل مستطيل ، أما بالجهة المقابلة للمدخل توجد غرفة الضريح ، والزاوية حاليا في حالة خراب ودمار ، عبارة عن مسكن مهجور ولا تقوم بوظيفتها كما كانت في العصور الإسلامية ، بنيت بالحجارة والملاط والخشب ، حالة حفظها سيئة جدا .

كانت تعتبر من أبرز الزوايا بالمنطقة ، وقد كان لهذه الزاوية صدى كبير رغم أنها لا تقع في الحواضر الكبرى ، فأتتها الوفود من المتصوفة من إفريقيا والمغربيين الأوسط والأقصى ، وكان لشيوخها تأثير كبير على العامة من الناس في فج مزالة وقسنطينة وخاصتهم بل حتى الأمراء والسلاطين ، حيث أدركت الدولة الحفصية مكانة الشيخ الملاري لدى الناس فقربه إليه ، ولم يكن يرفض له طلبا ، واتخذه وسيطا للصلح بينه وبين بنو زيان ، وقد قال فيه العباس سلطان تونس " ما رأيت بعد سيدي يوسف أحد " [1] ، وكان لشيوخ هذه الزاوية التأثير الكبير على العامة والخاصة حتى الأمراء والسلاطين الحفصيين كانوا يتوقون إلى الجلوس معهم للتبرك بهم والدعاء لهم منهم الشيخ " يعقوب بن عمران " نزيل ملارة وابنه " يوسف بن يعقوب البيضوي الملاري " اللذان أسسا قاعدة صوفية متينة في فج مزالة وقسنطينة تحمل أفكار ومعتقدات وطريقة أبي مدين شعيب الغوث نزيل العباد بتلمسان .

وكانت تتميز هذه الزاوية أن المتعلم بها أو الطالب (المريد) ، يخضع إلى تربية قاسية من خلال تكليفه بجملة من الأوراد والأذكار كما يتلقى دروسا في علم الحديث والتفسير ونظريات التصوف السني ، كما اعتمد الشيخ يعقوب أيضا على تنظيم جولات سياحية روحية يصطحب فيها الطلاب حتى يقتدوا به فيما يتعرض له من مواقف [2] .

ثالثا : الأضرحة :

عرفت عمارة الأضرحة في الإسلام بعدة تسميات ومصطلحات لغوية إلا أن مدلولها واحد ، منها ما اشتهرت في مناطق محدودة ، ومنها ما انتشر ذكرها في أنحاء عديدة ، ولعل من أهم تلك التسميات نذكر الضريح والمشهد والمقام والمزار والتربة والقبة :

فالضريح ، مأخوذة لغويا من ، ضرح الشيء (بفتحتين) ، قطعة وشقه ، وضرح الرجل: دفعه ونحاه ، وضرح القبر : حفره ، وضرح الثوب : ألقاه ، وجمعه أضرحة ، والمضطرح (بضم الميم وسكون الضاد) : المرمي في ناحية ، ويقال حفر للميت ضريح والضريح يقصد به أيضا : شق في وسط القبر وقيل القبر كله ، وقيل هو قبر بلا لحد ، كما قال الأزهري « سمي ضريحا لأنه يشق في الأرض شقا » ، أو لأنه أنضر عن

---

[1] – فيلالي (عبد العزيز) ، **« الزاوية الملارية مظهر من مظاهر التصوف السني وآثاره في فج مزالة »** ، المرجع السابق ، ص 44 .

[2] – لدراع (آمال) ، **الحركة الصوفية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الزياني (633 ه / 1236 م – 962 ه / 1555 م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 2005 – 2006 م ، ص 258 .

جانبي القبر فصار في وسطه وبالتالي الضريح الشق في وسط القبر ، والضريح والضريحة ما كان في وسطه أو المبنى الذي يقام على قبر الميت [1] .

- المشهد:

من الناحية اللغوية مشتق من مشهد ، وشهد المكان ، أي حضره ، والشهادة ، الإخبار بصحة الشيء عن مشاهدة عيان ، والشهيد بمعنى المستشهد : المقتول فقيل لأنه مشهود له بالجنة أو لأنه عند الله حاضر ، والشهادة أيضا معنى آخر يقصد به الحلف والقسم وحسب ابن منظور(711 ه /1311 م) المشهد : المجمع من الناس ، ومحضرهم للشهادة مصداقا لقوله تعالى: « وشاهد ومشهود » * إشارة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الشاهد ، ومشاهد مكة : أي المواطن التي يجتمعون بها ، كما وردت الكلمة في القرآن الكريم بمعنى يوم القيامة [2] ، في قوله تعالى : « فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم » ** .

وقد اقترن لفظ المشهد بالأضرحة العلوية ، والفاطمية بشكل خاص ، وهو ما يفسر انتشارها في كل من العراق ومصر ، وغالبا ما اشتمل المشهد على صحن ، وبه أيضا محاريب ، ومن هذه المشاهد نذكر ، مشهد الجيوشي (478 ه / 1085 م) ، ومشهد السيدة رقية (527 ه / 1133) ، ومشهد الإمام الحسين رضي الله عنه (549 ه / 1544 م) ، وغيرها .

- المقام :

اسم لموضع القيام ، أخذ من قام يقوم ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم لقوله تعالى : « فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمنا »*** ، وفي قوله تعالى : « إن المتقين في مقام آمنين »**** ، أي بمعنى موضع المقام وقد اصطلحت هذه الكلمة على المكان الذي فيه أثر ، وقد شاع عند الناس هذا المصطلح بأنه الموضع الذي يوجد فيه ضريح لأحد الأنبياء صلوات الله عليهم ، أو الأولياء من أهل الصلاح ، أو التقوى تبعا لما ورد في القرآن الكريم من أمثال هؤلاء الرجال الأبرار يرقدون في مقام آمن في الآخرة ، والمقام هو المكان الذي يتعبد فيه التماسا للبركة والتيمن بمكانه المدفون [3].

- المزار :

المكان الذي فيه قبر أحد العارفين ، أو الصالحين ، وقد لا يكون المزار قبرا ، بل بناء تذكاريا يشير إلى عمل ، أو حادثة تصل إلى بعض الشخصيات ، وهو أشبه ما يكون في زمننا بالنصب التذكارية التي تقام على بعض العلماء ، أو العظماء لتخليد مآثرهم بعد الوفاة .

---

[1] – ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 304 , أنظر أيضا : الولي (طه) ، المرجع السابق ، ص 126 ، الحداد (محمد حمزة إسماعيل) ، **القباب في العمارة المصرية الإسلامية ، القبة المدفن نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي** ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 1993 ، ص 17 – 18 .

* - سورة البروج الآية 3 .

[2] – عثمان (محمد عبد الستار) ، **عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي** ، ج2 ، دار القاهرة ، 2006 ، ص 17 - 18 . أنظر أيضا : ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) ، ج4 ، المصدر السابق ، ص 631 .

** - سورة مريم الآية 37 .

***- سورة آل عمران الآية 97 .

****- سورة الدخان الآية 51 .

[3] – الولي (طه) ، المرجع السابق ، ص 107 – 108 .

- التربة :

من ترب الميت أي صار ترابا ويقصد بها المقبرة ، والمقصود به المبنى الضريحي الذي يقام على رمس الميت ، واستعمل هذا المصطلح عند الأتراك [1] ، وقد تطور مفهومها في العصر المملوكي لتصبح تطلق على المنشأة الدينية بصفة عامة والخانقاه بصفة خاصة التي عادة ما تلحق بها مقبرة أو قبة دفن [2].

- القبة :

من قب الشيء وقببه : أي جمع أطرافه ، وجمعها قباب وقبب ، وبيت مقبب : جعل فوقه قبة [3] ، والقبة بناء مستدير مقوس مجوف يعقد بمواد بناء عديدة كالآجر ، أو بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج ، يتألف من دوران قوس على محور عمودي ليصبح نصف كرة تقريبا ، وترتفع على رقبة مضلعة أو دائرية ، أو على حنايا ركنية ، أو مثلثات ركنية أو مقرنصات لتسهيل الانتقال من المربع إلى المثمن ثم إلى الدائرة ، وقد تكون القبة كبيرة أو صغيرة ، بيضاوية أو نصف دائرية أو مخروطية أو مضلعة ، وقد استعملت في عمائر مختلفة وعلى ممر العصور ، ولكن تواجدها بكثرة في الأضرحة الإسلامية ، تعتبر من العناصر المعمارية التي ارتبطت بالعمارة الدينية ، واتخذت لتغطية سقوف المباني ، والأضرحة ، والمزارات والمقام ، والمشهد ، والقبة تأتي في المقام الأول قبل الضريح من حيث الاستعمال ، لكونها اقترنت بالمكان الذي يدفن فيه ،أطلق اسم الجزء على الكل[4].

والضريح هو البناء الذي كان يقام على رفات ولي أو إمام أو أمير ، وكان صاحب الضريح يوضع فوق قبره ، قد يبنى من الحجر أو الآجر أو تابوت من الخشب [5] ، وهو مكان يدفن فيه سلطان ، أو ولي صالح أو شخصية لها مكانة اجتماعية مرموقة تدعو إلى تخليد ذكراه [6].

أما من الناحية المعمارية عبارة عن غرفة غالبا ما تكون مربعة الشكل تعلوها قبة [7]، لتحويل المسقط المربع إلى دائرة ، حيث تعددت في العصر الإسلامي بأشكال عديدة باستعمال الحنايا الركنية ، مع تشكيلها في بعض الأحيان بالمقرنصات [8] ، أو الدلايات [9].

[9].

وقد ميز البعض بين القبر الذي هو حفر للميت ، وبين التربة التي هي بناء فوق القبر ، الذي أخذ في العصر الإسلامي أشكال عديدة ، كان منها البسيط الذي يتألف من من كومة من الحصى ، وقد يكون هذا القبر بلا شاهد وأحيانا أخرى بشاهد ، ومنها المبنى الذي تفنن

---

[1] - لمعي (صالح مصطفى) ، **القباب في العمارة الإسلامية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت ، ص 23 .

[2] - الحداد (محمد حمزة إسماعيل) ، **القباب** ، المرجع السابق ، ص 14 .

[3] - ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) ، ج1 ، المصدر السابق ، ص605 .

[4] - غالب (عبد الرحيم) ، المرجع السابق ، ص 309 . أنظر أيضا : رزق (محمد عاصم) ، المرجع السابق ، 222.

[5] - زكي (محمد حسن) ، **فنون الإسلام** ، ج3 ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981 ، ص 25 .

[6] - توفيق (عبد الجواد) ، **تاريخ العمارة والفنون الإسلامية** ، ج3 ، القاهرة ، 1972 ، ص 74 .

[7] - عثمان (محمد عبد الستار) ، **التربة والإيوان من أنماط المباني فوق القبور في العصريين الأيوبي والمملوكي** ، مجلة العصور ، مج7 ، ج2 ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1992 ، ص 279 .

[8] - **المقرنصات** : أشكال على هيئة عش النحل ، استعملت كحلية معمارية في أركان القباب ، أنظر : الباشا (حسن)، **موسوعة العمارة والآثار ة والفنون الإسلامية** ، ط1 ، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت ، ص 99.

[9] - لمعي (صالح مصطفى) ، المرجع السابق ، ص 23 .

المعماريون فيه [1] ، والضريح قد يكون ملحق بالمدرسة أو بجامع ، وقد يكون بالضريح محرابا ، أو مصلى [2] ، أما عن وظيفتها فهي أماكن مخصصة لزيارة عدد من الناس والأتباع [3] .

1/- الأضرحة ببلاد المغرب في العصر الإسلامي :

عرف العصر الفاطمي (358 ه – 567ه / 969 – 1171م) ، مصطلح المشهد الذي أطلق على الأضرحة التي أنشأها الفاطميون على المدفونين من آل البيت بمصر[4] ، كما أطلق على الضريح الأضرحة إمام زاد أو شاه في المناطق التي تسكنها أغلبية شيعية [5].

وقد تميزت المشاهد في هذا العصر بوجود محراب في جدار القبلة ، ومدخل في الاتجاه المقابل له أو ما يعرف بالمشهد المغلق له مدخل واحد فقط ، كما وجد نوع آخر وهو عبارة عن مشهد يتكون من ثلاث حجرات ، الوسطى مغطاة بقبة وبها المدفن ، والحجرتين الجانبيتين مغطاة بقبو أو بسقف مستو[6] .

وقد عرف العصر المملوكي أيضا أنواع مختلفة من القباب مثل القبة نصف كروية ، والمضلعة والقبة البيضاوية ، كما عرف في العصر الأيوبي القبة الخشبية المكسوة بالرصاص ، ولم تقتصر زخرفة القباب من الداخل فقط ، بل نقشت بشتى أنواع الزخارف من الخارج أيضا [7].

أما ببلاد المغرب فقد وجدت مجموعة كبيرة من الأضرحة على قبور الأولياء والعلماء والمتصوفة والحكام ، لكن أغلب هذه الأضرحة مجهولة التأسيس فإنه من الصعب تحديد تاريخ ظهور الأضرحة المغطاة بقبة ، كما أنه يطلق على هذا المصطلح ببلاد المغرب الإسلامي [8] ، ولعل أقدم الأضرحة المعروفة قبة سيدي بوخريسان (486 ه / 1093 م)[9] ، ثم تليها قبة البروديين المرابطية المشيدة فيما بين (514 ه -525 ه / 1120- 1130 م) ، ثم يأتي بعدها ضريح المهدي بن تومرت ، الذي ذكرت النصوص التاريخية بأنه من بناء عبد المؤمن بن علي (524 -558 ه/1130 – 1163 م) ، أما عن المخطط المعماري بصفة عامة عن هذه الأضرحة ، فقد اتخذ الشكل التقليدي المعروف ، وهو مربع فوقه قبة ، وعلى واجهاته الأربع فتحات عبارة عن عقود استعمل هذا التخطيط لأول مرة في البيرمو بصقيلية [10] .

---

1) – رزق (محمد عاصم) ، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، القاهرة ، 2000 ، (كلمة ضريح)

2) – غالب (عبد الرحيم) ، المرجع السابق ، ص 256 .

3) – لمعي (صلاح الدين) ، المرجع السابق ، ص 23 .

4) – عثمان (محمد عبد الستار) ، **عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي** ، ج2 ، ط1 ، دار القاهرة ، 2006 ، ص 43 .

5) – لمعي (صالح مصطفى) ، المرجع السابق ، ص 23 .

6) – لمعي (صالح مصطفى) ، **التراث المعماري الإسلامي في مصر** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1975 ، ص 26 .

7) – رزق (محمد عاصم) ، المرجع السابق ، ص 76 .

8) - لمعي (صالح مصطفى) ، **القباب** ، المرجع السابق ، ص 23 .

9) - الإسم الحقيقي لهذه القبة هو بنو خرسان نسبة إلى عبد الحق بن خرسان الهلالي الذي حكم مدينة تونس بداية من سنة 450 ه / 1085 م ، ويرجع بناء القبة إلى ولديه إسماعيل وعبد العزيز بعد أن خلفاه في الحكم وقد دفنا فيها ، أنظر : لعرج (عبد العزيز) ، **المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية** ، دراسة أثرية معمارية فنية ، دكتورة دولة في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 1999 ، ص 356 – 357 .

10) – Marçais (G) , **L'Architecture musulmane d'occident** , Arts et Métiers Graphiques , Paris , 1954 , p 300 .

وتواصل بعد ذلك بناء الأضرحة ، حيث يرجع إلى الخليفة الموحدي محمد الناصر (595 – 610 ه / 1198 – 1213 م) بناء ضريح سيدي أبي مدين بتلمسان قبل أن يرممه يغمراسن بن زيان (633 -681 ه / 1331 – 1348 م) ، ويتميزان بوجود صحن ذي بوائك تمتد أمام غرفة القبر ، وقد عرفت الجزائر هذا النوع من العمائر ، حيث انتشرت على كامل التراب الوطني ، والملاحظ أنها تكثر كلما اتجهنا ناحية الغرب .

كما أن السلطان المريني أبو الحسن (731 - 749 ه / 1331 – 1348 م) ، والي في هذه الفترة ، وقد بنيت العديد من الأضرحة بهده الفترة منها ضريح السلطان ، والذي يرجع تاريخه إلى بداية القرن (7 ه / 13 م) ، وضريح سيدي إبراهيم (765 ه / 1363 م) بتلمسان أيضا ، أما بالمغرب الأقصى نجد أمثلة ترجع إلى العهد المريني مثلما هو الحال في الأضرحة الأربعة التي تقع بشلة بالقرب من مدينة الرباط والتي دفن فيها كل من السلطان أبو يعقوب ، والسلطان أبو ثابث ، والسلطان أبو سعيد ، والسلطان أبو الحسن، وهي مؤرخة فيما بين (763 – 805 ه / 1361 – 1398 م) [1] .

وقد وجد نموذج للأضرحة المبنية بالطين في الجزائر ، أصولها من الإنشاء البدوي والتي تميزت بالقبة ذات الشكل البيضاوي ، والمقامة على مسقط يتناقص تدريجيا في الاتجاه الرأسي ، كما وجد نوع آخر بالقرب من تلمسان مبني بالطوب ومحمول على عقود بشكل حدوة الفرس ترتكز على أربع دعائم ، أما منطقة الانتقال فقد وضع بها مثلثات ذات قطاع بشكل حنية [2] .

أما في العصر العثماني فقد أطلق على الضريح كلمة التربة ، كما اهتم الباشاوات والبايات وغيرهم من القادة الأتراك اهتماما ورعاية بالغة ببناء الأضرحة خاصة تلك المرتبطة بالأولياء الصالحين ، ومن أبرز مميزات هذا العهد في الجزائر انتشار الطرق الصوفية ، وكثرة المباني المخصصة لها ، فإذا استشهد أحد هؤلاء المتصوفين أسس له مركز يستقبل فيه الزوار والإتباع ويعلم فيه الطلبة ، ويصبح المتصوف علما على المكان، ويصبح ذلك المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان ، فإذا مات هذا الأخير يدفن في الزاوية ، ويصبح الضريح علامة عليها [3] .

وقد اهتم العثمانيون في نهاية عصرهم بالبناء على كل ما يعظمه الناس في ذلك العصر ، سواء أكان ما يعظمونه قبور ، أو آثار للأنبياء ، أصبحت تلك الأضرحة محلا للاستغاثة بأصحابها ، وانتشرت عقائد شركية ، كالذبح لغير وجه الله ، والنذر للأضرحة ، وأصبحت مهيمنة على شؤونهم ، وشغلت تفكيرهم [4].

قد يفهم من الأضرحة أنها مجرد قبور لأصحابها ، لكنها كانت مؤسسات ذات حجم كبير ، وهي تضم حقا قبر الولي ، وتضم أي مصلى ومسكن للوكيل الذي يسهر على الضريح ويجمع التبرعات ويصون القبة والضريح بالزينة والإضاءة ويوفر حاجاتها،وفي

---

[1] –BOURUIB (RACHID) , **L'ART Réligieux** , op – cit , p 192-195 , 279 .
أنظر أيضا بورويبة (رشيد) ، « **الطراز الموحدي ومشتقاته : الحفصي ، المريني ،الزياني والنصري** » ، الفن العربي الإسلامي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ج2 ، تونس ، 1995 ، ص 235 ، 241 ، 241 . أنظر أيضا : لمعي (صالح مصطفى) ، المرجع السابق ، ص 30 .

[2] – لمعي (صالح مصطفى) ، المرجع السابق ، ص 30 .

[3] – أبو القاسم (سعد الله) ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 262 – 263 .

[4] - صلابي (محمد علي) ، **الدولة العثمانية ، عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، ط1 ، القاهرة ، 2007 ، ص 105 .

أحيان أخرى تضم قبور بعض أفراد أسرته أيضا ، ويكون قبر الولي عادة مرتفعا ومغطى بتابوت خشبي عليه أقمشة ملونة حريرية ، ومحاطا بشباك ، ومعلقا عليه مصباح شرقي الصنعة ، وتكون الأعلام والرايات التي ترجع إلى الطريقة التي ينتمي إليها إن كان من أصحاب الطرق ، معلقة عليها أو تتدلى منه .

2/ – ضريح سيدي سعدون: (أنظر الصورتين (أ – ب) باللوحة رقم 09)

أ/- رقم الجرد : (12) ، الرقم القديم : /

ب/- الاسم : ضريح سيدي سعدون .

ج/- الموقع:(أنظر الصورة الجوية رقم 03).

يقع هذا الضريح في الجهة الشمالية لمدينة ميلة القديمة بلدية وولاية ميلة .

د/- المؤسس وتاريخ التأسيس:

يجهل تاريخ تأسيسه ومن قام بتأسيسه ، لكن حسب شاهد القدمين لهذا الضريح كتب تاريخ 1308 ه ، قد يكون تاريخ وفاة صاحب الضريح .

ه/- الوصف :

هو ضريح مفتوح مستطيل الشكل ، لم يبق من غرفة هذا الضريح سوى جزء من الجدار الشمالي ، يتوسط هذا الأخر تقريبا نافذتين مستطيلتي الشكل ، والغرفة حاليا عبارة عن مكان لرمي القمامة .

3/ – ضريح سيدي عزوز : (أنظر الصورة ج اللوحة رقم 09)

أ/ – رقم الجرد: (13) ، **الرقم القديم : /**

ب/- الاسم : ضريح سيدي عزوز .

ج/ – الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 03)

يقع بالجهة الشرقية لمدينة ميلة القديمة التابعة لبلدية وولاية ميلة .

د/ – المؤسس وتاريخ التأسيس :

يجهل تاريخ تأسيسه ومؤسسه .

ه/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم: 15).

يقع المدخل الرئيسي للضريح في الجهة الغربية الشمالية للمبنى ، يتوسطها فتحة الباب، وهو مدخل كبير نوعا ما يحتوي على مصراعين من الخشب ، كما زود بمقرعة من الحديد على قاعدة معدنية ، يعلوه عقدان متجاوزان يتوجهما في الأعلى طنف من مادة القرميد ، كما يوجد لهذا الضريح مدخل ثاني ، تعلوه شمسية من الجص المخرم ، تحف هذا المدخل مصطبتان من الحجر ، وما تجدر الإشارة إن هذا المدخل يؤدي مباشرة عبر باب خشبي ذو مصراعين إلى بيت الصلاة هاتان المصطبتان تستعملان لجلوس الزائرين أي الانتظار عند زيارة هذا الضريح .

يعتبر الصحن المجال المركزي والعصب الحيوي في المسكن الأصيل ، ندخل إلى صحن هذا الضريح عبر فتحة المدخل مباشرة ، يشغل مساحة مستطيلة الشكل تقريبا ، يتوسطه كرمة العنب مما يدل على أنه عثماني ، وعلى يسار المدخل توجد ميضأة صغيرة الحجم تحتوي على حوضين للماء ، كما يوجد مرحاض مربع الشكل صغير ، يحف هذا الصحن رواقان ، الرواق الشمالي تحده دعامتان مربعتا الشكل ، يحملان ثقل الطابق العلوي ، أما الرواق الجنوبي فيتقدمه عقد كبير مدبب، فتحت في جهته الجنوبية باب الغرفة التي تضم التوابيت الخشبية .

غرفة الضريح ذات شكل مستطيل تقريبا ، نلج إليها عبر فتحة باب من الخشب صغير الحجم حديث الصنع ، يطابق في تصميمه الباب الأصلي الموجود حاليا في قاعة الصلاة ، يعلو هذا الباب لوحة رخامية مستطيلة ، مؤلفة من ثمانية أسطر مكتوبة بخط النسخ المنفذ بطريقة الحفر الغائر بلون ذهبي على أرضية بيضاء ، تشتمل على نسب المدفون سيدي عزوز وهذا نصها :

- السطر الأول : شجرة الولي الصالح سيدي عزوز الشريف دفين هذا المقام الكريم رحمة الله وأسكنه فسيح جناته .
- السطر الثاني : وبارك في ذريته الطاهرة وحفظها من كل سوء إنشاء الله .
- السطر الثالث : سيدي عزوز الشريف ابن سيدي أبي زيد عبد الرحمن ابن أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم .
- السطر الرابع : ابن قاسم ابن أبي محمد عبد المالك ابن على الحسن ابن أبي إسحاق ابن إبراهيم .
- السطر الخامس : ابن أبي زيد عبد الرحمن ابن أبي زيد عبد الرحمن ابن أبي الحسن ابن أبي إبراهيم .
- السطر السادس : ابن إسحاق ابن إبراهيم ابن قاسم ابن أبي عبد الله ابن محمد ابن عبد العزيز .
- السطر السابع : ابن أبي عبد الله محمد بن أبي الربيع سليمان ابن أبي محمد عبد الله ابن أبي على الحسن الأنور .
- السطر الثامن : ابن أبي كثير سيدنا زيد الأبلج المدني ابن أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه .

أما من الداخل فيتوج باب الغرفة قوس متجاوز لنصف الدائرة ، فتحت بجدرانها الأربعة ستة فتحات للإنارة والتهوية ، يوجد بجدارها الغربي خمسة دعامات ملاصقة له تعلوها ثلاثة أقواس متجاوزة لنصف الدائرة ، كما فتح في نفس الجدار باب صغير ضيق من الخشب تؤدي مباشرة إلى قاعة الصلاة .

تشتمل هذه الغرفة على أربعة قبور ، القبرين الصغيرين على هيئة مسطبة مبنيان بالآجر ، أما الكبيران فهما عبارة عن توابيت خشبية ، ما يميزها عدم احتوائها على شواهد القبور مقارنة مع توابيت النماذج المدروسة السابقة الذكر ، إضافة إلى أنها جاءت خالية من أي شكل من أشكال الزخرفة .

هذه القبور لأفراد عائلة سيدي عزوز أي زوجته وأولاده حسب أحد الروايات الشفوية لأهل مدينة ميلة ، وسقف الغرفة مستوي ، أما أرضيتها فقد بلطت ببلاطات خزفية حديثة،

كسيت جدرانها المبنية بالآجر بنفس البلاطات ، وباقي الجدران كسي بطبقة من الملاط الجصي .

4/ – ضريح ثلاث صيودا (سيودا) : (أنظر الصورة ب اللوحة رقم 05)

أ/ – رقم الجرد : (14) ، **الرقم القديم : /**

ب/- التسمية : ضريح ثلاث سيودا

ج/ – الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 03)

يقع هذا الضريح في الجهة الجنوبية لمدينة ميلة القديمة ، بلدية ميلة ولاية ميلة .

د/ – المؤسس وتاريخ التأسيس :

يجهل تاريخ تأسيسه ومؤسسه ، إلا أنه كتب في شاهد القدمين لأحد الأضرحة الثلاثة سنة 1355 ه .

ه/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 09) .

يشغل هذا الضريح مساحة مستطيلة تقريبا في الجهة الجنوبية من الواجهة الغربية ، نجد المدخل عبارة عن فتحة باب مستطيلة يتوجها عتبة ، وهذا الباب مصنوع من مادة الحديد يحتوي على زخرفة رمزية ، عبارة عن قبة يعلوها هلال ، يتكون من ثلاث غرف وهي كالتالي :

قاعة الصلاة الدخول إليها مباشرة من فتحة المدخل نلج إلى رواق ، فتحت في جداره الجنوبي باب ، نصل من خلال هذه الفتحة إلى قاعة الصلاة التي تأخذ شكل شبه مستطيل، يتوسط جدار هذه القاعة الشرقي محراب من مادة الآجر ، يعلوه قوس نصف دائري ، وعلى جانبي هذا المحراب توجد نافذتان أطرها من الخشب .

وتقع غرفة الضريح في الجهة الغربية للمبنى ، وهي عبارة عن مساحة مربعة الشكل، ندخل إليها عبر فتحة باب فتحت في جداريها الشمالي والجنوبي نافذتين ، تشتمل الغرفة على ثلاث توابيت خشبية ، خالية من الزخرفة تعلوها شواهد القبور .

ووجدت الكتابة الشاهدية في شاهد القدمين فقط ، وهي كتابة منفذة بخط الثلث بطريقة الحفر البارز على أرضية خضراء ، جاء نصها مكون من ستة أسطر:

- السطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم .
السطر الثاني : هذا ضريح الولي الصالح
السطر الثالث : والقطب الناصح السيد
السطر الرابع : محمد بن أبي العدل توفي ز
السطر الخامس : يوم الثلاثاء (...) أوايل (...) محرم
السطر السادس : سنة 1233 ه .

أما التابوت الآخر فهو مستحدث يعلوه هو الآخر شاهدي قبر من الخشب لا يحملان أي كتابة تشير إلى اسم المتوفى .

تعلو هذه الغرفة قبة على شكل نصف كرة تتوسطها زخرفة نباتية ، تم بناؤها عن طريق تحويل بدن الغرفة المربع إلى مثمن بواسطة منطقة الانتقال المتمثلة في الحنايا الركنية ، والقبة مملطة بطبقة من الملاط الجصي ، كما وجد بهذه الغرفة قائم من الحديد يعلوه هلال ، نرجح أنه كان يعلو القبة من الخارج ، حيث جرت العادة بوضعه في الأعلى مثل هذه القباب ، أما بالنسبة لأرضية الغرفة وباقي الغرف فإنها بلطت ببلاطات خزفية خضراء اللون مربعة ، وهي بلاطات مستحدثة من جراء الترميمات التي أدخلت على هذا الضريح ، أما الجدران فجاءت مبنية من الحجر ، مكسوة بطبقة من الملاط الجصي .

5/- ضريح الرحمانية : (أنظر الصورة د اللوحة رقم 04)

أ/- رقم الجرد : (15) ، **الرقم الجديد : /**

ب/- التسمية : ضريح الزاوية الرحمانية .

ج/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 03) .

في الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة ميلة القديمة بلدية ميلة ولاية ميلة ، أما غرفة الضريح فتقع في الجهة الشرقية بالنسبة للزاوية مقابلة لمدخلها .

د/ – المؤسس وتاريخ التأسيس :

أسس في السنة التي توفي فيها صاحبه خوجة بن السيد إبراهيم في 15 ذي القعدة سنة 1305 للهجرة ، ويجهل مؤسسه .

ه/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 08) .

بالجهة الشمالية الشرقية بالزاوية نجد غرفة الضريح ، نلج إليها من باب خشبي ذو مصراعين ، يعلوه قوس حدوي ، على جانبيه فتحت نافذتين ، الغرفة مستطيلة الشكل، أرضيتها مبلطة بمربعات خزفية ذات زخارف نباتية قوامها أوراق وأزهار ، وهندسية قوامها دوائر زرقاء اللون ، كما غطيت بها جزء من الجدار ، وسقفت بمادة الخشب مغطى بطبقة من الجص ، بها قبيبة ثمانية الشكل .

بالإضافة إلى وجود فتحة صغيرة بالجدار الشرقي للقاعة يتوسطها الضريح الذي يحمل شاهد قبر خشبي ، دائري الشكل ، لصاحبه خوجة بن السيد إبراهيم ، تميزت بتنظيمها واستقامة سطورها ،كتبت بستة أسطر .

الضريح عبارة عن ملحقة من ملحقات زاوية رحمانة تقع ، سميت بهذه التسمية نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية .

والجدير بالذكر أن الغرفة صغيرة الحجم ، نلج إليها عن طريق باب يعلوه من الخارج إفريز من الآجر على شكل مثلثات على طول الجدار ، مكون من مصراعين من الخشب ، يعلوه عقد نصف دائري ، وعلى جانبي هذا الباب توجد نافذتين ، كما يعلو جدارها الشرقي فتحة صغيرة للإنارة والتهوية ، يتوسط أرضية هذه الغرفة تابوت خشبي ، جاء مزدانا بالزخارف النباتية المرسومة بالألوان الذهبية على أرضية التابوت الخضراء ، يعلو هذا الأخير شاهدان .

- شاهد الرأس :

شاهد قبر من مادة الخشب دائري الشكل ، منفذ بخط الثلث المنقوش بطريقة الحفر البارز بلون أصفر على أرضية حمراء ، تتوج نهايته زخرفة نباتية ، مؤلف من ستة أسطر كالآتي :

- السطر الأول : محمد
- السطر الثاني : سيد الكونين
- السطر الثالث : والثقلين
- السطر الرابع : والفريقين من عرب
- السطر الخامس : ومن عجم

أما السطر السادس ، فيتمثل في زخرفة نباتية .

- شاهد القدمين : يحمل نفس مقاسات ومواصفات شاهد الرأس مؤلف من ستة أسطر يتمثل نصها في :

- السطر الأول : ما الحمد إلا لله
- السطر الثاني : سار إلى رحمة الله
- السطر الثالث : الولي الصالح
- السطر الرابع : خواجة بن السيد إبراهيم
- السطر الخامس : في 15 ذي القعدة .
- السطر السادس : سنة 1305 ه

كما وجد بهذه الغرفة تابوت ثاني ل (علي القمري) ، أبعاده ، يعلو هذه الأخير شاهدي قبر من الخشب كتابته منفذة بخط الثلث بطريقة الحفر البارز ، على أرضية خضراء ، لها شكل دائري تتوج نهايتهما زخرفة نباتية ، أما شاهد الرأس لا يحتوي على أي كتابة على عكس شاهد القدمين ونقرأ فيه ما يلي :

السطر الأول : الحمد لله
السطر الثاني : هذا ضريح الولي الصالح
السطر الثالث : الكوكب الواضح سيدي علي
السطر الرابع : القمري توفي في
السطر الخامس : ثاني الجمادي (...) سنة 1285 ه

وبالنسبة للأرضية فقد بلطت بمربعات خزفية أصلية ، لونها أبيض ، وهي من مادة الآجر نصفها مكسو بالجص والنصف الآخر مكسو بنفس المربعات الخزفية التي بلطت بها الأرضية ، كما سقفت هذه الغرفة بمستو تتوسطه قبيبة ، وتم تحويل مسقطها الأفقي للمربع إلى المثمن بواسطة حنايا ركنية بسيطة ، تشتمل كل حنية على زخرفة هندسية.

6/ – ضريح المعمرة : (أنظر اللوحة رقم 10) .

أ/– رقم الجرد: (16)،**الرقم القديم:/**
ب/- التسمية : ضريح المعمرة .
ج/ – الموقع :

تقع على بعد حوالي 6 كلم من الجهة الشمالية الغربية لبلدية تاجنانت بمنطقة تسمى المعمرة دائرة تاجنانت ولاية ميلة ، إحداثياتها 36º شمالا ، و6º شرقا ، وهي منطقة ريفية .

د/ – المؤسس وتاريخ التأسيس :

أسسها الشيخ السيد الأسعد بن الولي محمد يحي الصالح محمد بن سيدي يحي بن الحسن المتوفى سنة (1091 ه / 1819 م) ، أما عن تاريخ تأسيسها فلا توجد أي معلومات محددة عنها .

ه/ – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 16) .

تحتوي على غرفتين ، الأولى تقع بشمال المبنى بها ضريح الولي الصالح ، وأربعة أضرحة أخرى قد تكون لأفراد عائلته ، ذات شكل مربع بها أقواس على الجوانب الأربعة ترتكز مباشرة على الأرض وفوقها قبة صغيرة مخروطية الشكل محمولة على رقبة مثمنة.

أما الغرفة الثانية فهي مستطيلة الشكل كانت مخصصة للدراسة ، مغطاة بسقف جملوني ، بها باب يؤدي إلى الخارج من الجهة الجنوبية ، أما حاليا يوجد بها ضريح يجهل صاحبه ، كما يوجد بها شواهد قبور الرأس والقدمين في حالة كسر مترامية على بعضها البعض ، حاولت فرزها وقراءتها ، فوجدنا ثلاث شواهد الأول في حالة جيدة ، أما الآخران فقد تعرضا للحرق مما أصعب قراءتها كلها ، أما الأول فقد كتب به ما يلي :

بسم الله الرحمان الرحيم
هذا ضريح الولي الصالح القطب
الواضح سيد عيدي عبد الكريم بن الحاج
مسعود بن يحي تغمده الله برحمته
في شهر جماد(ة) الثاني (ة) سنة 1251ه . أنظر : الصورة (د) اللوحة (10) .

ـ خلاصة الفصل :

إن أهمية المعالم والمواقع الدينية ، تتجلى في أعظم مسجد بالمدينة ، وهو من بناء الفاتحين وكان أول مسجد بني بالجزائر ، حيث كان له دور فعال في نشر الدين الإسلامي ليس بالمدينة فقط ، بل في قطر البلاد ككل ، ومن الناحية المعمارية فهو لا يزال يحفظ بالقليل من عناصره المعمارية ، بالرغم من كل الصراعات التي مرت عليه ، يلاحظ أنه لازالت بعض لمسات الفاتحين العرب ، أما بالنسبة إلى الزويا فهناك ما خرب ، وهناك ما أعيد بناؤها ، البعض الآخر يقوم بدوره ، وهناك ما اكتفى بتسميتها بالمسجد ، يقام بها الصلوات الخمس ، ولا يوجد إلا زاويتين لازالتا تقومان بدورهما كزاوية ، أما الأضرحة هناك ما أعيد بنائها وترميم غرفة الضريح ، أما البعض الآخر في حالة خراب ودمار ومع الأسف هناك ضريح بوسط المدينة ، مكانه عبارة عن رمي القمامات أكرمكم الله ، لكن هذه هي الحقيقة .

ويلاحظ أنه أغلب الزوايا والأضرحة ، تتميز ببقاء بعض العناصر المعمارية القليلة التي تعود إلى العصر العثماني ، ولم يبقى لها أي أثر للعصور الإسلامية السابقة كل هذا من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها ، أما من خلال الجغرافيين الذين تحثدوا عن المنطقة ، فلم يذكروا سوى المسجد واكتفوا بذكر موقعه بجانب دار الإمارة ، ولم يتطرقوا إلى تاريخ ومن قام ببنائه ، أو إلا العناصر المعمارية أو مواد البناء ، أما بالنسبة إلى الزوايا والأضرحة فلم تذكر من طرفهم ، بالرغم من كثرتها بالمنطقة قد تكون غير موجودة في ذلك العصر الذي عاشوا بزمنه ، وبنيت فيما بعد ، أو لأنها حتى بنيت بالعصر العثماني .

وقد أفادتنا هذه الدراسة في معرفة المعالم والمواقع الدينية الموجودة بالمنطقة من أجل التعريف بها وتبيان أهميتها الأثرية والتاريخية ، ومن خلالها قد يؤرخ تاريخ المنطقة ودورها التي كانت تلعبه في نشر الدين الإسلامي ، سواء كان بالنسبة إلى المنطقة ، أو خارجها .

الفصل الثاني :

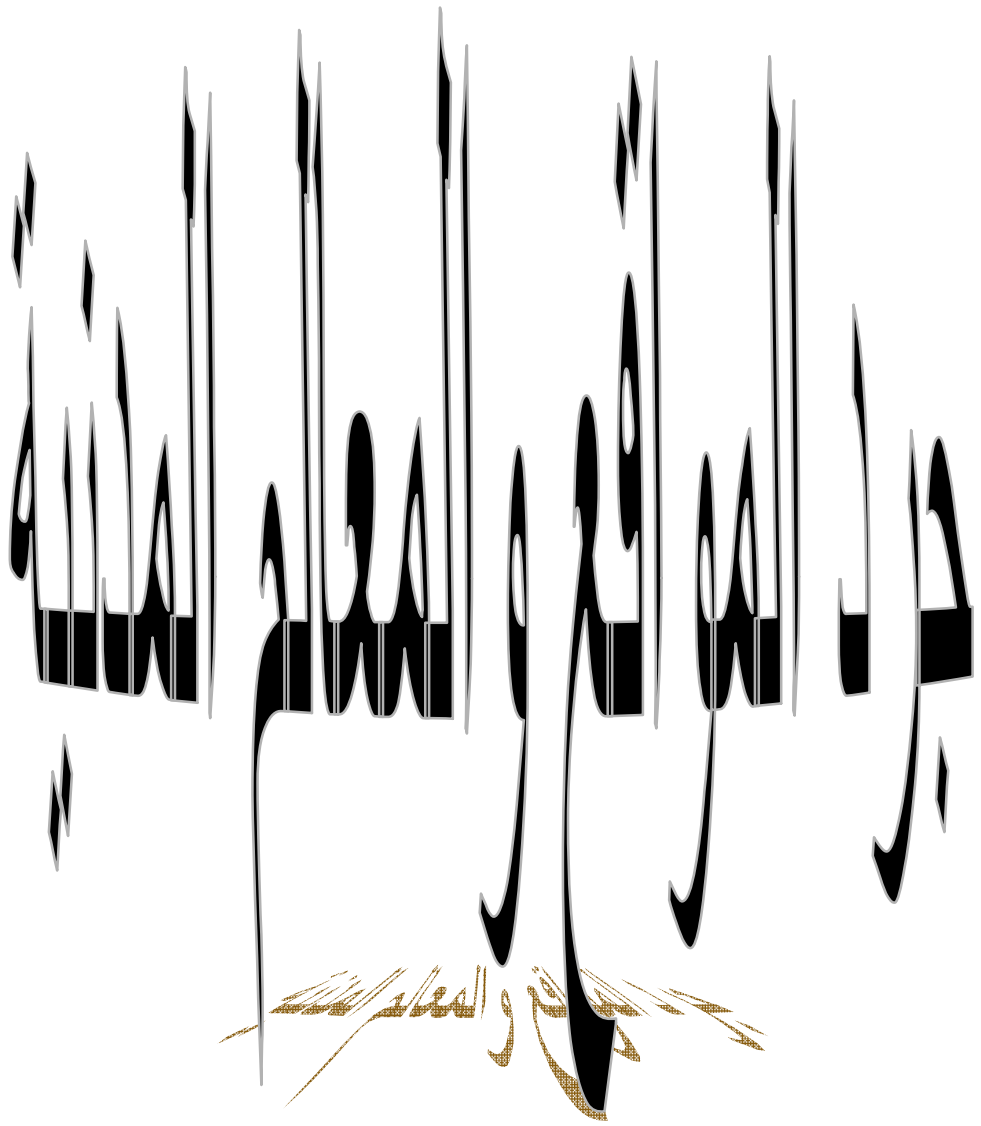

الفصل الثاني : جرد المواقع والمعالم المدنية

أولا : /- مدينة ميلة

1/- دار الإمارة

ثانيا : المساكن

1/- المسكن ببلاد المغرب بالعصر الإسلامي

2/- مسكن بن زيان

3/- دار علاوة بن الحسين

4/- دار صالح بن الحسين

5/- القصر ببلاد المغرب بالعصر الإسلامي

6/- قصر الأغا

ثالثا : الحمامات

1/- الحمام ببلاد المغرب بالعصر الإسلامي

2/- حمام بني قشة

3/- حمام أولاد عاشور

4/- حمام دار أولاد سيدي الشيخ

الفصل الثاني : جرد المواقع المعالم المدنية :

- تمهيد :

لقد أبدع المسلمون في تخطيط المدينة الإسلامية ، كما أبدعوا في دراسة الفراغ وطريقة مليئة بالحيز المعماري المتكامل الذي يفي بالأغراض المادية والجسدية للإنسان المسلم ، كما يفي بالأغراض المعنوية والروحانية ، فالبنيان المتلاصق والمتواصل في المدينة الإسلامية يعبر عن تضامن الأمة ورفض التعالي والشموخ ، عملا بالعقائد والأخلاق الإسلامية ، وفكرة التواصل والتماس في المدينة الإسلامية الخاضعة لمبدأ التضامن والممثلة في السنة النبوية الشريفة تمثل الجسد الحي [1].

إن أبى المهاجر دينار لما وصل إلى مدينة ميلة ، راقته فأتخذها عاصمة لإقليم المغرب الإسلامي كله ، وجعلها مركز قيادته العليا وبني بها دار الإمارة ، ومكث أبو المهاجر دينار في عاصمة ميلة سنتين كاملتين ، حظي فيهما المغرب الأوسط (الجزائر) بشرق إمارة شمال إفريقيا الإسلامية ، كما حظيت ميلة بشرف أن تكون العاصمة الأولى ببلاد المغرب الأوسط دون منازع ، وهذه مرتبة إدارية لم تبلغها إلا مدن قلائل في مغربنا الأوسط .

كانت ميلة في عهد الأغالبة حسب قول اليعقوبي " مدينة عظيمة جليلة ..... عامرة "، ولا شك أنه امتداد لعهد الفتوح وعهد الولاة خاصة واليعقوبي عندما يتحدث عن هذه العظمة ومن خلال حديثه ، أن ميلة كمدينة عظيمة عامرة لأن سواحل البحر قريبة منها ، ولها عدة مراسي وهي " ولها مرسى يقال له جيجل ومرسى يقال له قلعة خطاب ومرسى يقال له اسكيكدة ومرسى يقال له ما ير ومرسى يقال له دنهاجة "[2] ، وهذه المراسي الخمسة التي ينسبها اليعقوبي لميلة هي التي تفسر عظمة ميلة ، وبالتالي كانت المدينة تتبعها جيجل وسكيكدة ومدن أخرى .

ومما سبق يتبين لنا أن مدينة ميلة كانت في عهد الأغالبة ، ذات مساكن وسكان كثيرون ، وقد بنى الفاطميون عدة مدن ببلاد المغرب منها مدينة المهدية ، وهو أول عمل ضخم تقدم عليه الدولة الفاطمية بإفريقية ، ومدينة زويلة أنشأها أبو عبد الله الشيعي على بعد رمية سهم من مدينة المهدية ، التي سكنها هو وحاشيته وجنده ، ثالث هذه المدن مدينة المنصورة أسسها المنصور إسماعيل بن القائم بن عبد الله الشيعي سنة (337 ه / 948م)[3]، كما عرفت المدينة عدة منشآت بهذا العصر منها المدينة القديمة ومنطقة فج مزالة (مدينة فرجيوة حاليا) ومنطقة تازروت ، وقد اختلف في مكان وجودها هناك من يقول بأنها توجد بضواحي بلدية عين الملوك ، وهناك من يقول بأنها توجد في الطريق الرابط بين بلدية أحمد راشدي ، وبلدية وادي النجاء .

وقد ظلت على ذلك في عصر الزيريين والحماديين ، إذ يذكر البكري أنها " من غرر مدن الزاب " [4] ، كما وصفها الإدريسي في منتصف القرن السادس الهجري بأنها " مدينة .... حسنة " [1] .

---

[1] - بن نايف (وجدان علي) ، المرجع السابق ، ص 13 .

[2] - اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب) ، المصدر السابق ، ص 151 ، 152 .

[3] - عثمان (محمد عبد الستار) ، العمارة الفاطمية (الحربية ، المدنية ، الدينية) ، ج1 ، دار القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص 12 ، 43 ، 45 .

[4] - البكري (أبي عبيد الله) ، المصدر السابق ، ص 64 .

وكل هذه النصوص تشير إلى مساكن ميلة التي تشكل كثرة العمران بطبيعة الحال في جميع المدن ، وعندما خرب المنصور الزيري سور المدينة سنة (380 ه / 990 م) ، تأثرت المدينة كلها بذلك التخريب فامتد إلى مساكنها وعمرانها ، ويؤكد هذه الملاحظة ياقوت الحموي المتوفى سنة 624 ه ، فيقول بأن ميلة " مدينة صغيرة بأقصى إفريقية ..." [2] ، وظلت تتضاءل شيئا فشيئا وينقص سكانها وخربت مساكنها وعمرانها

إلا أن لخص ذلك الرحالة العبدري رأيه في مشاهدته للمدينة في أواخر القرن السابع الهجري قائلا " وكفى ببلد خلاء وفناء ألا يحوي ما يوصف إلا ماء وبناء "[3] .

ولعل الجغرافي الوحيد مارمول كربخال الذي عاش في القرن الحادي عشر للهجرة السادس عشر الميلادي ، الذي ضبط لنا سكان ومساكن ودور المدينة بقوله " كان بها في سالف عهدها ثلاثة آلاف من دور السكنى " [4] ، وهذا يعني أنه يتحدث عن أيام مدينة ميلة المجيدة الغراء الحسناء العظيمة على حد تعبير الجغرافيين في القرون الهجرية الأولى

وفي عهد المرابطين ازدهرت فيها العمارة والفنون الإسلامية ببلاد المغرب ، وأنشأت فيها القصور والقلاع ، خاصة في عهد يوسف بن تاشفين [5] ، كما يتضح من نص ابن أبي زرع الفاسي : « فلما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس حصنها وأتقنها وأمر بهدم الأسوار التي كانت بها فاضلة بين المدينتين عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين وردهما مصرا واحدا ، وأمر ببنيان المساجد في أحوازها وأزقتها وشوارعها وأي زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب أهله وأجبرهم على بناء مسجد فيه وبنى الحمامات والفنادق والأرحاء وأصلح أسواقها وهذب بناءها وأقام بها إلى شهر صفر سنة ثلاث وستين وأربعمائة »[6] .

أولا : 1/- مدينة ميلة :

كانت أهميتها الإدارية والعسكرية طيلة عهد الفتوح ، حتى وإن لم تحافظ على مكانتها كعاصمة لولاية المغرب الأوسط إلا لفترة وجيزة ، وتبقى مدينة ميلة محافظة على أهميتها هذه طيلة عصر الأغالبة ، ولما سقط هؤلاء على يد الفاطميين ، ازدادت أهمية ميلة خاصة في فترة الدعوة الفاطمية التي اتخذت قاعدتها قرية ايقجان في إقليم كتامة الذي تشرف عليه ميلة .

شيدت مدينة ميلة الإسلامية على أنقاض الحصن ، والمدينة الرومانية القديمة داخل السور البيزنطي ، تبلغ مساحتها حوالي 7.20 هكتار ، ومحيطها 1495 ميل ، وتبلغ الكثافة السكانية واحد وخمسين مسكن في الهكتار الواحد ، وتحتوي المدينة على شارعين رئيسيين وشوارع ثانوية .

---

[1] - الإدريسي (محمد الشريف) ، المصدر السابق ، ص 121 .

[2] - الحموي (ياقوت) ، ج5 ، المصدر السابق ، ص 31 .

[3] - العبدري ، المصدر السابق ، ص 262 .

[4] - مارمول (كربخال) ، المصدر السابق ، ص 14 .

[5] - بن قربة (صالح يوسف) ، من قضايا التاريخ والآثار ، المرجع السابق ، ص 410 .

[6] - نقلا من كتاب ، بن قربة (صالح يوسف) ، من قضايا التاريخ والآثار ، المرجع نفسه ، ص 410 . وأنظر : ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ص 179 .

2/- دار الإمارة : (أنظر اللوحة رقم 11) .

قد عرف مقر الحكم عند المسلمين عدة تسميات منها دار الإمارة ، وهي التسمية التي تعد أول ما ظهر في الإسلام ، حيث كانت تعرف به مقر الحكم بالمدن الإسلامية الأولى ، كالبصرة والكوفة ، كما كان هذا الاسم في عصر الولاة وبداية الفتوحات الإسلامية ، أما في مدينة ميلة عرفت كذلك دار الإمارة ، التي شيدت على يد القائد أبي المهاجر دينار أثناء الفتوحات التي قام بها بالمدينة .

أ/- رقم الجرد : (17) ، الرقم القديم : /

ب/- الاسم : دار الإمارة

ج/- الوظيفة : كانت تمارس وظيفتها قديما .

د/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 08) .

تقع بمدخل المدينة القديمة ببلدية وولاية ميلة ، وهي منطقة مدنية ، والمبنى لعامة الناس وهي مصنفة عالميا .

ه/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

يغلب عن الظن أن أبو المهاجر دينار من قام ببنائها ، وذلك لما اتخذ مدينة ميلة عاصمة له ببلاد المغرب بديلا عن القيروان .

و/- الوصف :

كانت دار الإمارة لما بناها أبو المهاجر دينار كانت بسيطة لبساطة العرب الفاتحين ، خاصة وأن أبى المهاجر دينار لم يستقر فيها إلا مدة عامين فقط ، وبقيت القيروان هي العاصمة الأساسية لإقليم وولاية المغرب ، وعن موقعها ملاصق للجامع ، لأن عادة صاحب المدينة الإسلامية هو الوالي عليها ، وقائد حاميتها وإمام صلاتها ، وربما قائد عسكرها ، لكن هذا في البداية كانت بسيطة ، فقد تكون تطورت في عمرانها واتسعت لتفي بالمتطلبات الجديدة في عصر الأغالبة والفاطميين والدول التي حكمتها فيما بعد ذلك .

أما فيما يخص وصفها فهناك من يقول بأنها تلك الغرفة المربعة الشكل الملاصقة للمسجد بالجهة الشرقية حاليا ، ويتميز مدخلها بأنه مقوس بعقد على شكل نصف دائرة بأعلاه فتحت به بابين ، إلا أن بعض الأقوال منهم من قام بعض الأبحاث على المنطقة ، يبين أن دار الإمارة كانت توجد بالجهة الغربية للمسجد وهي ملاصقة له .

ثانيا / - المساكن :

إن للدين الإسلامي دوره البارز في ملامح تخطيط البيوت والمساكن ، والذي دفع إلى اختيار من الخارج والداخل على المساكن الخاصة أو العامة التي أنظمت عناصره ووحداته حول فناء داخلي لأنه يلبي احتياجات وعادات اجتماعية متوارثة ، إلا أنه في الحضارة الإسلامية يلبي بالدرجة الأولى احتياجات وعادات اجتماعية متوارثة ، واحتياجات الفرد المسلم النابعة في مصادر التشريع الإسلامي .

كما أن العمارة الإسلامية في المنظور الإسلامي ، وضعت لها محددات نابعة من الشريعة الإسلامية ، التي تنظم الحياة الأسرية داخل المسكن وعلاقات الجوار ، وكذلك الاهتمام بالظروف المناخية المؤثرة في الموقع وبالتالي ارتبط المبنى بالبيئة في تخطيطه.

وكلمة مسكن مأخوذة من سكينة أي سلام ، وهو المكان الذي يوفر السكينة والسلام لقاطنيه .

وهو الملجأ إليه الإنسان ليقضي فيه جزءا معتبر من يومه ، يوفر الراحة والاستقرار وبالتالي القدرة على مواجهة أعباء الحياة ، وهو عبارة عن وظيفة هامة من الوظائف الحضارية والريفية ، وهو ضرورة ملحة للإنسان [1]، كما أنه يتفق بشكل ما مع التنظيم العائلي لذا فهو يدعمه ويقويه لأنه عنصر أساسي للارتباط بين الفرد والعائلة والوسط الاجتماعي والإطار التاريخي [2].

عرفه الإنسان منذ القدم في شكل مغارة وتطورا ليصبح مسكنا فخما ، وتختلف المساكن من بلد لآخر تبعا لظروف وثقافة كل بلد [3].

إن البيت (المنزل) الإسلامي عبر التاريخ الإسلامي في معظم البلاد العربية ، من أحسن الأمثلة التي تضمنت أهم الثوابت ، حيث ظهر البيت حول فناء داخلي مزروع تطل عليه معظم الغرف مستمدة منه الهواء النقي والإضاءة المناسبة ، أي أنها تتمحور في بنائها وواجهاتها نحوه حتى تكون مفتوحة إلى الأعلى لتمكن أفراد الأسرة من النظر إلى السماء [4].

وبرزت ملامح فن العمارة في بناء مساكن الأحياء من منازل وقصور ، فشيد العرب في عصورهم المختلفة العديد من المباني ، وقد استخدموا في بنائها الحجارة والطين والآجر ، فأتى الزمن على معظمها والباقي تولت بيد الإنسان تهديمه وتخريبه ، أو تحويله عن طرازه الأصلي ، لذلك كانت المساكن عند الفقراء ، مستطيلة الشكل مقامه من اللبن والطين ، وعند الأغنياء يشتمل على فناء داخلي مكشوف ذي فسقية وشجرة في معظم الأحيان [5] .

وأقدم الدور السكنية نجدها في حفريات الفسطاط ، وهي من العصر الطولوني ، والتي ارتفع عدد طوابقها إلى خمس طوابق ، وأصبحت القاهرة في نهاية القرن 10 م تضم الكثير من الدور و المساكن ، وفي العصر الأيوبي أقام صلاح الدين القلعة وجعلها مسكنا

---

(1)- بدوي (احمد زكي) ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ،ذ ،ت ،ص21.

(2)- ديمي (عبد الحميد) ، أزمة الإسكان في مدينة قسنطية ، رسالة ماجيستر ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1990 ،ص 64 .

(3)- بدوي (أحمد زكي) ، نفسه ، ط 6 ، ص21 .

4) - بن قربة (صالح يوسف) ، أبحاث ودراسات ، المرجع السابق ، ص 471 -472 .

(5)- عبد الستار (لبيب) ، الحضارات ، دار الشرق ، بيروت ، 2003 ، ص290 .

ومقرا لحكمه ، أما في العصر المملوكي نسبت إلى السلاطين الدين سكنوا القلعة ، ولم يبقى إلا القليل وإن وجد بعض آثارها إلا أن وجود بعض من هذه المساكن يعطينا فكرة المباني التي أقيمت في العصر العثماني لأن عمارة الدولة العثمانية في استمرار الدولة المملوكية [1].

أما ببلاد المغرب في عصر الأدارسة : لم تسمح الأيام لإدريس الأول بالقيام بأي عمل في هذا الميدان ، لكن بعد حكم ابنه فقام بإنشاء جهاز الدولة ، الذي استوحاه من الأنظمة المشرقية وكان أهم عمل قام به هو بناؤه لمدينة تكون عاصمة الدولة ومستقر الجند والأتباع ، وهذه المدينة هي مدينة فاس التي باشر إدريس الأول في بنائها عام (192 ه / 808 م) ، كما بني ابنه إدريس الثاني سنة 193 ه / 809) مدينة جديدة تقابل الأولى سميت العالية ، وقد تطورت هذه المدينة بسرعة فائقة ، ولم تتدهور كما حدث لكثير من المدن بل على العكس بقيت مزدهرة وما زالت حتى يومنا هذا .

أما في عصر الأغالبة عرفت بناء المدن والأماكن الدينية والقصور ، والأربطة فعلى صعيد المدن ، قام الأغالبة ببناء مدينتين ملكيتين ، هما العباسية والتي أسسها إبراهيم بن الأغلب عام (185 ه / 801 م) على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب من القيروان ، وقد سميت بهذا الاسم تعبيرا عن احترام وتقدير ابن الأغلب للخلفاء العباسيين ، أما المدينة الثانية فهي رقادة التي أقيمت على بعد ثمانية أميال إلى الجنوب من القيروان ، قام ببنائها إبراهيم ابن أحمد الأغلبي عام 263 ه /877 م ، وأصبحت مقرا لأمراء بني الأغلب حتى زوالهم ، وقد بني فيها قصورا متعددة ، مثل قصر بغداد والمختار والفتح وقصر البحر ، وقصر العروس ، وقصر الصحن [2] .

أما عن شكل المنزل في عصر الحماديين فإن الاكتشافات التي قام به (قولفن)، والأستاذ رشيد بورويبة في القلعة من خلال قصر المنار أثبتت أن المسكن في هذه الفترة ، ذو شكل مستطيل ينفتح على وسطي محاطة بأروقة أو بدونها ، والحجرات ملاصقة للحوائط الخارجية [3] .

كما ورث المرابطون ملك المغرب والأندلس وشيدوا عاصمتهم الجديدة على باب الصحراء وسموها (مراكش) ، وهكذا تأسست هذه الدولة أولا بالمغرب ، وانتقلت إلى اسبانيا ، وهكذا قد اهتم ببناء المدن والمساجد وما إلى ذلك على الرغم من أن فترة حكمهم كانت قصيرة إلى حد ما ، وكان أهم إنجاز للمرابطين في هذا المجال ، هو بناؤهم لمدينة مراكش التي أصبحت عاصمة للدولة المرابطية .

أما في عصر الموحدين ، ساعدت الواردات الكبيرة التي كان مصدرها الغنائم عبد المؤمن بن على على تشييد مبان عدة ، دينية وعسكرية حربية ، فقد أمر ببناء المساجد في مدن تازا وتنمل وفي مراكش العاصمة ، حيث بنى المسجد المشهور (الكتبية) ، كما بنى

---

[1])- لمعي مصطفى (صالح) ، التراث المعماري الإسلامي في مصر ، جامعة الاسكندرية ، د ، ت ، ص 80 ، 81

[2] - العيدروس (محمد حسن) ، **المغرب العربي في العصر الإسلامي** ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2008 ، ص ص 495 ، 496 .

[3] - سالم (عبد العزيز) ، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي** ، ج2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972 ، ص .

فيها قصرا لم يبقى من آثاره شيء ، وأهم منجزاته العمرانية ، هو عمرانه لحصن مدينة الرباط [1].

وفي العصر الحفصي ، بالقرن الخامس عشر ميلادي ، كانت الديار التونسية مربعة الشكل ، تشتمل على طابق واحد ، وتفتح غرفها من أربع جهات على ساحة داخلية مبلطة، وهي مغطاة بسطح ، ويشتمل مدخل الدار على بابين ، يفتح الباب الأول على الشارع والباب الثاني على سقيفة ، وقد كان كل واحد يسهر على إظهارها بمظهر أجمل ، وأكثرها تأنقا من بقية المنازل ، لأن من عادة السكان الجلوس في تلك السقيفة لاستقبال أصدقائهم أو التحدث مع خدمهم ، وكانت الجدران في غالب الأحيان مبنية بالحجارة المنحوتة ، وقد ازدادت الزخرفة الداخلية للبيوت منذ حوالي القرن الرابع عشر ميلادي ، تحت التأثير الأندلسي ، وكساء الجدران بالخزف المطلي المتنوع الألوان (الزليج) ، كما استعمل بمنازل وقصور الأمراء المرمر ، وكانت السقوف مصنوعة من الخشب المزركش ، أو الجص المنقوش ، في حين كانت نافورات المياه المتدفقة في الفسقيات الموجودة في وسط القاعات أو الساحات ، تعرض مفاتنها على الأنظار وتبرد الهواء أيام الصيف .

وقد اقتصر نوع هذه البنايات بالمدن الكبرى ، حيث كان نادرا في المدن الأخرى ، ويلاحظ بناء العمارات من دكاكين ومنازل ، لم يكن يتميز بالمتانة التي يوفرها الحجر المنحوت ، فهناك أخبار حول انهيار العمارات باستثناء بعض المعالم العمومية والمنازل البرجوازية ، كما هو الشأن عادة في البلاد الإسلامية ، يبنون عماراتهم بمواد البناء الخفيفة التي لا تصمد مدة طويلة ، وحتى إذا كان الأمر متعلقا بعمارات متقنة البناء ، فإن دوق الإفريقيين لا يحملهم على إظهار بذخهم المفرط ، وفي هذا الاتجاه فإن مزاجهم الفطري المتماشي مع الصرامة الدينية الموروثة عن الموحدون ، كان يدعوهم للبساطة في الفنون المعمارية وعناصر التزويق [2] .

تتميز المساكن العثمانية باحتوائها على فناء داخلي مكشوف فسقية ، وفي بعض الأحيان على شجرة تتوسط الفناء ، ويعتبر مسكن بن زيان نموذج حي عن المساكن الريفية ذات الصحن المكشوف .

كما أن مخططات المساكن على أربع أجنحة من طابق أو طابقين ، وحول الفناء تشرف عليه مرافق ووحدات سكنية ، والتي تتخللها العناصر المعمارية المختلفة ، من عناصر الحمل والتدعيم والارتكاز ، والتي لها دور كبير في الحفاظ على توازن المبنى وتوزيع أقسامه بطريقة منتظمة وبشكل يراعي التناظر والتناسق في التوزيع [3] ، كما عرفت مدينة ميلة عدة مساكن تعود إلى العصر الإسلامي ولكن التي لا زالت قائمة بها ملامح تعود إلى العصر الإسلامي نذكر منها :

---

[1] - العيدروس (محمد الحسن) ، المرجع السابق ، ص ص 499 ، 500 ، 502 .

[2] - برنشفيك (روبار) ، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 296 ، 297 .

[3] - قرمان (عبد القادر) ، **المنشآت المدنية في مدينة مليانة في العهد العثماني** ، دراسة أثرية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 2006 – 2007 ، ص 105 .

2/- مسكن بن زيان : (أنظر اللوحة رقم 12) .

أ/- رقم الجرد : (18) ، الرقم القديم : /

ب/- التسمية : مسكن بن زيان ، وهو الاسم الشائع والمتداول بين سكان المنطقة ، وفيما يخص الاسم الحقيقي له فلم نجد أي وثيقة تتحدث عنه أو عن تاريخ بنائه .

ج/- الوظيفة : لا يزاول نشاطه حاليا .

د/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 08) .

يقع مسكن بن زيان في وسط المدينة القديمة ، نصل إليه عبر دروب وأزقة ضيقة تسمى بزنقة الحمام ، تابع لبلدية ميلة دائرة ميلوولاية ميلة ، وهو الآن يشغل مقر إحدى الجمعيات المهتمة بالتراث المعماري للمدينة .

ه/- المؤسس وتاريخ التأسيس:

يعتبر مسكن بن زيان من أهم العمائر المدينة التي تعود أساساتها إلى العصر الإسلامي .

و/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 17 ، 18) .

هذا المسكن نموذج عن المساكن ذات الصحن المكشوف ، بسيط في تركيبه المعماري، وتخطيطه الهندسي ، مستطيل الشكل ، قائما من حجر وآجر في جدرانه ودعاماته ، والخشب في أبوابه ، ونوافذه وتسقيفه ، يتكون من طابقين يربط بينهما سلم .

أهم ما يستدعي الانتباه في هذا المسكن واجهته الشرقية ، وهي الواجهة الرئيسية إذ تعد المنفذ الوحيد إلى وسط المسكن ، تقع في زنقة ضيقة بعيدة عن الشوارع الرئيسية ، بسيطة في مظهرها ، يتوسطها مدخل رئيسي محمول على السور مباشرة من الحجارة والآجر معا ، قليلة المنافذ ، خالية من الزخرفة والتزيين ، وفيما يخص الواجهات الأخرى: الجنوبية ، الشمالية ، والغربية فهي كذلك لها نفس المواصفات ، إذ تمتاز بالبساطة في التركيب مع وجود بعض الفتحات من جهة ومن جهة أخرى فقدت الشكل العام الذي كانت عليه .

أما مدخل المسكن ، يقع هذا المدخل في الواجهة الشرقية ، بسيط الشكل والمظهر بساطة الواجهة ، مستطيل الشكل ، بابه خشبي ذو مصراعين ، أحيط هذا المدخل عند حدوده بحجارة ورمم أخيرا بالاسمنت ، وذلك للحفاظ على شكله الأصلي وأطر الباب بأطر خشبي .

يؤدي هذا الباب إلى رواق مستطيل الشكل ، يسمى السقيفة وهي تربط المبنى بالخارج أو الطريق الذي يفتح عليه .

أما بالنسبة لسقيفة فهي تقع بعد المدخل مباشرة ، وهي بناء من الحجر والآجر تتميز بالاستطالة تجاورها يمينا عناصر معمارية تتمثل في أربع دعامات ملاصقة للجدار في الجهة الجنوبية ، أرضيتها مبلطة بالحجر ، وجدرانها مبنية بالحجارة، وهي مقسمة إلى

قسمين : جهة أمامية لاستقبال الضيوف وجهة خلفية كانت كمخزن للحبوب في هذه الجهة توجد بابا تعلوها نافذة صغيرة ، في نهاية السقيفة يوجد باب خشبي آخر يؤدي إلى جناح كان بمثابة مطبخ ، إلا أنه فقد شكله وتركيبه المعماري نتيجة لعوامل طبيعية كالثلوج والأمطار ، وأخرى بشرية نتيجة لعمل الإنسان

تتصل السقيفة بالصحن عبر باب مستطيل الشكل غير مقابل للمدخل في الجهة الشمالية أين يكون الصحن ، يرتفع على مستوى سطح السقيفة بعتبة من الحجر .

والصحن عبارة عن فناء مكشوف ، جاء على شكل مستطيل أرضية منخفضة ما يحيط به من وحدات حتى لا يتسرب الماء إليه من جراء سقوط الأمطار ، وللصحن وظائف معينة تمارس فيه الأعمال اليومية ، وهو قلب المبنى يبعث الراحة في نفسية السكان ، بلطت أرضيته بنسق كبير على شكل بلاطات مربعة ، والمتعارف عليه في المساكن الإسلامية عامة أنها تحتوي على نافورة أو فسقية تتوسط الصحن ، لكن حسب إطلاعنا الميداني لم نجد هذه الأخيرة ووجدت مكانها شجرة البرتقال .

يحيط به ثلاث أروقة من الجهة الجنوبية ، الشرقية والغربية ، في الرواق الجنوبي يوجد مقعدين من الحجر .

- **الأروقة :** هي بمثابة الواسطة بين الفناء والغرف ، تحيط به من جهاته الثلاث قاعات ومرافق مرتفعة عن الصحن تتخللها مجموعة من الدعامات كسيت بمادة الجص .

والدعامات تعتبر من أهم العناصر الداخلية ، وهي أساس كل بناء ، حيث تقوم بحمل الأسقف والجدران ، وتكون قاعدتها مستطيلة أو مربعة ، تقوم بوظيفة تقوية السقوف وتعتبر سندا للجدار.

تتخلل الأروقة وعددها سبعة في الطابق الأرضي ، وهي عبارة عن أعمدة مربعة الشكل ، أشتهر بها المسلمون من اجل المحافظة على مبانيهم من جهة والتزيين والزخرفة من جهة أخرى .

ويتكون الطابق الأرضي من حجرة ، ولها دور الاستقبال ، نجدها مفتوحة على الرواق الغربي ، يدخل عليها عبر باب خشبي مستطيل الشكل ، تظم بداخلها مسطبة يقال لها دكة أما بالنسبة إلى لنوافذ هذه الحجرة فقد احتوت نافذة واحدة مطلة على الصحن مادتها الخشب والزجاج بها قضباها حديدية لغرض الحماية ، شكلها مستطيل ، إطارها بني بالآجر .

ننتقل إلى الطابق العلوي عبر باب خشبي مباشرة إلى السلم الذي يربط بين الطابقين الأرضي والعلوي ، يتكون هذا الباب من مصراع .

أول ما يلفت الانتباه عند الوصول إلى الطابق العلوي ، وجود أربع أروقة ، الأول يقع بالجهة الشمالية ، والثاني بالجهة الجنوبية ، والثالث بالجهة الشرقية ، والرابع بجهة الجنوب وتتخلل هذه الأروقة دعامات مستطيلة الشكل لها نفس المواصفات بالنسبة لدعامات الطابق الأرضي ، من حيث البناء والوظيفة المعمارية ، إذ تعمل على حمل سقف الأروقة ، أما الشرفات والدرابزين فلهم نصيب في ذلك إذ تدخل ضمن عناصر البناء الداخلية .

أحيطت الشرفات بأعمدة خشبية كانت تستعمل في وقت مضى لوضع الستائر من أجل المحافظة على حرمة ساكنيه أثناء المناسبات والاحتفالات التي تقام داخل المسكن .

يشمل الطابق العلوي على أربع غرف موزعة على الرواقين ، الجنوبي والغربي .
إن ما ميز هذا المسكن احتوائه على مرافق ذات الصلة الوثيقة بالحياة المعيشية للسكان منها الحمام ، ويتم الدخول اليه عبر رواق صغير يؤدي مباشرة إلى مدخل به باب خشبي للوصول إليه ، يتميز بصغر مساحته ، بني بمادة الحجر ، اضافة إلى وجود مطابخ في الجهة الغربية للمسكن ، لكن ونظرا لعوامل الطبيعة وتدخل الإنسان فقد خربت ولم يبقى منه سوى الأطلال ، وبعض أثر الدخان المتصاعد أثناء عملية الطهي ، جعلت المطابخ في الجهة الخلفية من المسكن لعزلها عن الغرف الأخرى ، وهذا لتحقيق الأمن من الحرائق .
كما تحتوي المدينة على مسكنين آخرين لبني زيان ، إلا أنهما هدمتا ولم يبقى لهم أثر .

3 /- دار علاوة : (أنظر اللوحة رقم 12) .

أ/- رقم الجرد : (19) ، الرقم القديم : /
ب/- التسمية : دار علاوة بن الشيخ الحسين
ج/- الوظيفة : لازالت وظيفته حاليا .
د/- الموقع : (الصورة الجوية رقم 09) .
تقع بمشتة بلدية سيدي خليفة ، التابعة لدائرة ميلة على بعد حوالي 30 كلم عن ولاية ميلة ، وهي ملك خاص لأولاد وأحفاد علاوة بن الشيخ الحسين .
ه/- المؤسس وتاريخ التأسيس :
شيدها ابن الشيخ الحسين علاوة ، وهو الابن الأكبر له ، وذلك خلال حياة والده الشيخ الحسين سنة 1822 م .
و/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 19) .
ذات شكل مربع بها صحن يتوسط المنزل ، يحيط به أربعة أروقة ، تتكون من طابقين يربط بينها سلم ، الطابق الأرضي يوجد به ثمانية ، منها غرفة الاستقبال وغرف النوم والمطبخ وكل ضروريات المنزل ، أما الطابق العلوي ، به كذلك غرف النوم ،وتطل على أروقة بها شرفات من جهاتها الأربعة ، ويلاحظ وجود أسفل هذه الشرفات بلاطات خزفية بالجدار منها ما أتلفت ، وبعضها لا يزال صامدا ، وسقف هذا المنزل بالقرميد .
كما يلاحظ به عدم وجود منافذ أو فتحات من الخارج ، وهو لا يزال يسكنه أهلة في حالة حسنة ، وقد أضيفت عليها بعض الترميمات .

4/- دار صالح : (أنظر اللوحة رقم 13) .
أ/- رقم الجرد : (20) ، الرقم القديم : /
ب/- التسمية : دار صالح بن الشيخ الحسين .
ج/- الوظيفة : كان يزاول وظيفته قديما .
د/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 09) .
تقع كذلك بمشتة بلدية سيدي خليفة التابعة لدائرة ميلة ولاية ميلة ، وهي مبنى خاص لأولاد وأحفاد صالح بن الشيخ الحسين .
ه/- المؤسس وتاريخ التأسيس :
بنيت من طرف كذلك ابن الشيخ الحسين صالح بنفس تاريخ سابقتها .
و /- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 20) .
وهي ذات شكل شبيه بالمربع ، بها صحن وسط الدار يتخذ شكل مربع ، يحيط به أربعة أروقة من الجهات الأربعة ، ومدخلها شكله مقوس بأعلاها ، وما يميز سقيفته التي لا زالت تحتفظ بأصالتها ، ذات شكل مربع كذلك ، مغطاة بسقف به زخارف بسيطة ، وعند خروجنا من السقيفة نخذ باب تتخذ نفس شكل باب المدخل الرئيسي ، ويتكون المنزل من طابقين يربط بينهما سلم ، وهو الآخر لا يزال يحافظ على أصالته ، حيث زخرف حوافه من مادة الحديد ، والطابق الأرضي نجد به عدة غرف وكل متطلبات الضرورية للمنزل .
أما الطابق العلوي كذلك يوجد به عدة غرف للنوم ، ونلاحظ بعض الغرف بها خزائن جدارية وأفران التسخين ، وما يميز غرفة من غرفه ، أنها يوجد في وسط سقفها زخرفة على شكل نجمة بداخلها زخارف نباتية ، ويلاحظ كذلك الشرفات الموجودة على طول الأروقة الأربعة وسقف كذلك بالقرميد .
أما حالته فهو في حالة سيئة ، فهناك بعض الغرف ردمت ونلاحظ ظهور النباتات والحشائش بصحنه وسقوط بعض أسقف الغرف . أنظر اللوحة رقم (13) .

5/- القصر ببلاد المغرب في العصر الإسلامي :
القصر ، كما وردفي كتاب لسان العرب لابن منظور ، هو المنزل ، وقيل بيت من حجر قرشية ، سمى بذلك لأنه تقصر فيه الحريم ، أي تحبس ، وجمعه قصور .
وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بصيغتي المفرد والجمع ، ومنها نذكر ما يلي : قوله تعالى : « ويجعل لك قصورا » ، وكذلك في قوله : « واذكروا إذا جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا ... الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين » ، وكذلك قوله تعالى : « فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد » .
ويقترب هذا المفهوم نفسه من المصطلح الشائع في المصادر التاريخية حيث يقصد بالقصر مقر الحاكم وأسرته وبطانته ، وما يضمه من قيان وغلمان وخصيان .
كما يطلق لفظ القصر على سكن علياء القوم وأغنيائهم ، وقد تميزت هذه القصور بتخطيطها وفخامة بنائها وجمال زخرفتها لما كان يوليه الحاكم والأفراد من اهتمام وتنافس فيما بينهم ، فيدوا قصورهم في المدن والبوادي والصحاري ، ومن الأمثلة على ذلك نذكر قصور الأمويين ببلاد الشام وشرق الأردن والقصور العباسية

وببلاد المغرب قام الأغالبة بتشييد القصور ، وغيرهم من الأمراء والحكام في الفترات الإسلامية ببلاد المغرب ، الذين تشهد آثارهم الباقية في الشمال والجنوب على ما أقاموه من قصور [1] كما أن عبد الله المهدي في العصر الفاطمي قام بإنشاء عدة قصور، ومن أهم منشآته قصر الخلافة ، وغيره من القصور ، فبني قصره المعروف به الذي كانت به طياق من ذهب ، وكذلك الخلفاء الذين خلفوه من بعده اهتموا بعمارة القصور الضخمة والفخمة [2] .

6/ – قصر الأغا:

أ – رقم الجرد : (21) ، الرقم القديم : /

ب/- الاسم : القديم : جنان الحاكم، **الجديد** : قصر الأغا .

ج/- الوظيفة : زاول وظيفته قديما .

د – الموقع : (أنظر الخريطة رقم 11 ، أنظر الصورة الجوية رقم 10) .

يقع قصر الأغا أو جنان الحاكم ، في مركز بلدية فرجيوة ، التابعة لدائرة فرجيوة التي تبعد عن ولاية ميلة بحوالي 45 كلم ، ويحده من الشرق دار البلدية ، التي يفصل بينها وبين القصر شارع يسمى بوزرال العربي ، ومن الغرب بيت الشباب الذي يفصل بينه بين القصر شارع أيضا وإحداثياته º36 شمال خط الاستواء ، و º6 شرق خط غرينتش ، وهو ملك للبلدية .

ه – المؤسس وتاريخ التأسيس :

شيد في العصر العثماني ، وبالتحديد يعود إلى فترة حكم الحاج أحمد بوعكاز ، حيث كان مقرا له بمنطقة فرجيوة آنذاك ، أحمد بوعكاز [3] الذي عين من طرف باي قسنطينة سنة 1834م التابع لبايلك الشرق ، يمارس منه شؤون حكمه كممثل للسلطتين الإقليمية والمركزية بقسنطينة والجزائر ، وقد عرف باسم برج بوعكاز في ذلك الوقت ، كما عرف عدة تسميات منها ، برج الحمام ، البرج الإداري ، دار أو جنان الحاكم [4] .

---

1) – بن قربة (صالح يوسف) ، **أبحاث ودراسات** ، المرجع السابق ، ص 450 – 451 ، 452 .

2) – عثمان (محمد عبد الستار) ، **العمارة الفاطمية (الحربية المدنية الدينية)** ، ج1 ، دار القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص 37 ، 38 .

3) – **أحمد بوعكاز** : قد اختلفت الروايات حول أصله ، فهناك من الباحثين يقول : يرجعه إلى أسرة " بوعكاز الذوادة " بالصحراء ، وذلك للتشابه في الاسم ، وهناك منيقول بأنه ذو أصل يهودي ، والبعض الآخر يقول : أصلهم المعروفة بقسنطينة إلى أولاد زناتي بالقرب من قالمة ، وقد فرت الزوجة بولديها حمزة وعاشور بعد مقتل زوجها فهاجرت إلى " زردازة " ثم القل ، وفي الاخير وصلت إلى منطقة فرجيوة ، فاستقرت بها بعد زاجها بشيخ القبيلة . أنظر :
Féraud (CH), OP . CIT , volume 22 , P5 .

4) – **ميلة حيث تلتقي الحضارات** ، دراسة تحت إشراف مديرية السياحة ، مطبوعة بولاية ميلة ، 2007 ، ص 38 .

و – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 22 ، 23) .

الشكل العام للقصر ، يظهر ككتلة معمارية ذات شكل مستطيل تقدر مساحته بحوالي 800 م^2 ، به واجهتان ، بالإضافة إلى حديقته مساحتها 2000 م ^{2} ، فالواجهة الرئيسية تقع بالجهة الشرقية ، ويتوسطها المدخل الرئيسي ، إضافة إلى منفذ يقع جنوب هذا المدخل ، وتحتوي هذه الواجهة على أربعة نوافذ في الطابق الأرضي ، وستة بالطابق العلوي ، كبيرة الحجم وهي ليست من مميزات العمارة الإسلامية التي تظهر فيها الفتحات الخارجية ضيقة في حجمها ، وهي ظاهرة انتشرت في المساكن العثمانية [1] ، كما تظهر لنا شرفة محمولة فوق روشن في الطابق الأول .

أما الواجهة الغربية فلها نفس الواجهة ، يتوسطها مدخل مصمود حاليا ، يصعد إليه بواسطة ثلاث درجات ، ويحتوي ستة نوافذ ثلاثة على يمين المدخل وثلاثة على يساره منها أربعة نوافذ أصغر حجما من النوافذ الواقعتين في حوافي جدار الواجهة ، هذا في الطابق الأرضي ، أما في الطابق العلوي فيظهر لنا نافذتين في الجانبين ، أما في الوسط فيظهر لنا سور جزءه الأوسط بارز إلى الخارج قليلا يشبه الشرفة المحمولة على الروشن وهو سور السطح ، بالإضافة إلى الحديقة التي تتقدم الواجهة الشرقية الرئيسية للقصر ، بها نافورة مملوءة بالمياه ومجموعة من الأشجار النادرة بالمنطقة توسطها طريق يؤدي إلى القصر ، محفوف بأشجار النخيل بالتالي بمجرد النظر إليها يمكن التمتع بالمنظر ، مع الأرضية المبلطة بالحجارة ، ويتميزان الواجهتان بالبساطة .

يقع المدخل الرئيسي لهذا القصر في الواجهة الشرقية ، والذي يتكون من باب خشبي عقد هذا المدخل بعقد حدوي منكسر ، ولقد أطر الباب بإطار خشبي تعلوه شبه نافذة صماء من الزجاج المزخرف بقطع خشبية في شكل عناصر تشبه الفصوص ، إذ احتوت هذه النافذة على ستة فصوص تصغر لما اتجهنا بالنظر من الأعلى إلى أحد الطرفين ، أي تنتهي بعقد منكسر متجاوز ، باب أو مدخل ، له نفس شكل سابقه .

ونصل إلى السقيفة عبر باب المدخل الرئيسي ، حيث أنها تليه مباشرة وهي ذات شكل مستطيل ، فتح فيها ثلاثة أبواب الأول في الجدار الشمالي والثاني في الجدار الجنوبي عقدا بعقد نصف دائري وهي متشابهة ومتساوية ، أما الباب الثالث ففتح في جداره الغربي يقابل المدخل مباشرة بمصراعين إضافة إلى مدفئة من الآجر بنيت في الجدار الجنوبي لهذه السقيفة ، كما تتكون السقيفة من ثمانية نوافذ أربعة في الجدار الشرقي ، وأربعة في الجدار الغربي لها نفس القياسات .

و الصحن مربع الشكل ، يتم النزول إليه من السقيفة ، عبر سلم مزدوج الدرجات يتكون من أربع درجات إلى اليمين أربعة إلى اليسار، والصحن به ثلاث أروقة بجانب هذه الأروقة يوجد أربع أعمدة حجرية مربعة الشكل ذات الحجم الكبير ، لكل رواق به ثلاث بلاطات به تسع عقود على شكل عقد منكسر متجاوز ، تشرف على الصحن مجموعة من العقود المرتكز على دعامات تحيط به من ثلاث جهات ما عدا الجهة الغربية وهي الجهة الرابعة ، في كل من الطابقين الأرضي والعلوي ، ولقد بلطت أرضية الفناء ببلاطات خزفية ذات أشكال هندسية متنوعة ، وتبدوا أنها مجددة ، ويتوسط الفناء مساحة ذات شكل

[1] – الريحاوي (عبد القادر) ، **البيت في المشرق العربي الإسلامي** ، مجموعة أبحاث المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية ، وزارة الثقافة ، تلمسان 1982 ، ص 11 .

ثماني الأضلاع ، غرست بداخله نخلة وهي كما تبدوا أنها قديمة ، وذلك من أجل توفير الظل بالصحن .

ويتكون القصر من ثلاث أروقة موزعة على ثلاث أجنحة من الجهة الشمالية والجنوبية والشرقية باستثناء الجهة الغربية ، وتفتح على هذه الأروقة أبواب ونوافذ الوحدات السكنية والمرافق المعيشية ، كما أنها تتكون من مجموعة من الدعامات والتي تحمل عدة عقود متصلة فيما بينها ، كما كسيت جدران الأروقة بمربعات من الزليج ، وبلطت أرضيتها ببلاطات حديثة وهذا في كل من الطابقين الأرضي والعلوي ، كما لها نفس المقاسات في كلا من الطابقين ، ونجد في كل رواق أربعة دعامات تحمل ثلاثة عقود منكسرة متجاوزة كما فتح في الرواق الجنوبي رواق صغير ، فتح في جداريه الشرقي والغربي غرفتين ، وفي آخر الرواق باب خشبية موصدة ، إضافة إلى نافذة فتحت في الجدار الشرقي له .

أما تسقيف هذه الأروقة فقد جاء على شكل انحناءات متتالية أو أقبية صغيرة متتالية بأعلى الأروقة الثلاثة بالطابق الأرضي مغطى بالجبس ، وبالنسبة لسقف الأروقة في الطابق العلوي فهو مسطح .

ـ الوحدات السكنية :

حجرات الطابق الأرضي ، يحتوي هذا الطابق على تسع حجرات وبالرواق الشمالي فقد فتحت بهذا الرواق بابان ، كلاهما بمصراعين ، الأولى يصعد إليها عبر سلم مكون من ستة درجات ، بالجدار الغربي يوجد به حجرة شبه مربعة الشكل ، كما تعتبر أكبر حجرة بالقصر ، وكانت هذه الحجرة تشغل كقاعة للمطالعة في الوقت الذي كان المبنى يستعمل كمكتبة ، وعند خروجنا من باب هذه الحجرة فإننا نجد بجانبها غرفة ، وهي ذات شكل مستطيل صغيرة المساحة .

ويتوسط الرواق الجنوبي رواق ، وهو قصير بالنسبة إلى أروقة الصحن ، وقد فتحت بهذا الرواق ثلاث أبواب أكبرهم الباب المقابلة وهي ذات مصراعين ، تؤدي إلى ساحة خارج القصر ، أما البابان الآخران ، الأولى بالجدار الغربي لهذا الرواق وتؤدي بدورها إلى حجرة ، فتحت بها نافذتين واحدة تطل على الصحن والأخرى تطل على الساحة التي خارج القصر ، في جدرانها الشمالي والجنوبي ، أما بالجدار الشرقي نجد باب يؤدى إلا غرفة ذات شكل شبيه بالمربع ، وتحتوي على نافذة بالجدار الشرقي .

أما بالجدار الجنوبي فنجذ نافذتين ، كما أن هذه الحجرة احتوت على سلم المؤدي إلى الطابق الأول كما يوجد بأسفله فتحة أو غار يؤدي إلى طريق بأسفل الأرض وهو طويل جدا حسب أقوال أهل المنطقة ، وبمنتصف هذا السلم يوجد بالجدار باب خشبي صغير مغلق.

ـ الطابق العلوي :

وقد كان مخصص للسكن ، وذلك لما يحتويه من المرافق المعيشية التي يحتاجها كل ساكن ، وتتمثل في غرفة للاستقبال وغرفة للضيوف ، وكذلك المطبخ الذي ينفتح بابه إلى السطح في الجهة الغربية ، حيث كان يستغل لأعمال النسوة المنزلية .

يتكون الطابق العلوي من ستة غرف ، ويتم الوصول إلى هذا الطابق عبر سلم خشبي دائري لازال على حالته ، يوجد بالحجرة الجنوبية التي يصعد إليها من سلالم الصحن ، عند الإنهاء من الصعود إلى الطابق الأول نجد بابان على يمين ويسار السلم ، الباب

اليمنى فتحت على الحمام ، أما اليسرى فتفتح على أحد الغرف ، كما نجد باب ثالثة مقابلة للسلم ، وهي الباب التي تؤدي إلى أروقة هذا الطابق ، حيث تتوزع الغرف ، أول ما يقابل هذه الأروقة الثلاثة هو الشمسيات ونوافذها المعقودة بعقود حدوية من الآجر، ونوافذها من الخشب المدعم بالزجاج من بداية الرواق الأول إلى نهاية الرواق الثالث ، فتح بالجدار الشرقي لهذا الطابق ثلاثة أبواب ، الباب الأول يظهر لنا أول ما نتجه إلى اليمين ، نلج من خلاله إلى غرفة مستطيلة الشكل .

كما تحتوي هذه الغرفة على سلم دائري يتكون من 25 درجة من الخشب وهو ذو شكل مثلث أحيط بدرابزين من الحديد ينتهي هذا السلم بمساحة مربعة مسقفة بقبيبة مضلعة بأربع أضلاع ، سقفها من الخشب ، فتحت بها باب تؤدي إلى سطح ، أما البابان الثاني والثلث الموجودان بجوار الباب السابق الذكر ، فتفتح إلى غرفة مستطيلة ، كانت تستعمل كقاعة للاستقبال بها خمس نوافذ ، نافذتان على يمين ويسار المدخل ، أما النوافذ الأخرى فتقع على الجدار المقابل للجدار المطل على الخارج ، كما نجد بهذا الجدار باب خشبي بمصراعين ، يفتح على الشرفة بنيت في الجدار الجنوبي لهذه الغرفة مدفئة من الآجر ، كما فتح في جدارها الشمالي باب يؤدي إلى غرفة أخرى مجاورة .

في الرواق الشمالي فتحت به بابان ، الباب الأول هي باب الغرفة المجاورة لغرفة الاستقبال ، وهي مستطيلة الشكل تقدر مساحتها ، بها نافذتين واحدة الجدار الشرقي والأخرى في الجدار الشمالي مقابل للباب ، بالإضافة إلى المدفئة المبنية بالجدار الجنوبي للغرفة ، أما الباب الثاني فيؤدي إلى غرفة أخرى مستطيلة الشكل ، بنيت للجدار الشمالي لهذه الغرفة مدفئة تقع بين النافذتين ، كل الأبواب والنوافذ معقودة بعقود منكسرة متجاوزة.

أما الرواق الجنوبي فقد فتحت الباب الموجودة على يمين السلم كنيفات ، أما الباب الواقعة على يسار السلم فهي تؤدي إلى غرفة الضيوف ، والتي كانت تستعمل للنوم وهي ذات شكل مربع بها نافذتان ، بالجدار الجنوبي وفتح بها بابان آخران ، الأول يؤدي إلى السطح ، أما الثاني فتؤدي إلى غرفة أخرى تشبه غرفة الضيوف السابقة الذكر ، يبدو أنها استغلت لنفس الغرض تحتوي هي الأخرى على باب تفضي إلى السطح .

وما يلاحظ على السطوح في هذا المعلم الذي نحن بصدد دراسته هو استعمال القرميد في تغطيتها على شكل جملوني ، والسبب في ذلك إلى طبيعة المنطقة الجغرافية التي تتميز بالبرودة ، وتساقط الأمطار والثلوج في فصل ، كما تمثل الصورة السابقة .

ورغم ذلك فإننا نجذ جزءا من سطح دار الحاكم على شكل مستوي، مما يدل على أنه كان يستعمل في مختلف الأعمال ، ولقد أحيط بجانبه الغربي بجدار يحمي أفراد العائلة من السقوط من جهة ، ويعطي البيت الحرمة والحماية من جهة أخرى ، حيث أن ارتفاعه يمنع من النظر إلى داخله .

كما نجذ سطحا آخر يقع في الجهة الشرقية للقصر يشرف هذا السطح على الحديقة الواقعة أمام الواجهة الرئيسية ، نلج إليه عبر السلم درجاته مثلثة الشكل ، والمتوج بقبة مضلعة والسقوف من الداخل بالخشب ، أما من الخارج بأشكال تشبه حراشف السمك تعلو هذه القبة تفاحات مثلما نجذه في مآذن المساجد ، تقابلها قبة أخرى مطابقة لها في الشكل .

كما يحتوي القصر على كنيفات أو مراحيض بنيت في الجدار الجنوبي .

يقع المطبخ بالجهة الشمالية من الطابق الأول ، حيث يفتح بابه على السطح ثم يفتح مدخل آخر في جداره الشرقي بباب خشبي ، يؤدي إلى مساحة صغيرة مستطيلة الشكل .

ثالثا/- الحمامات :

1 /- الحمام ببلاد المغرب في العصر الإسلامي:

الحمام لغة هو المسخن من الفعل حمى بمعنى سخن ، أي أنه الحميم ، وهو الماء الحار هو المكان العام الذي يستحم فيه الناس ، وقد انتشر بناؤه في المدن الإسلامية [1] .

يحتوي الحمام على ثلاث غرف ، منها الباردة ، وهي بمثابة القسم الأول من الحمام وتسمى أيضا قاعة خلع الملابس ، وقد اختلفت تسميتها من منطقة إلى أخرى ، وهي تعرف في مراكش ومصر ب " المسلخ أو المسلح " ، وفي المشرق تعرف " بالمشلح " [2]، أما الغرفة الثانية ، وهي الساخنة وتعتبر أهم قاعة بالحمام ، وعن تسميتها تختلف هي الأخرى من منطقةّإلى أخرى ، فنجدها في فاس تعرف ب " الدخلي " ، وبالقاهرة " بالحرارة " ، أما بدمشق فيطلق عليها " الجواني " [3]، أما الغرفة الثالثة هي الغرفة الدافئة، وبها يهيئ نفسه المستحم قبل الدخول إلى الغرفة الساخنة .

وبتلمسان كان يتواجد بها حمامان ، أما مدينة جراوة كان بها خمس حمامات وبتبسة فعدد الحمامات بها لا يتجاوز الثلاثة ، أما تيهرت كان يتواجد بها اثني عشرة حماما ، وفي مدينة فاس فقد كان عدد الحمامات بها في القرن 5 ه / 11 م عشرون حماما .

إن الحمامات التي كانت موجودة في ربض ميلة ، في القرون الرابع والخامس والسادس للهجرة تقلصت لتصبح حمامين فقط في القرن السابع للهجرة ، وما بعده ولا شك يعود ذلك إلى نقص المياه وندرتها ، ولعل تلك الحمامات هي من بقايا آثار الرومان ، وذلك معروفا أنهم أكثروا الحمامات في كل البقاع التي وطأتها أقدامهم وانبثقت فيها المياه الحارة ، فما كان منهم ، إلا أن يبنوا لها أحواضا من الحجر الصلد ، وهي صناعة أتقنها الرومان أيما إتقان .

وأما بالنسبة إلى العين التي تعرف بعين الحمى ، التي ذكرها أغلب الجغرافيين فهي ليست عين ماء ساخن أو دافئ ، وإنما هي شديدة البرودة وفائدتها الطبية جليلة ظاهرة إذ يقول عنها الحميري " يرش منها على المحموم فيبرأ لبركتها وشدة بردها " ، وفي هذه العين (عين الحمى) ، أو في حمام من حمامات ميلة تداوى أبو عبد الله الشيعي ، (في أواخر القرن الثالث الهجري / بداية القرن العاشر ميلادي) ، من علة حصاة ، فاستعاد قوته وصحته فاستعاد لجلائل الأعمال التي كلفته بها الدعوة الفاطمية .

---

[1] - ابن منظور ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 712 . أنظر أيضا : المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج2 ، ص 431.

[2] - غالب (عبد الرحيم) ، **موسوعة العمارة الإسلامية** ، جروس بيرس ، ط 1 ، بيروت ، 1988 ، ص 140 .

[3] - غالب (عبد الرحيم) ، **موسوعة العمارة الإسلامية** ، المرجع السابق ، ص 141 .

2/- حمام بني قشة : (أنظر اللوحة رقم 15) .

أ – رقم الجرد : (22) ، الرقم القديم : /

ب/- الاسم : حمام بني قشة

ج/- الوظيفة : لا يزاول وظيفته حاليا .

د – الموقع : (أنظر الخريطة رقم 11) ، (أنظر الصورة الجوية رقم 11)

يقع على بعد 2 كلم شمال شرق منطقة فرجيوة ، وعلى حوالي 300 م شمال الطريق الوطني الرابط بين ميلة وفرجيوة، كما يميز موقعه الجذاب في سفح جبل قرب غابة كثيفة محاطة بالسهول ، التابع لبلدية بني قشة دائرة فرجيوة ولاية ميلة .

ه – المؤسس وتاريخ التأسيس :

يعود تاريخ استغلاله إلى العهد الروماني ، وقد قام بعض الأثريين بدراسة الموقع عن طريق الحفر لتأريخه ، لكن لم يتوصلوا إلى تاريخ محدد ، ما عدا المكتشفات التي أرخت للفترة الرومانية ، حيث تم التوصل إلى وجود تشابه بين حمام بني قشة وحمام المسخوطين وفي سنة 1848 م تم العثور على بقايا لمقبرة رومانية وثلاث نصب جنائزية وحجارة منحوتة [1].

وبمرور الزمن استوطنت المنطقة من جديد قبل مجيء الفرنسيين ، حيث تم ترميم الحمام الروماني وخاصة المسابح من طرف المسلمين القاطنين بالمنطقة ، حيث أن في العصر الفاطمي كان الحمام يستحم فيه ، وذلك مما نصح أحد رجال الذين كانوا مع عبد الله الشيعي بإكجان ، لما أصيب بمرض بأنه يوجد حمام يشفيك من هذا المرض فذهب إلى هذا الحمام وكان يقيم بفندق فرجون ، حتى شفي من مرضه ، وهذا ما يدل على أنه توجد حمامات كثيرة في هذا العصر، وقد تم إعادة بنائه ، وكذلك يدل على أنه كان قائما إلى غاية حكم العثمانيين .

و – الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 24) .

قد تعرض هذا الحمام إلى الاندثار وربما يعود هذا إلى عوامل طبيعية وخاصة العوامل البشرية

لم يبق من هذا المنشأ سوى الأعمدة المنتصبة والحجارة الضخمة المنحوتة والمصقولة والمتناثرة هنا وهناك ، بالإضافة إلى الأرضية المبلطة ، وأحواض كانت تستخدم في تخزين المياه .

ومخطط الحمام بصفة عامة ذو شكل مربع ، مقاسات أضلاعه منتظمة الشكل تتوسطه ساحة مركزية تحيط بها الغرف من الجهة الشرقية الغربية والملاحظ أن هذه الغرف تتشابه في توزيعها ، وذلك يوحي لنا بالتنظيم والدقة التي اتبعها المهندس

[1]) – vollet (E) , « découverte d’un établissement thermal à fedj mzala » , R.S.A.C, volume55 , 1923 , P207 .

المعماري ، كما نلاحظ أن المعلم مكشوف ، بالإضافة إلى ذلك عامل المناخ الذي كان له كبير في تصميم المبنى .

وفي الجهة الجنوبية يوجد المدخل الرئيسي ، الذي يؤدي إلى الساحة ، توجد بجانبها بلاطات حجرية منتصبة وبجانبها ثلاثة أدراج ، وبالجهة الشمالية تأخذ الشكل النصف الدائري مزودة بحوض صغير ، نصف منها مبلطة بالآجر على شكل زخرفة بطريقة السنبلة ، وبجانبها غرفة أخرى تأخذ الشكل المستطيل ، وبجانب هذه الغرفة يوجد حوض يأخذ الشكل النصف دائري يوجد بجانبه مغسل ، وتحيط بهذه الساحة سلسلة من الغرف البسيطة موزعة حولها .

أما بالجهة الشمالية للحنية توجد أحواض صغيرة ، وبالقرب من هذه الأخيرة ، توجد أدراج تؤدي إلى المسابح التي ذكرت من قبل ، وما نجده حاليا بالموقع سوى الأساس بالجهة الشرقية .

يوجد بالموقع مغسلين الأول على شكل مستطيل ، به ثقب في الأعلى أما المغسل الثاني ذو شكل مربع به ثقب بالأسفل ، وهذه المغاسل متواجدة بالجهة الغربية للحمام ، وقد قام صاحب الحمام ببناء غرفة مكان الحوض ، أما النصف الآخر فاندثر بفعل العوامل الطبيعية وبجانب هذا الحوض توجد بقايا الحجارة الضخمة ، ومغسلين ، إضافة إلى ذلك نجد بالجهة اليمنى للحوض الساحة التي تحيط بها سلسة من الغرف بالجهة الشرقية .

3 – حمام أولا عاشور : (أنظر الصورتين أ- ب اللوحة 16) .

أ – رقم الجرد : (23) ، الرقم القديم : /

ب/- الاسم : القديم : حمام بوعكاز ، **الجديد** : حمام أولاد عاشور .

ج/- الوظيفة : يزاول نشاطه حاليا .

د – الموقع : (أنظر الصورتين الجويتين رقم 12 ، 13) .

يقع شمال غرب بمنطقة أولاد عاشور التابعة لدائرة فرجيوة ، على بعد بحوالي 6 كلم ، وهو ملك لبلدية العياضي برباس ، ولاية ميلة ، وهو ملك خاص .

ه – المؤسس وتاريخ التأسيس :

يجهل سنة التأسيس والمؤسس ، ويقال انه يعود إلى العصر الروماني ، وقد عرف في عهد الاستعمار الفرنسي بحمام برج بوعكاز .

و – الوصف :

يشغل مساحة مستطيلة الشكل ، يحتوي على مسبحين ، الأول مخصص للرجال، والثاني مخصص للنساء ، وحاليا يزاول نشاطه مما تعذر علينا أخذ المقاسات ، وإنشاء مخطط له ، ويعتبر حماما معدنيا علاجيا هاما ، حيث يمتاز بخصائص طبية بفضل تركيباته الكيماوية المتنوعة وخلو مياهه من مادة الكبريت مفيد في علاج بعض الأمراض

الجلدية المستعصية والمفاصل ، حيث تبلغ درجة حرارته 39º ، أما معدل السيلان فقدر ب 1ل /ثا ، وقد قامت مصلحة المعادن الفرنسية بتحليل مياهه قبل سنة 1900م .

5 – حمام دار أولاد سيدي الشيخ : (أنظر الصورتين ج- د اللوحة رقم 16).

أ – رقم الجرد : (24) ، **الرقم القديم:/**

ب/- الاسم : حمام أولاد سيدي الشيخ .

ج/- الوظيفة : كان يزاول وظيفته قديما .

د – الموقع : (أنظر الخريطة رقم 12 ، أنظر الصورة الجوية رقم 14) .

يقع في منطقة أولاد كباب بين بلدية بني قشة وبلدية تيبرقنت ، التابعتين لدائرة فرجيوة على بعد حوالي 10 كلم ، ولاية ميلة وهو بمنطقة ريفية .

ه – المؤسس وتاريخ التأسيس :

يجهل هو الآخر سنة التأسيس والمؤسس ، إلا أن الأحواض التي لازالت والحجارة التي بني بها تدل على أنه ، قد يعود إلى الفترات الإسلامية أو قبل ذلك .

و – الوصف :

نتيجة للظروف الطبيعية والبشرية خرب ، ولم يبقى منه سوى مسبح صغير مغطى ذو شكل مربع ، يصب به الماء ، وأمامه يوجد حوضين صغيرين لا يزالان يحافظان على أصالتهما ، من أجل إخراج الماء من المسبح إلى الخارج ، هو حمام معدني كذلك استشفائي بالدرجة الأولى ، ويعتبر امتداد لحمام بني قشة من الناحية التكوينية للمواد العلاجية .

خلاصة الفصل :

تمزيت بعض المعالم والمواقع المدنية ، التي بنيت في بداية الفتح الإسلامي بالبساطة لبساطة العرب الفاتحين ، إلا أنها تطورت فيما بعد ، وعلى حسب وصف الجغرافيين والمؤرخين ، فإن في عصر الأغالبة ، أنها كانت مدينة كبيرة وعامرة بالسكان ، وفي عهد الزيريين والحماديين ، كانت ذات مساكن كثيرة من ضمن مدن الزاب ، وتطورت بمظهرها ، كما ذكرت المصادر بأنه تم تخريبها في عصر المنصور الحمادي ، إلا انها عمرت فيما بعد ، حسب ماقاله صاحب كتاب الاستبصار ، وبعد هذا العصر ، بدأت بالضعف ونقص سكانها ، وخرب عمرانها هذا ما ذكره الرحالة العبدري ، في أواخر القرن السابع للهجرة ، وبالرغم ما ذكره الجغرافيون عن المدينة ، إلا أنه لم يذكروا طبيعة البناء ومواد البناء والعناصر الموجودة بالمعالم الأثرية المدنية ، والبعض اكتفى بذكر بعض المعالم ، وأهمل البعض الآخر .

ومن خلال الدراسة الميدانية نلاحظ ، انها كانت مدينة عظيمة محصنة ، بداية من العصور القديمة إلى غاية العصور الإسلامية ،بالرغم من كل التخريب والحروب التي أقيمت بها على مر العصور ، وخاصة التدمير الشامل التي تعرضت له من طرف الاستعمار الفرنسي ، وهذا الدمار لا يزال إلى يومنا هذا ، حيث اتخذت هذه المعالم والمساكن الأثرية كمساكن للسكان الحاليين ، وعدم ترميمها والحفاظ عليها ، وبالتالي أغلبها فقدت قيمتها الأثرية والتاريخية .

هذا ما عرقل وأصعب علينا أثناء دراستها ، إعادة تصوير هذه المعالم والمواقع على ما كانت عليه في كل عصر خاصة في العصر الإسلامي بداية من الفتح الإسلامي إلى عصر العثمانيين ، وبالرغم من ذلك لا زالت صامدة في بعض مواد البناء والبنايات ، هذا بالنسبة إلى المساكن ، أما الحمامات فأكثرها ردمت ، ولم يبقى منها إلى القليل من الحجارة التي تشهد على أثريتها ، والبعض القليل أعيد بنائها ولا زالت تقوم بدورها .

الفصل الثالث :

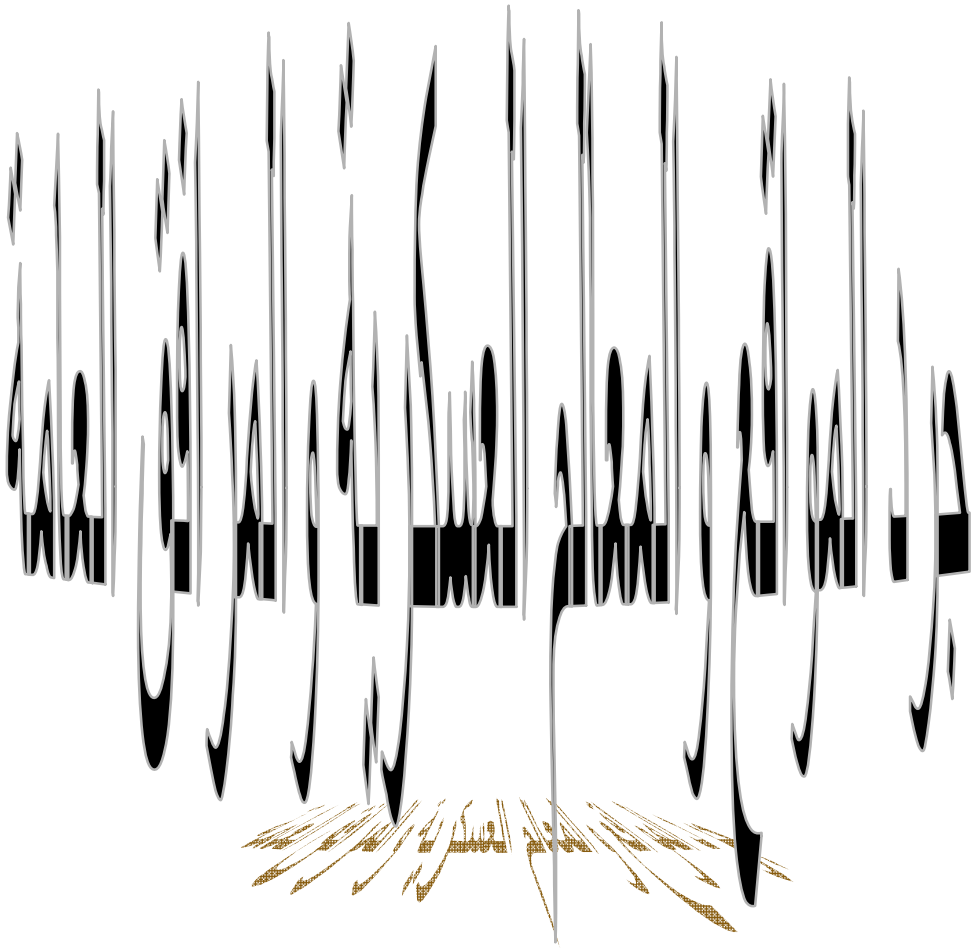

الفصل الثالث : جرد المواقع والمعالم العسكرية والمرافق العامة

أولا : جرد المعالم العسكرية

1/- الأسوار
2/- السور البيزنطي
3/- الأبراج
4/- أبراج السور
5/- برج زغاية
6/- الأبواب
7/- باب البلد
8/- باب الريوس
9/- باب الحديد

ثانيا : جرد المعالم النفعية العامة :

1/ - الأسواق
2/- السوق المركز
3/- الحوانيت
4/ - الحانوت الأول
5/- الحانوت الثاني
6/- الشوارع
7/- الشوارع الرئيسية
8/- الشوارع الثانوية
9/- الساحة المركزي
10/- الفندق
11/- فندق فرجون
12/- الوكالة

* ثالثا : جرد بعض والمواقع الأثرية

الفصل الثالث : جرد وإحصاء المعالم العسكرية والمرافق النفعية العامة :

أولا : جرد وإحصاء المعالم العسكرية :

كثيرا ما وصفت العمارة العسكرية البيزنطية بأنها عمارة غير راقية اعتمدت على توظيف المخلفات المعمارية للعهد الروماني ، لا سيما الكتل الصخرية الضخمة عادة ما تميزت جدران التحصينات باستعمال هذه الكتل الضخمة على واجهتي السور، بشكل متوازي وملء الفراغ بالحجارة الصغيرة أو الإسمنت ، قصد تقويتها وتمتينها أكثر ، وعموما فقد تميز متوسط سمك الأسوار البيزنطية بحوالي 2 م ، مما يفترض أن جانبي السور يمكن تقديرها بمتوسط 50 سم الواحد ، لتبقى حوالي 1 م تخصص للحشو بالحجارة الصغيرة والمتوسطة ، ويكون هذا السمك أكبر في قاعدة السور ، مع توظيب الحجارة الكبيرة بدقة أكثر .

وقد اعتبر ديفال أن هذا السمك يعتبر قليلا بالمقارنة بالتحصينات البيزنطية المتواجدة بالشرق ، ولعله يعكس جانب من الخلفية الدفاعية البيزنطية التي لم تكن تخشى آليات الحرب باعتبارها تواجه القبائل البدوية غير المعتادة على الحروب والمعارك المنظمة ، كما تميزت الأبراج بنتوئها عن خط الأسوار ، وشكلها المربع في أغلب الأحيان [1].

بالرغم من الهاجس الأمني وإستراتيجية الصراع ، الذين كانا يميزان هذا النوع من العمارة يظلان أكثر المظاهر بروزا في هذه العمارة ، فضلا عن كون هذه المنجزات تعود للفترة الجستنياتية أوجستين ، فإن الحفاظ على بقائها كمنشآت دفاعية إلى غاية الفتوحات الإسلامية ، واستمرار استعمالها خلال هذه الفترة ، قد تطلب من دون شك المواظبة على صيانة على الصيانة والترميم طيلة هذه الفترة ، ومن ثم فحركية البناء قد أدرجت هذه الهياكل الدفاعية في النسيج العمراني المغربي [2]

إن مدينة ميلة كانت من المراكز العسكرية الهامة في إقليم كتامة ، بالإضافة إلى كونها محصنة طبيعيا وموقعها الجبلي ، ومن بين الجبال التي تقع بالقرب منها جبل العنصل الذي يسمى في القرن السابع الهجري جبل بني زلدوي ، وهو جبل منيع كثيرا ما شجع سكانه على الحروب ضد النظام العام [3].

حيث يذكر اليعقوبي في القرن الثالث للهجرة بداية القرن العاشر ميلادي ويقول " لها حصن حصين" [4] ، وهذه الحصون هي التي أعطتها دورها العسكري الإستراتيجي لذلك كانت مع الأقاليم المحيطة بها إحدى المناطق التي تقرر فيها مصير المغرب الأوسط ، وقد كانت قاعدة انطلاق دينار لتغيير وجه المغرب الديني من نصراني ويهودي إلى إسلامي عربي ، كما كانت منطقة انطلاق لأبي عبد الله الشيعي لتغيير وجه المغرب الإسلامي المذهبي .

1/- الأسوار :

السور هو الذي يحيط بالمبنى من الخارج ، واستخدم السور الخارجي للقصور والجوامع الكبيرة ، وكانت القصور والجوامع العباسية في بغداد وسامراء محاطة

---

[1] - عيبش (يوسف) ، **الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب (دراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية)** ، دار بهاء الدين ، ط1 ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 320-321 .

[2] - نفسه ، ص 317 .

[3] - لقبال (موسى) ، **دور كتامة** ، المرجع السابق ، ص 150 .

[4] - اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 148 .

بالأسوار[1] ، وأحاط المسلمون معظم مدنهم بسور عال لأغراض أمنية ودفاعية ، ويتخلل السور أبواب ضخمة تقفل بعد غروب الشمس ، وتفتح عند الفجر[2] .

إن مدينة ميلة كغيرها من المدن المهمة في العصور الوسطى ، كانت محصنة بسور، إذ يقول عنه صاحب كتاب الاستبصار في القرن السابع للهجرة القرن الثالث عشر ميلادي " وهو سور صخر جليل من بناء الأولين " .

وهذا السور الصخري قد تعرض ، كما ذكرنا سابقا للتخريب والهدم من طرف المنصور بن بلكين بن الزيري ، وبالتالي فصاحب الاستبصار يتحدث عن السور الذي بني بعد التهديم ، في أواخر القرن الرابع للهجري ، كما تحدث عن إعادة بنائه البكري وقال " وعليها سور صخر اليوم " [3] ، ويقصد بذلك أواخر القرن الخامس الهجري .

ومما سبق يتبين أن السور لم يهدم كله ، وكذلك مرمول كربخال في القرن الحادي عشر الهجري ، يذكر أن ميلة تحيط بها أسوار عالية مبنية على النمط القديم ، ويرى الأستاذ برنشفيك ، أنها أسوار بيزنطية وبأنها لا تزال قائمة في العهد الحفصي ، وفي كثير من الأحيان تستولي عليها الجيوش وتستقر بها وذلك خلال المحاولات والإصطدامات مع قسنطينة ، منافستها الطبيعية الأولى .

وبالتالي كانت ولازالت المدينة مسورة بأسوار عالية صخرية ، طيلة العصور الوسطى ، ما عدا الفترة التي هدم فيها سورها في أواخر القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري ، ثم أعيد بناؤه وهو قديم قدم المدينة بناه الرومان ورممه البيزنطيون ولما هدم جزء منه أعاد بنائه المسلمون في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، وظل هكذا بين هدم وبناء في عصر الموحديين والحفصيين يتعرض للحروب وسيطرت قسنطينة عليهم .

ويبدو جليا أن الصخور كانت نفسها منذ القدم ، تهدم ثم تعاد إلى مواضعها من السور ، وربما الذي يختلف هو مادة البناء لا غير ، أما الصخور فظلت تشهد التقلبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ، التي تعرضت إليها ميلة عبر العصور .

---

[1] - جودي (محمد حسين) ، **العمارة الإسلامية خصوصيات وابتكارات جماليتها** ، دار الميسر للنشر والتوزيع ، ط1 ، الأردن ، 1998 ، ص 79 .

[2] - بن نايف (وجدان علي) ، المرجع السابق ، ص 13 ، 14 .

[3] - البكري (أبي عبيد) ، المصدر السابق ، ص 64 .

2/- السور البيزنطي : (أنظر اللوحة رقم 17) .

أ/- رقم الجرد : (25) ، الرقم القديم : /

ب/- التسمية : السور البيزنطي .

ج/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 15) .

يحيط بمدينة ميلة القديمة من كل جهاتها ، حيث يمثل الحصن الذي يحمي المدينة من كل خطر قد يصيب المدينة من الخارج ، يقع ببلدية وولاية ميلة .

د/- المؤسس وتاريخ التأسيس:

قام ببنائه القائد " سولومون " (Solomon) ، بالفترة البيزنطية بمواد من العصر الروماني .

ه/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 25) .

يتميز السور بدوره الدفاعي بالضخامة ، حيث أنه مدعم ب 14 برج للمراقبة ، يبلغ طوله 1200 م ، شيد بالحجارة الكبيرة الحجم ، تتخلل الأجزاء العلوية للسور فتحات تسمى بالمزاغل التي تستعمل للدفاع عن المدينة ، حيث تطلق منها السهام والموارد السائلة لردع العدو .

ولم يبق من السور سوى الأسس ، وقد تم البناء فوقه بالطوب ، ثم استمر بعدها السور يعلو ذو ارتفاع نسبي إلى غاية باب الحديد الذي لم يبق منه سوى العقد العلوي فقط ، والملاحظ على السور في هذه الجهة الجنوبية أنه لا يزال محتفظا بمزغل مبني بالحجارة .

الجهة الشرقية ، وهي الجهة الممتدة من باب البلد إلى غاية باب الرؤوس ، يمتد السور في هذه الجهة دون انقطاع بعلو كبير جدا تتخلله أربعة أبراج ، انهارت أجزاؤه العلوية ، بحيث لم يبق أي أثر للمزاغل ولا الشرفات ، أما في الواجهة الخارجية له ، فقد نرى آثار تدعى عناصره الحجرية بالإسمنت ، وفي الناحية الداخلية نلاحظ من خلال الانهيار الحاصل في أحد أجزائه كما تتميز تقنية البناء المعتمدة والمتمثلة في حجارة صغيرة مرتبطة بعضها ببعض ، إضافة إلى وجود حجارة كبيرة بارزة نحو الداخل ، وكلتا الواجهتان بنيتا بالحجارة الضخمة والحجارة المتوسطة وقد بقي محافظا على واجهتين داخلية وخارجية .

الجهة الغربية الممدة من الثكنة إلى غاية باب البلد ، وفي هذه الجهة يمتد السور من الثكنة إلى غاية باب البلد ففي حدود الثكنة ، عرف السور عمليات ترميمية من الداخل والخارج ، إذ إقامة بوابة للثكنة بالقرب من البرج بواسطة مادة الآجر على شكل نصف دائري ، كما تمت إعادة بناء الجزء العلوي للسور بأكمله مع المزاغل .

وقد تعرضت الواجهة الداخلية للسور في الجهة الغربية لعمليات ترميمية شوهت مظهره بالكامل ، إذ استعملت مادة الإسمنت بين الحجارة إضافة للطلاء الذي يغطي الحجارة بعدها يمتد السور إلى غاية باب البلد ، وفي هذا الجزء تمركزت أغلبية الأبراج استغلت أغلبيتها من طرف السكان كمساكن لهم .

3/- الأبراج :

يحتوي السور البيزنطي على سبعة عشرة برجا ، اثنان منها من إنشاء المستعمر الفرنسي وأغلب هذه الأبراج لا زالت تحافظ بالقليل فقط من أصالتها ، نتيجة الظروف الطبيعية والعوامل البشرية ، وقد اتخذت ثلاث نماذج لدراستها وهي كالتالي :

4/- البرج رقم (1) : (أنظر الصورة (ج) اللوحة رقم (18)).

أ/- رقم الجرد : (26) ، الرقم القديم : /

ب/- التسمية : البرج .

ج/- الوظيفة : كانت وظيفته قديما .

د/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 15) .

يقع هذا البرج بالناحية الشمالية الشرقية للقصبة ، التابعة لبلدية ميلة ولاية ميلة ، نجده على يمين باب البلد .

ه /- المؤسس وتاريخ التأسيس:

إن طريقة البناء والمواد المستعملة في إنشائه تبين لنا ، أنه من بناء العصور القديمة ، ويلاحظ أنه قد أطرأ عليه بعض التعديلات في العصور الإسلامية .

و/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 26) .

يتخذ الشكل المربع ، نجد مدخله بالزاوية الجنوبية الغربية ، كما يحتوي على طابقين الطابق العلوي هدم ، ولم يبق منه سوى بعض الحجارة ، أما الطابق الأرضي فلا زال قائما ، ونلاحظ وجود مشكوات بأعلى واجهات هذا البرج ، قد تكون من إضافات إسلامية وهذه المشكوات لا زالت موجود بهذا البرج فقط .

5/- البرج رقم (2) : (أنظر الصورتين أ-ب اللوحة رقم 18) .

أ/- رقم الجرد : (27) ، الرقم القديم :/

ب/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 15) .

يقع هذا البرج بنفس الجهة التي يوجد بها البرج الأول ، لكنه بالجانب الأيسر لباب البلد.

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

بني كذلك في العصر الروماني ، وذلك من خلال طريقة بنائه والحجارة التي شيد بها .

د/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 26) .

شكله مربع بارز عن السور بزاويتين من المربع ، كما أنه يمتاز بطوله الكبير ، وضخامة سمكه ، ويتميز عن غيره باحتوائه على مدخل ذو شكل عقد نصف دائري لا يزال يحتفظ بأصالته ، وبه باب تأخذ كذلك شكل المدخل ، تتكون من ثمانية أحجار عقدية ويتكون البرج من طابقين ، إلا أن الطابق العلوي

غير موجود ، لكن العوارض الموجودة بداخله وبعض مواد البناء في وسط علو البرج ، مما توحي إلى وجود الطابق العلوي .

6/- البرج رقم (3) : (أنظر الصورة د اللوحة رقم 18) .

أ/- رقم الجرد : (28) ، الرقم القديم :/

ب/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 15) .

يقع هذا البرج في الجهة الشرقية للقصبة .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس:

بني في الفترة التي بني فيها السور .

د/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 26) .

يمتاز هذا البرج بشكله المعقد ، أما مسقطه الأرضي مستطيل الشكل ، وكذلك يمتاز بضخامة سمكه ، لكن ليس أكبر من سمك السور ، ويتكون هذا البرج من قسمين ، القسم الأول عبارة عن شريط على الواجهات ، أما القسم الثاني عبارة عن بوابة مقوسة مشكلة من عدة قطع ، حيث كل بوابة مع قوسها ، تمثل واجهة من واجهاته البرج الأربعة ، أما عن زوايا هذا البرج فهي عبارة عن أربعة أعمدة حجرية ضخمة ، كما توجد بوابة مقوسة قد تكون الباب الرئيسية للبرج .

7/- برج زغاية : (أنظر اللوحة رقم 19)

أ/- رقم الجرد : (29) ، الرقم القديم :/

ب/- الموقع : (أنظر الخريطة رقم 13 وأنظر الصورة الجوية رقم 17) .

يقع البرج في مشتة بلدية زغاية ، داخل تجمع سكاني يبعد عن مقر الولاية حوالي 15 كلم ، التابع لدائرة واد النجاء ولاية ميلة ، يحده من الشمال والجنوب والغرب ثلاث طرق عمومية، ومن الشرق مسجد ، بمنطقة ريفية ، وهو ملك للبلدية .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

يلاحظ من خلال طريقة البناء والحجارة المستعملة ، بأنه بني في العصر العثماني .

د/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 30) .

تبلغ مساحته حوالي 998.37 م^2 ، ذو شكل مستطيل ، له مدخلان المدخل الرئيسي بالجهة الجنوبية ، وهو رئيسي يحتوي على عقد نصف دائري محمول على عمودين ، بني بالحجارة المصقولة وهو موصود ، أما المدخل الثاني ثانوي بالجهة الجنوبية ، وهو محدد

بعمودين من الحجارة المصقولة ، ينتهي بعارضة خشبية ،استحدثت له باب حديدية ، قد يكون فتح في عهد الاستعمار الفرنسي ، حيث استعمله الجيش الفرنسي كثكنة عسكرية ، كما تعرض للحرق أثناء هجوم سكان زواغة عليه سنة 1864 م حسب أرشيف بلدية زغاية .

يتكون البرج من طابقين وهي ، مربعة الشكل تحتوي على مزاغل من الأعلى والأسفل محاطة من الداخل والخارج بالآجر الأحمر ، وقد استحدث الجزء العلوي ، الطابق الأرضي يتكون من مجموعة من الغرف ، ويحتوي على أربعة أبراج للمراقبة ذات الشكل المربع وفناءين ويتوسط هذين الأخيرتان البناية التي تتكون من طابقين .

وتتميز واجهتها بالجهة الجنوبية بعقود نصف دائرية محمولة فوق نوعين من الأعمدة، الدائرية من الحجر في الواجهة العلوية المطلة على الفناء الشمالي ، أما النوع الثاني فهي مربع الشكل من مادة الحجر تقع بالطابق الأرضي ، تحتوي على تيجان فوق الأعمدة الدائرية، مكونة صف من البلاطات، في كل من الطابقين ، وحوض مائي وكنيفات ، أما الطابق الأول فيتكون من غرفتين ونافذتين .

ويوجد به درابزين مصنوع من الخشب ، ويحتوي على نوعين من السلالم ، الأول على شكل نصف دائري مؤدي إلى الطابق العلوي ، أما النوع الثاني صغير الحجم بني بالآجر الأحمر يؤدي إلى البرج من الجهة الجنوبية ، كما يوجد على شكل سلم من مادة الحديد للصعود إلى الطابق الثاني للأبراج ، قد أنشأ في عهد الاستعمار الفرنسي .

- الأبواب :

يتوزع على طول السور بمدينة ميلة ثلاثة أبواب [1] ، وحسب قول البكري بأن مدينة ميلة تتوفر على بابين يقول عنهما البكري " ولمدينة ميلة باب شرقي يعرف بباب الروس وباب جوفي يعرف بالباب السفلي " [2] ، وهما في تمام الحصانة التي تتمتع بها المدينة، ولكل واحد منهما دوره الذي يقوم به ، وكان ذلك في عهد البكري ، وبالتالي لم يكون في عهده الباب الثالث الذي أضيف فيما بعد .

ويبدو أن هذين البابين قد تعرضا إلى التخريب والتدمير مثلما تعرض السور خلال العصور الوسطى ، ولعل أهم تلك الفترات عصر الحفصيين التي تبوأت فيها قسنطينة مركز الصدارة في الإقليم ، وانحطت ميلة إلى الحضيض ، وأصبحت تابعة بعد أن كانت متبوعة ، وحاولت استعادة مجدها ، ولكن بدون جدوى .

يوجد بمدينة ميلة بابين الأول يقع بالجهة الشرقية ، والثاني جوفي أو بالجهة السفلية للمدينة ، والشرقي هو الذي يربط بين المدينة بعاصمة الدول القائمة بالمغرب الأدنى ، كما يربط بالمركز التجارية بالشرق والسواحل ، والآخر جوفي سفلي يقع الجهة الجنوبية ، وهو الذي يربط بمدينة قسنطينة ، ومدن الزاب الأخرى ، وخاصة مدينة طبنة حيث مركز الولاة الذين ترجع إليهم مهمة الإشراف إداريا على ميلة ، ومن هنا يمكن أن نلاحظ مدى أهمية البابين والشارع الذي يربطهما ، وبالتالي فهو الشريان الاقتصادي والإداري والثقافي والديني بالمدينة .

---

[1] - Jacquot (Lucien) , les constructions pélasgiques (mansourah , milah) RSAC , 35 ,1901 , 5pl , pp 99 -101 .

[2] - البكري (أبي عبيد الله) ، المصدر السابق ، ص 64 .

وقد أضيف للمدينة باب ثالث في العهد العثماني من جهة الجنوب عرف باسم " باب الحديد " واحتفظ الباب الشرقي باسمه " باب الروس " في حين تغير اسم الباب السفلي (الشمالي) ، وأصبح يعرف باسم " باب الحديد " ، التي كانت محل الدراسة كما يلي :

1/- باب البلد :

أ/- رقم الجرد : (30) ، الرقم القديم : /

ب/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 15) .

يقع في الجهة الشمالية للقصبة ، يتوسط سورها .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

يعود للعصر البيزنطي بمواد بناء أغلبها رومانية ، وقد مرت عليه العصور الإسلامية ولا يزال إلا يومنا هذا قائم ، ويعتمد عليه كمدخل للمدينة القديمة حاليا .

د/- الوصف :

يتم الدخول للمدينة عبر هذا الباب بني بالحجارة الكبيرة الملتصقة ببعضها البعض ينتهي الباب بقوس نصف دائري ، يوجد على جانبي الباب برجان للمراقبة ، يصعد إليهما بواسطة سلم عند باب ذو دفتين من الخشب تلتصق بهذا الباب منازل ذات طابقين ، من خلاله يتم الولوج إلى الشارع الرئيسي ، تتوزع على جوانبه مجموعة من الدكاكين ، ويتميز هذا المبنى أنه في تناسق تام مع الطريق المبلطة التي لا تزال في حالة جيدة .

أما بالنسبة إلى حالة الحفظ ، فهي متوسطة لكونه لا يزال باب المدينة إلى حد الآن بالرغم من تعرض حجارته إلى التلف ، فمنها التي تزال في مكانها ، وأخرى نقلت من مكانها الأصلي ، وهذا ما يجعل الباب مهددا بالسقوط ، كما توجد بهذا الباب شوائب نباتية تعمل بدورها على إحداث تشققات ، قد تساهم بدورها في تهديم الباب .

2/- باب الرؤوس :

أ/- رقم الجرد : (31) ، الرقم القديم : /

ب/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 15).

يقع بالجهة الشرقية لقصبة ميلة القديمة ، التابعة لبلدية وولاية ميلة .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

حسب أقوال الكثير من المؤرخين والجغرافيين المسلمين ، بأنه من بناء الأولين ، وكذلك بالنسبة إلى مواد البناء التي تعود إلى العصر الروماني ، مما يرجح أنه أنشأ لأول مرة في عصر الرومان ، وقد يكون أعيد بنائه في العصور اللاحقة .

د/- الوصف :

يأخذ شكل متكون من أربعة أبواب متلاحمة فيما بينها ، متساوية المقاسات الباب الأول مفتوح على الجهة الشمالية ، سد بجدار مبني بالحجارة الكبيرة المربعة الشكل ، قدر طوله حوالي 3.60 م ، والباب الثاني مفتوح على الجهة الشرقية قوسه يتكون من حجارة صغيرة الحجم ، أما الباب الثالث مفتوح من الجهة الجنوبية ، أما الباب الرابع فهو مفتوح من الجهة الغربية .

وقد اعتمد في بناء الباب على الحجارة الكبيرة ذات الأشكال المختلفة ، إذ اتخذت المربعة والمستطيلة ، كما تعرضت هذه البوابة لعوامل التلف خاصة أشجار التين والأعشاب الضارة المتغلغلة داخلها ، وهذا ما جعل الباب في حالة حفظ متردية ، وحتى عمليات الصيانة والترميم لم تقتصر إلا على مساحة صغيرة في جانب الباب الثاني ، والتي تمثلت في إضافة صفوف من الحجارة الصغيرة لتدعيم القوس .

3/- باب الحديد :

أ/- رقم الجرد : (32) ، الرقم القديم :/

ب/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 15) .

يقع بالجهة الجنوبية الشرقية للمدينة القديمة لبلدية ميلة .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

أضيف في العصر العثماني .

د/- الوصف :

يعتبر أحد المداخل الرئيسية ، بني بالحجارة الضخمة المتراصة فيما بينها كذلك ، ويوجد على جانبي هذا الباب من الأعلى برجين للمراقبة ، وقد أغلق هذا الباب نتيجة إعادة استغلاله من طرف أحد المواطنين ، حيث قام هذا الأخير ببناء منزل له وغلق بذلك الباب ، كما استغل الأبراج أيضا كغرف لمنزله .

وهذا المنزل اليوم يعرف بمنزل بن طوبال لخضر ، وهو مهدم عن آخره ، ويتقدم هذا الباب أكوام من الأتربة ، وبقايا المنزل المهدم السابق الذكر وبعض من مقطع دعامات دائرية الشكل تبدو كبيرة الحجم دلالة على كبر الباب .

ثانيا : جرد وإحصاء المرافق النفعية العامة :

1/- الساحة المركزية :

أ/- رقم الجرد : (33)

ب/- الموقع :

تقع بداخل الثكنة بالجهة المقابلة لمسجد أبي المهاجر .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس:

حسب شكلها ، يرجح أنها تعود إلى العصر الروماني .

د/- الوصف :

وهي عنصر من عناصر المدينة ، عبارة عن ساحة عمومية محاطة بمنازل كانت تستعمل لإقامة التظاهرات والاحتفالات أثناء الوجود التركي ، وحسب شكلها واتجاهها تعود إلى العصر الروماني ، ولكن حسب الحفريات التي أجريت سنة 1956 م كانت على هذه الساحة بنايات عمومية ، شغلت مكان للمبادلات الثقافية والتجارية ، وفيها تقام الأسواق اليومية .

أما حاليا في عبارة عن متحف مفتوح بها عدة بقايا وتحف أثرية تعود إلى مختلف الحقب التاريخية ، كما أنه لا زالت بها أدراج ، وهي ذات شكل مستطيل .

2/- الأسواق :

ذكر الجغرافيون أسواقا عديدة ، وقالوا بأنها كثيرة الأسواق لكثرة البضائع المختلفة فيها : كسوق الألبسة وسوق الصاغة وسوق الصفافير وسوق الخضر والفواكه واللحوم والنحاسين وغيرها ، كما أن بها مصانع مختلفة ، كما يشير البكري إلى سوق ميلة يشق ساقية من عين أبي السباع ، للتزود بالماء ، وهي ظاهرة حضارية قلما وجدنا لها مثيل في الأسواق الأخرى ، لأن هذه المياه ليست للشرب فقط ، وإنما هي لاستهلاك متطلبات السوق ، أما حاليا فهو عبارة عن شارع تجاري ينتهي بممر مغطى ، وعميق ومحمي بصفة جيدة ، ويسمى الساباط .

3/- السوق (سوق المركز) : (أنظر اللوحة رقم 20) .

قد سمي بهذا الاسم لعدة احتمالات فمنهم من ينسبه إلى الاستعمار الفرنسي ، ومنهم من يقول أنه مكان مخصص لاجتماع الشيوخ ومنهم من يعتقد أنه كان سوق للنساء لبيع المنتجات الغذائية والحرفية اليدوية .

أ/- رقم الجرد : (34)

ب/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 18) .

يقع في الجهة الجنوبية الشرقية بالنسبة للجامع و في الجهة الجنوبية بالنسبة للمدينة .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

يجهل تاريخ إنشائه ومؤسسه .

د/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 25).

يتربع على مساحة تقدر بحوالي 14 آر ، وبقي موقعه كما هو منذ القديم وخلال العهد الإسلامي أضيفت له زاويتين هما : الزاوية الرحمانية وزاوية ثلاث صيودا ، كما استغل جزء كبير من مساحته بعد الاستقلال كمدرسة بنيت سنة 1963 ، أما عن أنواع السلع التي تباع فيه فهي مختلفة كما أنه اتخذ في بعض الأيام سوقا يجتمع فيها التجار و كان هذا يومي السبت والثلاثاء ، كما تقام فيه أسواق المناسبات كعيد الفطر و الأضحى ، بالإضافة إلى المنتجات الفصلية أو الموسمية و كان يوجد بهذه الأسواق عاملون كالسقاة المكلفون بحمل الماء في قرب مصنوعة من الجلد يوزعونه على المارة و المشترين في أكواب ، الحمّالون يقومون بحمل البضائع فوق أكتافهم ، أو على دابة يستخدمون الأكياس لحماية ملابسهم و الحبال لربط بضائعهم المنقولة ، بالإضافة إلى الدلال و هو الذي يتوسط بين البائع و المشتري لإعطاء السعر المناسب .

غير أن السوق الفعلي و الحقيقي لها و الذي تكمن حركته و نشاطه فيها هو الممتد من أما مدخل عين البلد إلى غاية نهاية تفرع شارعي الزوادرة ، وبالتحديد حتى فندق فرجون و شارع المسجد العتيق حتى الوكالة ، إضافة إلى شارع خربة الدباغ ، وقد تميزت هذه الشوارع أنها منتظمة من حيث التخصص في بيع السلع و ممارسة الحرف وأصبح كل شارع يحمل اسم الحرفة التي يمارسها .

4/- الحوانيت : (أنظر الصورة ج اللوحة رقم 20) .

تتربع الحوانيت على جانبي الشوارع فنبدأها بالترتيب من الشمال إلى الجنوب فمن مدخل باب البلد إلى بداية تفرع شارعي الحمام و خربة الدباغ يحتوي على عشرة حوانيت، أربعة على الجهة اليمنى وستة على الجهة اليسرى ، وتختلف هذه الحوانيت في الحجم حيث أن حجم حوانيت الجهة اليمنى أكبر من الجهة اليسرى ، اليمنى مؤلفة من طابق واحد واليسرى مؤلفة من طابقين ، أما الساحة الناتجة عن تفرع شارعي الحمام وخربة الدباغ من جهة شارعي الزوادرة ، والمسجد العتيق من جهة أخرى تضم تسع حوانيت من الجهة اليمنى و اثنين على الجهة اليسرى ، بجانبها دكانين مهدمين كليا وحسب الروايات الشفوية فإنه كان عبارة عن بناية مؤلفة من طابقين السفلي به حانوتين والعلوي ملهى للتجار أو مكان اجتماعهم .

بينما شارع خربة الدباغ مقسم هو الآخر إلى قسمين سفلي وعلوي ، حيث أن السفلي يؤدي إلى عين البلد والتي تضم بجانبها بناية مؤلفة من طابقين لها مدخلان تحتوي على خمس حوانيت تقابلها بناية أخرى مؤلفة من طابقين بها حانوتين ، في حين القسم العلوي الذي يضم الزاوية الحنصلية بجانبها دار بها ثلاث حوانيت ، وهذا الشارع يؤدي إلى الساباط

أما عن شارع الزوادرة وشارع المسجد العتيق فالأول يضم عشرون دكان على الجهة اليمنى و تضم هذه الجهة في مقدمتها بناية مؤلفة من طابقين الأرضي يضم دكانين أما العلوي فهو يعد دار للمالوف و إليه تنتسب أغنية سيدي عبد الرحمن الشعبية ، أما البناية الملاصقة لها فهي مشكلة من طابق واحد فقط تحمل خمسة دكاكين ، وتليها بناية ثالثة من طابقين الأرضي أربع دكاكين ، ولكنها مهدمة كليا ولم يبق منها سوى جدارها الخارجي وأبوابها ، بينما الجهة اليسرى تضم تسع دكاكين بنايتها كلها من طابقين ويفصل

بين هذين البنايتين نفق مسقف ، يفتح هذا النفق على ساحة كبيرة ندخل إليها من باب ، كما فتح بالجدار الأيمن لهذا النفق باب يؤدي إلى الطابق العلوي للبناية الثانية المؤلفة من ورشات للخياطة ، وبهذا يكون لها مدخلين ، الثاني عند نهايتها مجاور للحانوت .

أما شارع المسجد العتيق يضم تسع دكاكين الجهة اليمنى منه تحتوي على المسجد و دكاكين أما الجهة اليسرى تضم سبع دكاكين الخامس منها مسدود ، و نجد بتفرع هذين الشارعين ثلاث دكاكين الجانبية تابعة للبنايات التابعة للشوارع بها طابقين أما الأوسط الذي يفصل بينهما فهو من طابق واحد فقط ، ونلاحظ على هذه الدكاكين أنها كلها متشابهة من حيث طريقة تسقيفها الداخلي و الخارجي ، والمؤلف من عوارض خشبية ضخمة تتوسطها أخرى أقل حجم وتكون مشدودة بالحبال و عليها يوزع القصب ويوضع فوقه الملاط الطيني و بعض الحجارة المتوسطة الحجم ،ثم بعدها يوضع القرميد ذو الشكل النصف اسطواني

كما لاحظنا احتواء بعض الحوانيت على مصطبات تتقدم مداخلها و على جانبيها وتنعدم في بعضها ، جاءت أرضية الشوارع تميل إلى الوسط مبلطة بحجارة ملساء متوسطة الحجم و هذا لتسهيل مرور العربات و سيران الماء ، و بما أن الشوارع تتوزع على جانبيها الحوانيت فقد اخترنا نموذجين للدراسة .

5/- الحانوت الأول :

أ/- رقم الجرد : (35)

ب/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 18) .

يقع في شارع المسجد العتيق على جهته اليمنى .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

يجهل تاريخ إنشائه ومؤسسه ، يحتمل أنه يعود إلى العصور الإسلامية .

د/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 25)

يتقدم مدخله درجة عرض هذا المدخل 2.2 م يدخل إليه من باب عرضه 1.4 م وارتفاعه 1.85 م يعلوا هذا الباب سدة للتضليل ، أما عن تسقيفه فهو نفسه في جميع الحوانيت يأخذ الحانوت شكل شبه مستطيل عمقه 4 م وعرضه 2 متر ، يحتوي على غرفة صغيرة في نهايته يستعمل للتخزين ، مما يحتمل أنه في الماضي كان جزار ، أما جدرانه مبنية من الحجارة و الآجر مبلطة من الداخل بطبقة سميكة من الجبس وغطيت حاليا بطبقة من الرخام .

6/- الحانوت الثاني :

أ/- رقم الجرد : (36)

ب/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 18) .

يقع بعد مدخل عين البلد على امتداد شارعه في الجهة اليمنى .

ج/- المؤسس وتاريخ الإنشاء :

مثل سابقه يجهل تاريخ إنشائه .

د/- الوصف: (أنظر شكل المخطط رقم 25) .

شكل الحانوت من الداخل مستطيل عرضه 2.70 م وعمقه 5.1 م ، يحتوي على غرفة متوسطة الحجم عبارة عن مخزن ، عرض مدخله 2.78 م يدخل إليه من باب عرضه 1.33 م وارتفاعه 1.84 م ويعلو هذا الباب سدة للتظليل ، وهي تعد النموذج الوحيد الذي مازال يحافظ على نوعية السدة الأصلية لتلك الفترة ، أما تسقيفه الأصلي فهو من عوارض مشدودة بالحبال بينها عوارض أخرى أقل حجما و عليها القصب ، ثم نجد الملاط الطيني وعليه بعض الحجارة المتوسطة والصغيرة وضع فوقها القرميد ، وهذا التسقيف هو امتداد لسدة الباب ، ولكنه حاليا مجدد من الداخل بالاسمنت ، أما عن جدرانه فقد بنيت بالحجارة والآجر وغطيت بطبقة سميكة من الجبس ، أما الأرضي فهي مبلطة بالاسمنت .

7/- الشوارع :

الملاحظ أن المدينة تحتوي على شارع رئيسي يربط بين البابين السابقين الذكر ، وتتفرع عنه الأزقة والشوارع الثانوية ، حيث المساكن والمتاجر الصغيرة والبساتين والحدائق ، التي كثيرا ما أشار إليها الجغرافيين ، أما الشارع الرئيسي فيضم دار الإمارة والجامع الموجودين بمدخل المدينة من بابها الشرقي .

ويتبين من خلال الدراسة أن مدينة ميلة القديمة ، تحتوي على مجموعة من الشوارع الرئيسية ، تنطلق من الجهة الجنوبية الشرقية متجهة إلى الناحية الشمالية للمدينة لتلتقي كلها في شارع رئيسي ، هذا الأخير أكثرها اتساعا وينطلق من باب البلد ، وكل الشوارع التي ذكرت ذات اتجاهات مختلفة بها عدة انكسارات يؤدي كل واحد منها إلى حي سكني ، توجد إلى جانب تلك المساكن مختلف المرافق من دكاكين وحمامات ، وغيرها ، وقد بلطت أرضية الشوارع بالحجارة الملساء ، والملاحظ على هذه الشوارع تجدها شبيهة بفروع الأشجار ، حيث تنطلق كل الشوارع من شارع رئيسي ، وهو المتصل بباب البلد ، تمثل الشوارع المتصلة بهذا الأخير أربعة شوارع ثانوية ، هذه الأخيرة تتفرع منها شوارع ثانوية أخرى بشكل متشابك ، فهي شبيهة إلى درجة كبيرة بفروع الأشجار .

8/- الشوارع الرئيسية : (أنظر اللوحة رقم 21) .

أ/- رقم الجرد : (37)

ب/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 18)

الشارع الأول ، يقع بالجهة الغربية للمدينة ، ويتصل بساحة تسمى الرحبة ، أما االشارع الثاني الذي ينتهي إلى باب البلد ، والشارع الثالث يربط بين شارع المسجد وباب البلد .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

يجهل تاريخ إنشائها ، ومن قام بإنشائها.

د/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 25) .

شوارع مدينة ميلة القديمة الرئيسية عديدة يبلغ عرضها في المتوسط مابين 2.5 م إلى 3 م ، والشارع رقم (01) ، يقع بالجهة الشمالية من المدينة يدخل إليه من باب البلد ، يتصل بساحة تسمى الرحبة يتفرع بدوره إلى شارعين ، أحدهما رئيسي يبلغ عرضه 3 م ، وهو يتصل بساحة المركز في الجهة الجنوبية المؤدي إلى شارع الجامع (أنظر الصورة (أ) اللوحة رقم (21) ، أما الشارع الثاني فيبلغ عرضه 2.70 م ، به عدة انكسارات يتجه من الناحية الشمالية ، نصل من خلاله إلى الشارع الرئيسي المرتبط بباب البلد ، ويسمى بشارع الرحبة ويوجد على جانبيه الوحدات السكنية ، يؤدي إلى شارع عين البلد . (أنظر الصورة (ب) اللوحة رقم (21) .

أما الشارع رقم (02) ، وهو شارع رئيسي ينطلق من باب البلد يبلغ عرضه 3.5 م ، وتتفرع منه على بعد 15 م شارعين رئيسين ، الأول الذي على اليسار وهو المؤدي إلى زنقة الدباغ ، به انكسارات عديدة توجد على جوانبه البيوت السكنية أما الشارع الثاني فيبدأ بعرض كبير حوالي 3.5 م ، ثم يتقلص ، وهذا الشارع هو أحد أصغر الشوارع الرئيسية .

قد بلطت أرضية هذه الشوارع بالحجارة الملساء ذات مقاسات مختلفة ، وضعت بطريقة تجعلها متناسبة مع بعضها البعض .

9/- شارع ثانوي : (أنظر اللوحة رقم 22) .

أ/- رقم الجرد : (38)

ب/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 18)

تتفرع على كل أرجاء المدينة القديمة، حيث تشبه أغصان الشجرة ، في شكلها .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

كسابقتها يجهل سنة إنشائها ومن قام بإنشائها .

د/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 25) .

ويقصد بالشوارع الثانوية ، تلك الدروب والمسالك النافذة والغير النافذة ، التي تنطلق من الشوارع الرئيسية ، وهي ضيقة مقارنة بالشوارع الرئيسية ، يبلغ عرضها في المتوسط ما بين 1 م إلى 1.5 م ، وتنقسم بدورها إلى نوعان من هذه الشوارع منها : شوارع نافذة وعددها في المدينة القديمة سبعة شوارع ، توصلنا إلى مختلف الأحياء السكنية ، وشوارع غير نافذة وعددها عشرة شوارع، والملاحظ أن شوارع المدينة القديمة أنها ذات مقاسات متقاربة ، وهي مابين (2.50 م – 3 م) ، مما يحول دون سهولة الارتفاق بها .

10/- الفندق :

هو الخان الذي ينزله المسافرين على طرق القوافل التجارية ، أو داخل المدن و هو مشتق من كلمة pandokien اليونانية [1] ، وقد تعددت تسميته من بلد لأخر ففي بلاد الشام يعرف بالخان ، وفي مصر يطلق عليه الوكالة و في اليمن السمسرة أما في المغرب فيسمى بالفندق و الرباط [2] ، و الخان اسم يطلق على الحانوت وعلى صاحب الحانوت و هو البناء المخصص لنزول التجار والمسافرين فهو فارسي الأصل معرب من كلمة خانة و تعني بالفارسية المنزل أو البيت [1] .

وقد أنشأ لإيواء القوافل التجارية و المسافرين [2] ، كما أدى وظائف أخرى كالاقتصادية والتجارية [3] ، بالإضافة إلى البريد و الأمن كما اتخذت مسكنا في بعض الأحيان بعد ما كان لإقامة مؤقتة [4] . و هو نوعان :

---

[1] - نوار(سامي محمد)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2002 ، ص 135 .

[2] - البهنسي (عفيف) ، موسوعة التراث المعماري ، مج1 ، الناشر ، دمشق ، 2004 ، ص 198.

[1] - نوار(سامي محمد)، المرجع السابق ، ص 57 .

[2] - البهنسي (عفيف)، المرجع السابق ، ص 198 .

[3] - قصي (الحسين) ، الحضارة العربية حتى العصرين المملوكي والعثماني ، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس ، لبنان ، 2004 ، ص 275 .

[4] - البهنسي (عفيف)، المرجع السابق ، ص 198 .

خان الطريق : يوجد خارج المدينة على طريق القوافل التجارية [1] ، يبنى على منابع المياه و مجاري الأنهار يبعد الواحد عن الأخر مسيرة يوم أي ما يقارب 30 كلم ، مؤلف من طابقين مربع الشكل يتوسطه صحن تحيط به أروقة ، مزود بأبراج المراقبة و الدفاع غالبا ما يحيط به سور خارجي [2] ، له باب واحد فقط للدخول [3] ، يغلق في الليل يوفر الراحة للوافدين إليه [4] .

أما خان المدينة : يبنى داخلها بالقرب من أبوابها و في الشوارع الرئيسية ، يشترك مع خان الطريق فيما يقدمه من خدمات للمسافرين ، ويختلف عنه كونه يستقبل التجار بشكل عام من باعة بالجملة و مروجي البضائع ، و كان لكل بضاعة خانها يرتبط بها مثل خان الحرير بدمشق ، تخطيطه به صحن مكشوف يتوسطه حوض تحيط بالصحن بوائك [5] ، أقيمت الدكاكين تحتها [6] .

11/- فندق فرجون : (أنظر اللوحة رقم 23) .

أ – رقم الجرد : (39)

ب – الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 19)

يقع بالناحية السفلية للجهة الغربية الشمالية لميلة القديمة ، يبعد عن الثكنة ب 500 م ، إحداثياتها 36º شمال خط الاستواء ، و 6º شرق خط غرينتش .

ج – المؤسس وتاريخ التأسيس :

يجهل المؤسس والتاريخ الذي أسس فيه، إلا أنه بني في العصر الإسلامي ، لأن أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية مر به عندما قصد عين الحامية لتداوي بمائها ونزل فيه .

د/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 31) .

يعد الفندق الوحيد في مدينة ميلة ، سمي بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسه فرجون أصله من ميلة ، عرف هذا الفندق بشهرة المدينة ، يقع في الجهة الشمالية الغربية لها على امتداد شارع الزوادرة ، بني قبل الفترة العثمانية ولكن عرف إقبال شديد خلالها من قبل التجار والمسافرين ، أما عن ذكره في المصادر إلاّ في العهد الدولة الأغلبية ، وعندما جاء أبو عبد الله الشيعي مدينة ميلة لأول مرة نزل بفندقها هذا وكان آنذاك موسى بن

---

1)- نوار(سامي محمد)، المرجع السابق ، ص 58 .

2)- **قصي (الحسين) ، المرجع السابق ، ص 275 ، 276** .

3)- نوار(سامي محمد)، المرجع السابق ، ص 58 .

4)- **قصي (الحسين) ، المرجع السابق ، ص 275**

5)- البائكة: معماريا هي توزيع الأعمدة أو الأكتاف على مسافات متساوية للمسقط الأفقي في واجهات المباني أو في داخلها ، انظر نوار (سامي محمد)، المرجع نفسه ،ص 22 .

6)- **قصي (الحسين) ، المرجع السابق ، ص 276 .**

العباس حاكم مدينة ميلة خلال تلك الفترة ، حيث اخذ هذا الداعي الفندق مركزا لانطلاق الدعوة الشيعية .

ويتكون الفندق من طابقين كانا يشتملان على أربعون غرفة ، حسب معلومات مالكه الحالي ، ولم يبقى من البناء الأصلي سوى الجدار الخارجي الذي يحتوي على مدخلين ، الأول رئيسي على اليمين معقود بعقد متجاوز لنصف الدائرة في أعلى البوابة مبني بالآجر على شكل حذوة الفرس ، وقد رمم جزء من سقفه ، أما الثاني الواقع إلى يمينه قد تم غلقه .

12/- الوكالة(دار القاضي): (أنظر اللوحة رقم 25) .

أ/- رقم الجرد : (41) ، الرقم القديم :/

ب/- الاسم : القديم : دار القاضي ، **الجديد** : الوكالة .

ج/- الوظيفة : كانت وظيفتها قديما .

د/- الموقع : (أنظر الصورة الجوية رقم 19)

ه/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

يرجع الفضل في ظهورها إلى العصر العثماني .

و/- الوصف : (أنظر شكل المخطط رقم 32) .

تعد واحدة من المؤسسات التجارية التي ظهرت مؤخرا في مدينة ميلة ، تقع في الجهة الشمالية الشرقية بالنسبة للمدينة على امتداد شارع المسجد العتيق ، كانت في البداية دار للقاضي .

ولكن نظرا للشهرة ميلة منذ القدم و حتى الفترات الإسلامية بإنتاجها الفلاحي وبفندقها المعروف الذي بني في الفترة الإسلامية ، هذا ما جعل العديد من التجار يقصدونها في شكل قوافل تجارية من كل حدب وصوب ، حيث أنه خلال فترة تواجدهم بالمدينة بدأ التجار الأتراك يستعملون في تبادلاتهم التدوين عن طريق الوثائق ومختلف العقود ، وقد كانت تجرى هذه التعاملات في الوكالة ، وجل تجارها كانوا من المحليين والمغاربة والمشارقة والأجانب كانت فيما مضى وضعت في مكان واسع لا تجاورها البيوت ، لكنها حاليا أصبحت تجاورها البيوت والمنازل لأن دورها كوكالة ودار للقاضي قد انقضى منذ زمن أي مند أن أصبح مأهولا بسكانه الجدد ، فقط بقيت محتفظة بالتسمية .

وهذه الوكالة مؤلفة من طابق واحد فقط ، وذلك للوظيفة الأولى التي أنشأت لأجلها وهي دار للقضاء ، جاء تخطيطها بسيط مكوّن من فناء مستطيل الشكل تحيط به 3 غرف تتجه من الغرب إلى الجنوب .

- **الوصف الخارجي :** جدارها الخارجي مبني من الحجارة والآجر ، مبلّط بطبقة سميكة من الملاط الجيري ، يشتمل على ثلاث نوافذ ، وهي ذات مصراعين مبنية من الخشب عديمة الزخرفة بسيطة الشكل ، مثبتة بأطرها على الجدار بواسطة قطع صغيرة من الحديد ، وتجاور النافذة الأولى للمدخل الرئيسي نافدتين من نفس الشكل لكنهما قسمتا

حاليا إلى جزئين ، السفلي منها مسدود وبقي العلوي ، ويتقدم هاتين النافدتين شباك من الحديد تعلوهما سدة من الحديد أيضا لغرض الاحتماء من الأمطار و أشعة الشمس ، زين سقف أعلى جدارها الخارجي بالآجر والقرميد ، حيث وضع الآجر بشكل أفقي طولي ثم بعده وضع صف من الآجر موضوعا بشكل عمودي عرضي بين كل آجرتين قرميدة مقلوبة أي موضوعة على ظهرها حشيت بالملاط الطيني وعليها وضع صف من الآجر بشكل أفقي مسنن ثم وضع فوقه صفين من الآجر بشكل أفقي طولي وعرضي وعليه وضع عليه قرميد حديث ، و شكل تسقيفه جملوني به مدخنتين من الآجر واحدة في الجهة الغربية تطل على المدخل الخارجي للوكالة والثاني على سقف الغرفة الجنوبية تطل على الفناء ، يدخل إليها عبر مدخل بابه من الحديد ، تتقدمه عتبة من الحجارة الملساء.

الوصف الداخلي : تخطيطها عبارة عن فناء مستطيل الشكل تحيط به ثلاث غرف ممتدة من الجهة الغربية إلى الجهة الجنوبية ، كانت تربط فيه الحيوانات سواء التي يركبها التجار أو التي تحمل البضائع ، أرضيته كانت مبلطة الآجر المربع الشكل ، ونظرا لكونه قد أستغل من قبل ساكنيه الجدد بنيت فيه غرف ومطابخ ومرحاض وبلطت أرضيته بالإسمنت ، ويشرف عليه ثلاث غرف فتحت أبوابها إليه ، كما يحتوي الركن الشمالي الغربي لها على بقايا مدخنة ، لكنه مسدودة حاليا ، جدرانها مبلطة بالجبس أرضيتها بالآجر المربع الشكل أما عن السقف فهو مجدد كليا وعممت على باقي الغرف .

*** جرد وإحصاء بعض المواقع الأثرية :**

1/- منطقة تازروت (01) :

أ/- رقم الجرد : (42)

ب/- الموقع :

تقع تازروت أو كما يسميها البعض (رقادة) في الجهة الشرقية لبلدية أحمد راشدي على بعد حوالي 9 أو 10 كيلومترات عن مقر البلدية ، إحداثياتها " 44, 94' 25 °36 شمال خط الإستواء ، " 38.89 ' 07 °7 شرق خط غرينتش .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

على الأرجح أسست في عهد أبو عبد الله الشيعي ، في العصر الفاطمي ، حيث جعلها منطقة لاستراحته مع جيوشه أثنا الثورات التي قام بها ضد الحاكم الأغلبي على ميلة ، كما تجهل سنة التأسيس .

د/- الوصف :

عبارة عن موقع لا يظهر منه سوى بعض الآثار الرومانية ، والتي لا تظهر للعيان لوجود عوائق منها الغطاء النباتي الكثيف من القمح والنباتات البرية .

2/- منطقة تازروت (02) :

أ/- رقم الجرد : (43)

ب/- الموقع :

تقع هذه القلعة على بعد كيلومترات شمال بلدية عين الملوك ولاية ميلة ، كما تقع شمال خط الإستواء "52.77 ' 17 °6 شرق خط غرينتش .

ج/- المؤسس وتاريخ التأسيس :

استغلها أبو عبد الله الشيعي كمركز لبداية الدعوة الشيعية ، ومسكنه أثناء الحروب ضد حاكم ميلة أي أنها أنشأت قبل العصر الفاطمي .

د/- الوصف :

موقع لا تظهر فيه إلا الآثار البيزنطية الرومانية ، وبعض القطع الفخارية منها الإسلامية ، وهي المنطقة الأولى التي جعلها أبو عبد الله الشيعي دار الهجرة الأولى في بلاد المغرب ، حيث أنه كان يقوم بالثورات ضد الحاكم الأغلبي بميلة ويعود إلى هذه المنطقة لكي يسترجع قواه ويستريح بها هو وجيشه ، وبالتالي كانت كذلك منطقة إستراتيجية لغزو كافة المناطق التابعة لحاكم ميلة ، والتابعة لمدينة القيروان ، وقد ذكرها العديد من المؤرخين والجغرافيين مثل ، "إبن الأثير" في كتابه " الكامل في التاريخ " ، والبكري ، ابن عذارى ، القاضي النعمان ، والمقريزي .

إن المنطقة حاليا غرس بها القمح والشعير مما تعذر علينا أخذ صورة لها أو حتى تحديد امتداد موقعها .

خلاصة الفصل :

إن المدينة محصنة طبيعيا ، بالإضافة إلى السور الصخر الجليل ، وقد تطرق إلى ذلك كل الجغرافيين الذين وصفوا المنطقة ، وهو لا يزال يحتفظ بحصانته ومتانته بداية من العصور القديمة إلى يومنا الحالي ، هذا وقد تعرض عدة مرات إلى الردم ثم إعادة بنائه مرة ثانية خاصة في العصريين البيزنطي والحمادي ، أما حاليا لا يزال يوجد به القليل من قيمته الأثرية ، وكذلك بالنسبة إلى الأبراج .

أما بالنسبة للأبواب فهي لا زالت تحتفظ بأصالتها ، ومما نستشفي منها قيمة وعظمة المدينة وسورها الحصين ، مما يؤكد لنا أنها كانت عبارة عن مدينة عظيمة أو قلعة جليلة لها أهمية كبيرة ، والملاحظ أن هذه الأبواب تربطها شوارع رئيسية وتتفرع عن هذه الأخيرة الشوارع الثانوية والأزقة ، والتي لا زالت لها قيمتها الأثرية خاصة تلك الحجارة التي تبلط أرضيتها ، ويلاحظ أن هذه الشوارع تشبه في شكلها أغصان الشجرة ، وكذلك نلاحظ من خلال الدراسة الميدانية يوجد أسواق ، وحوانيت كثيرة بوسط المدينة ، وقد ذكرها الكثير من الجغرافيين ، كما يوجد الفندق الذي نزل به أبو عبد الله الشيعي ، كما قال الإدريسي ، إلا أنه حاليا عبارة عن مسكن اتخذه شخص من أهل المدينة حاليا ، كما هو الحال بالنسبة إلى الوكالة (دار القاضي) ، وبالتالي خربت جميع المرافق العامة ، إلا القليل منها مثل العين الرومانية ، إلا أن بعد ترميمها شوه جزء من أصالتها .

نتائج الدراسة

شيد المسلمون العمارة الإسلامية ، فبالإضافة إلى كون المساجد والمدارس والقصور والأضرحة ، والأربطة والخانات والحمامات والأسواق والتكايا ، تشهد بعظمة هذه الحضارة، فإنها تعبر أيضا تعبيرا صريحا عن صرامة تعاليم الإسلام وبساطتها ونقائها ، وقد عمل الصناع والمعماريون والفنانون معا في تشييد المباني وزخرفتها ، فتداخلت الزخارف مع البنيان بشكل عفوي متناسق ، لتتحد في كل متكامل ، وبقيت معظم المباني الإسلامية حتى يومنا هذا تفي بالغرض نفسه الذي بنيت من أجله قبل قرون .

ويلاحظ أن الجغرافيين لم يذكروا عن طبيعة البناء ومواد البناء والهندسة المعمارية المتبعة ، إذ قليلا جدا ما يهتم الجغرافيون والمؤرخون بهذه الجوانب ، ولم يذكروا لميلة قصرا يمكن من خلاله أن يلاحظ عظمة في البناء فميلة ازدهرت لما كانت الحياة الإسلامية بسيطة والعمران بسيطا .

بعد دراستنا لمدينة ميلة نلاحظ ندرة المادة الخبرية ، وهذه المدينة العريقة في القديم تميزت بأربع محطات في قسمها الإداري وبأربع معالم في قسمها العمراني ، أما المحطات الإدارية فأولاها في عصر الفتوح ، حيث اتخذت مدينة ميلة عاصمة للمغرب الإسلامي كله (الشمال الإفريقي) لمدة عامين ومنها كانت تخرج السرايا والجيوش لفتح بلاد المغرب ، أما المحطة الثانية فتتمثل في دور مدينة ميلة واقليمها الكتامي في الدعوة الفاطمية ثم الثورة فالدولة ، إذ لو لا هذه المنطقة ما قامت للفاطميين الشيعة ببلاد المغرب .

والمحطة الثالثة هي سحق المنصور بن بلكين الزيري للمدينة عمرانها ومجتمعها فقضى بذلك ومنذ تلك الحادثة على ميلة بالخراب وعلى الميليين بالشتات .

أما المحطة الرابعة والأخيرة فهي وتنازلها عن الصدارة لمدن أقدم منها حضارة ، أو أحدث عمرانا وقضت ندرة المياه على البقية الباقية من أهمية ميلة عبر العصور .

وكل محطة من هذه المحطات الأربع تتربع على قرنين من الزمن إبتداءا من القرن الأول إلى نهاية القرن الثامن الهجري أي من السابع إلى الخامس عشر الميلاد بالترتيب .

أما المعالم العمرانية الأربعة التي طبعت مدينة ميلة في العصور الوسطى ، فهي دار إمارتها وجامعها وباباها وسورها ، فهذه المعالم ظلت المصادر والمراجع وخاصة منها الجغرافية عبر القرون الوسطى ترددها وترصد تطوراتها أو انهياراتها بشكل ملحوظ ، ولكن بدون تفاصيل دقيقة ، التعريف ببداية نشر الإسلام في بلاد المغرب .

اشتهارها بالطابع الفلاحي منذ القديم ، وإحاطتها بالبساتين من كل الجهات بالتالي كان إنتاجها الرسمي زراعة الحبوب كالقمح و الشعير و الزيتون و الحوامض و التفاح و التين اللوز ، و يعتمد سكانها في سقي بساتينهم على مياه تجلب من جبل مارشو الواقع في الجهة الجنوبية للمدينة ، ذلك عبر قنوات كبيرة ، حيث يجمع الماء في أحواض كبيرة تتقاسم عليها البساتين ليلا ونهار ، مما ساعدها على توفير هذا الإنتاج ، وتصديره إلى كل من قسنطينة وجيجل سطيف ، وإضافة إلى ذلك مارسوا صناعات مختلفة كالآجر والقرميد والنحاس ودباغة الجلود ، ونتيجة لهذه الصنائع تولدت التجارة بالمدينة و لممارستها أدى ذلك إلى ظهور مؤسسات تجارية في المنطقة و لمتمثلة في الأسواق بأنواعها و الفندق المسمى بفندق فرجون والوكالة المعروفة بدار القاضي .

إن الطريق الذي يعتبر السبيل والمسلك الذي يستعمله المارة لبلوغ الهدف المنشود داخل الشبكة العمرانية ، لأن وظيفتها لا تتجاوز المرور والعبور ، وهو العنصر الأساسي في المدينة الإسلامية تسهل الحركة بين التكوينات المعمارية المختلفة داخل المدينة تتميز بالتنوع

من حيث الطول والعرض ، وهذا نظرا لطبيعة الموقع الطبوغرافي ، وارتبطت وظيفتها ومقاييسها بطبيعة وسائل النقل المستخدمة من حيوانات وعربات ، وحجم الحيوان بحمولته يحدد عرض الشارع ، كما أن للعامل المناخي الأثر الكبير في توجيهها وكانت تشكل مراكز تقاطع هذه الشوارع مساحات صغيرة مقاييسها أكبر من الشوارع لتيسير المرور و تعتبر من الأماكن التي يتجمع فيها السكان ، كما تستعمل لممارسة الأنشطة التجارية هذه الشوارع وتقسم المدينة إلى مجموعة من الأحياء ، وهو الدور الذي تلعبه بالمدينة .

ملحق الخرائط و الأشكال و اللوحات

ملحق الخرائط والصور الجوية

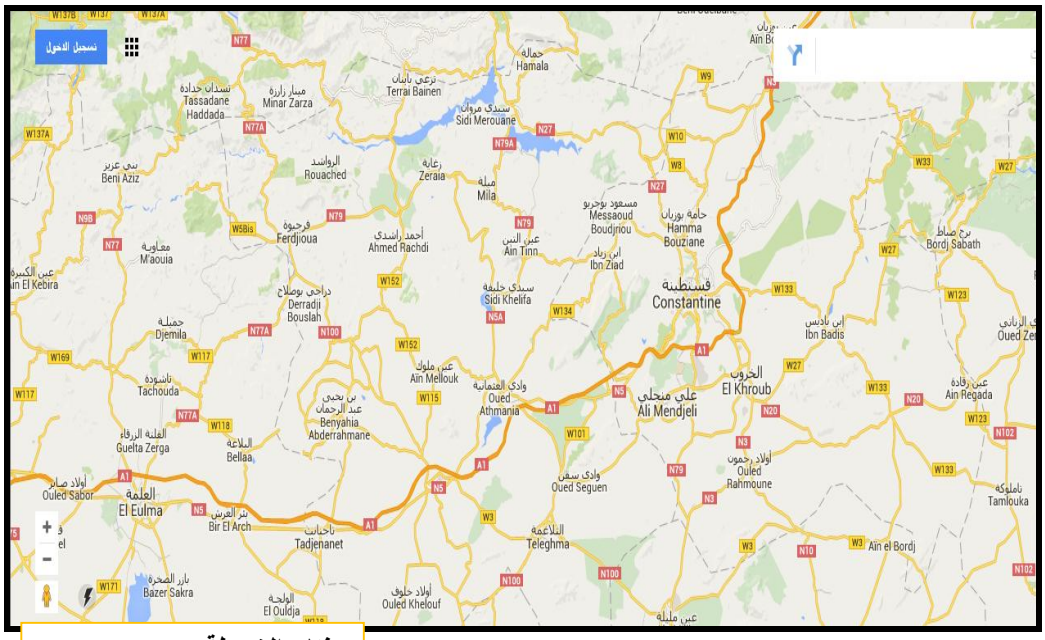

الخريطة 01 : تبين بلديات ودوائر ولاية ميلة

عن (Google maps)

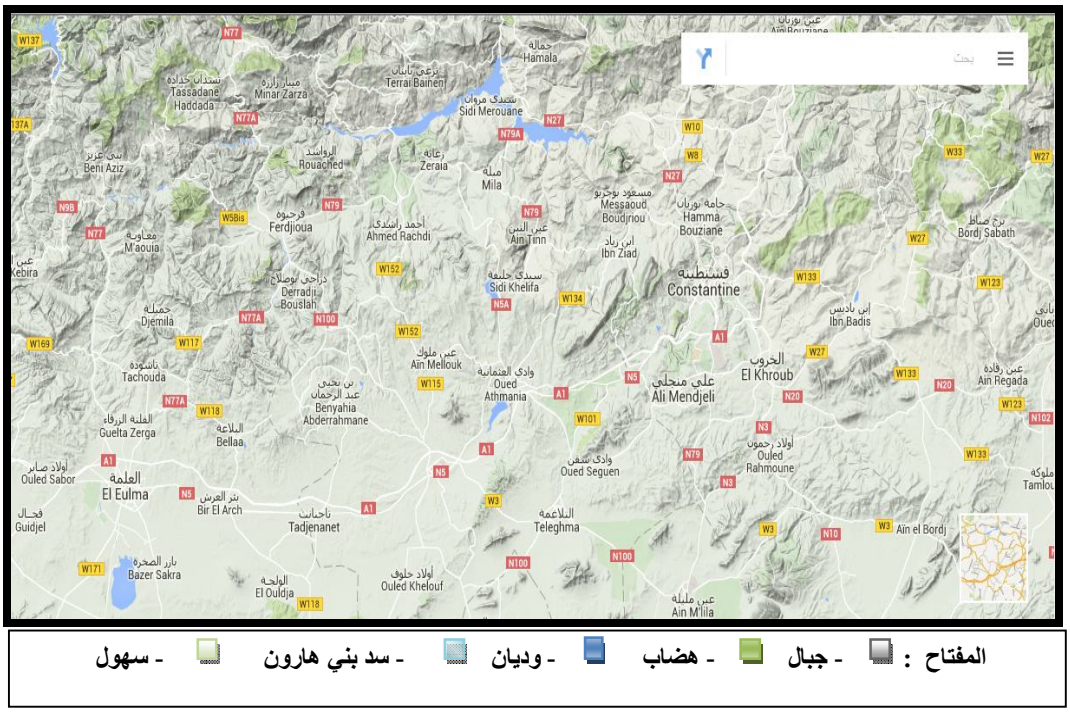

الخريطة 02 : توضح تضاريس ولاية ميلة وضواحيها

عن (Google maps)

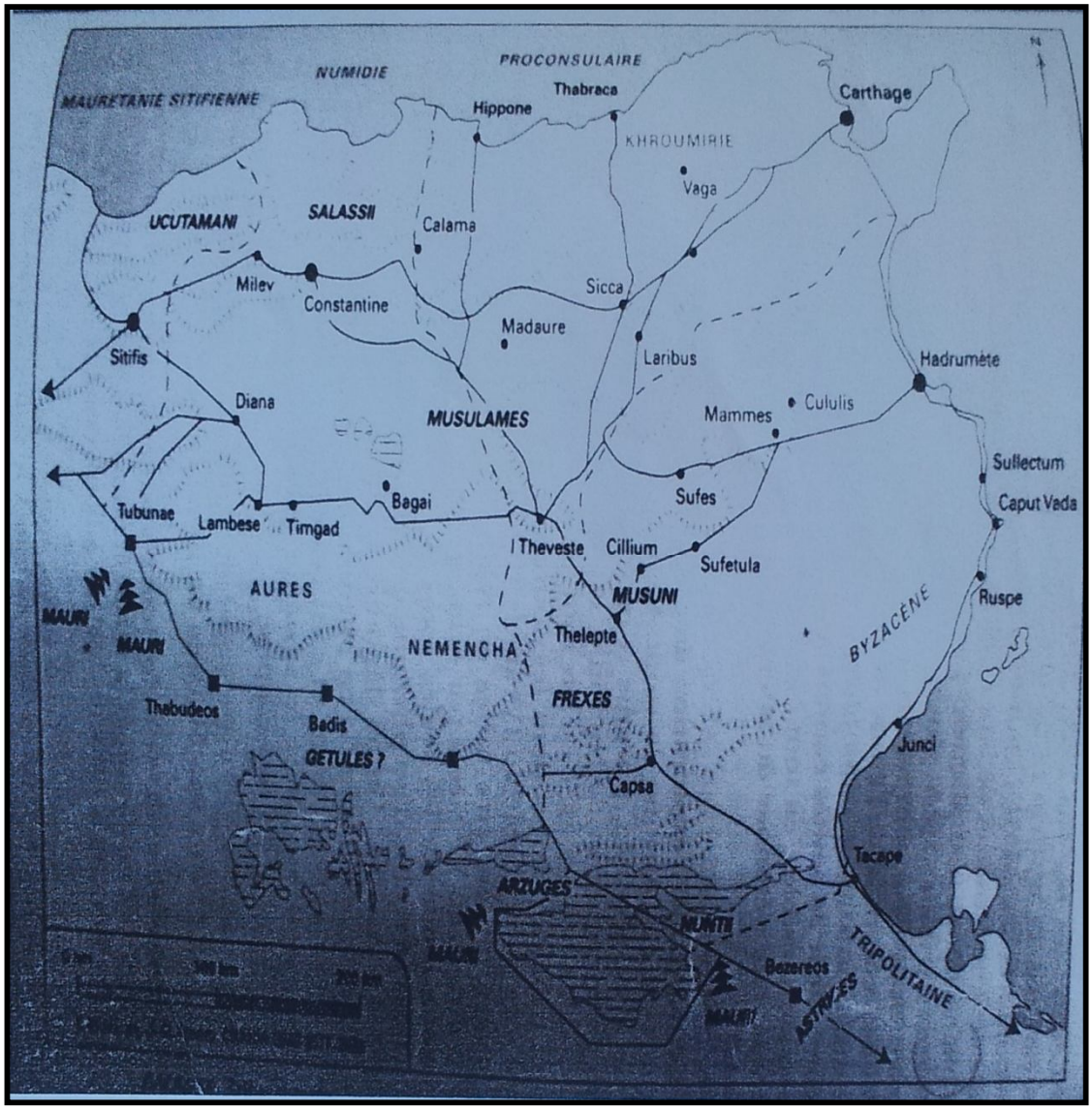

—— - طرق رومانية	- - - - - حدود المقاطعات

الخريطة 03 : تبين القبائل المحلية لميلة والمدن المجاورة في العصور القديمة

عن (Moderan (Y))

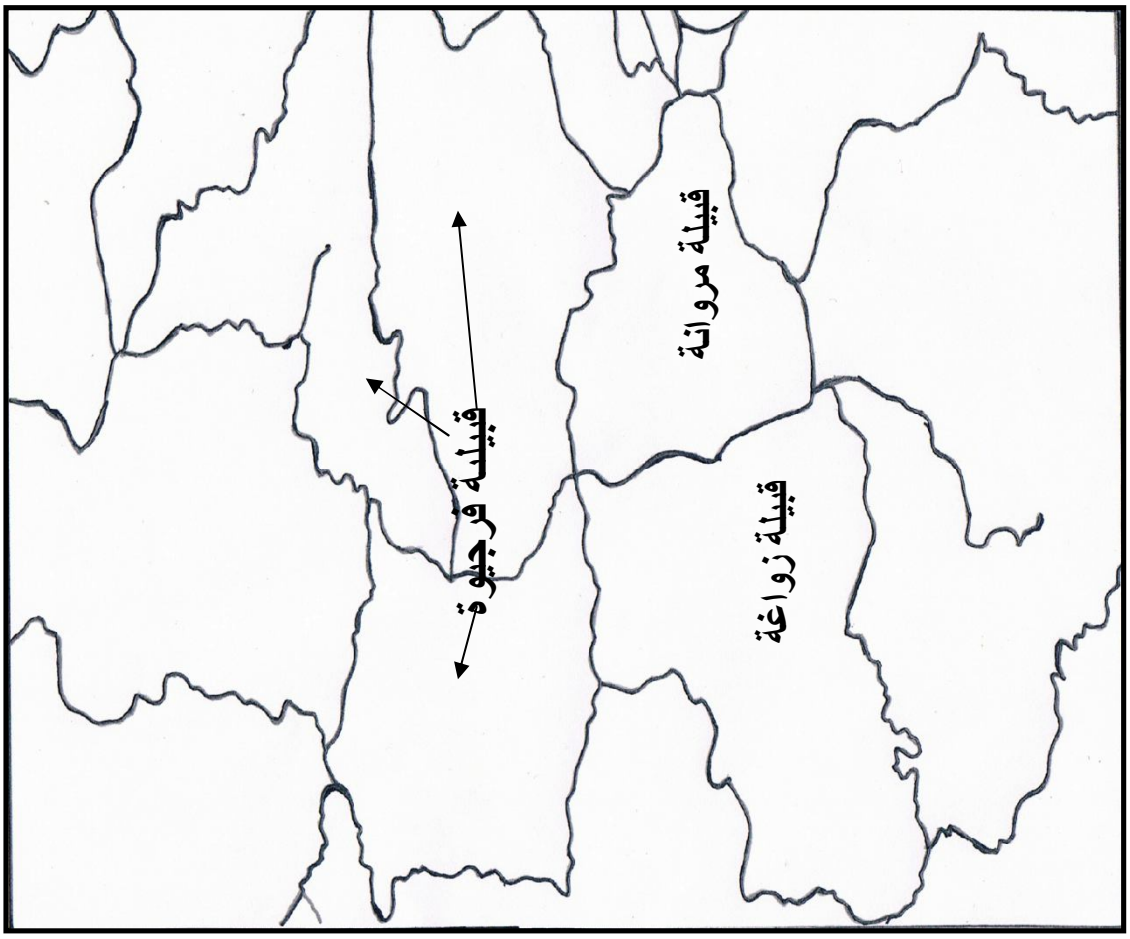

الخريطة 04 : تبين بعض القبائل لولاية ميلة في العصر العثماني

من (عمل الطالبة)

الخريطة 05 : تبين بعض المواقع الأثرية لولاية ميلة

عن (google)

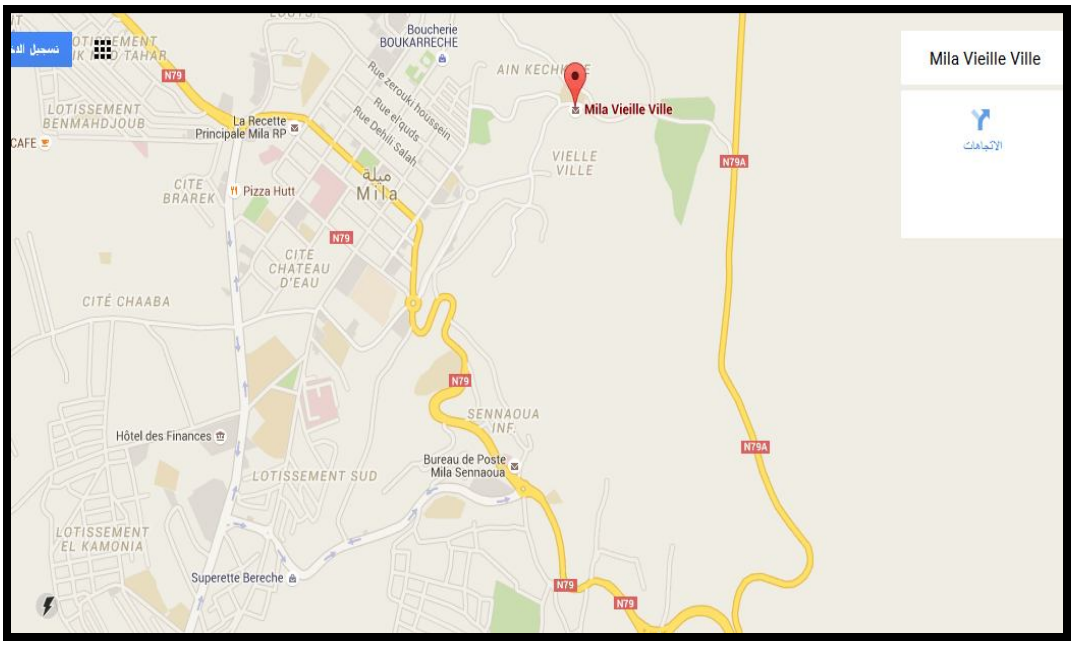

الخريطة 04 : تبين موقع المدينة القديمة لميلة

(Google maps) عن

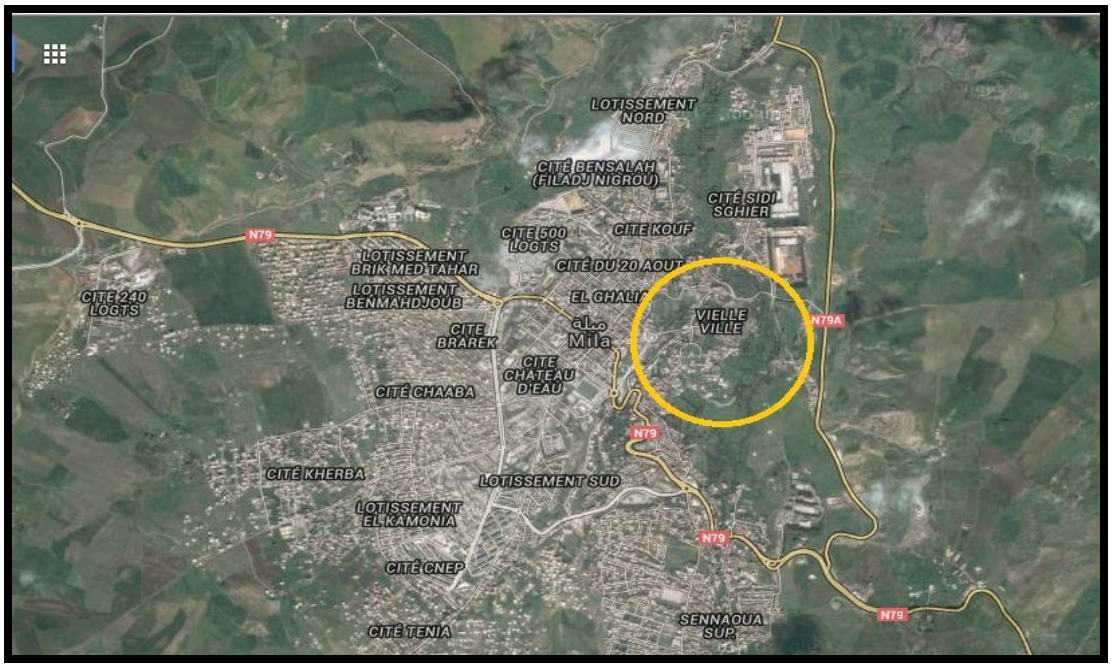

الصورة الجوية 01 : تبين موقع المدينة القديمة لمدينة ميلة

(Google maps) عن

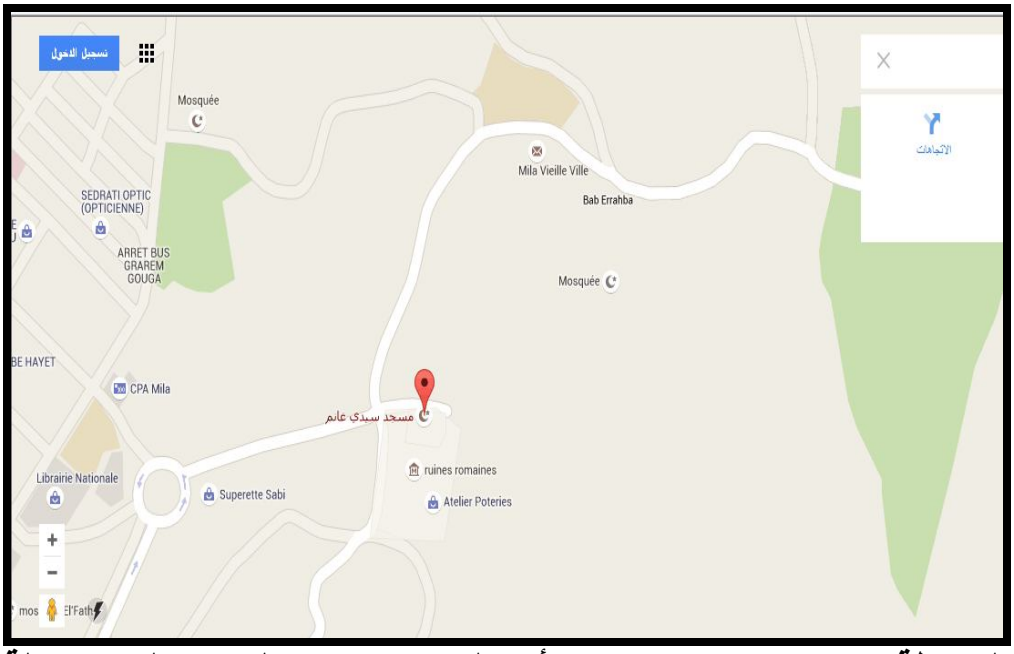

الخريطة 05 : تبين موضع مسجد أبي المهاجر دينار والمسجد العتيق بميلة

عن (Google maps)

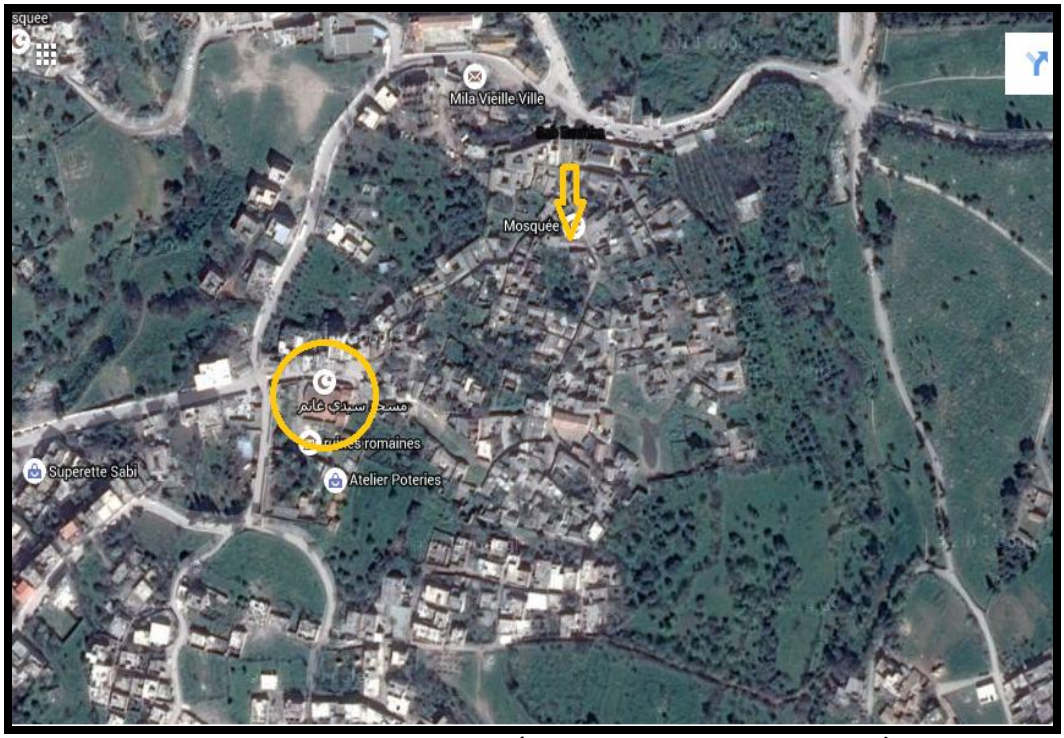

الصورة الجوية 02 : تبين موضع مسجد أبي المهاجر دينار والمسجد العتيق بميلة

عن (Google maps)

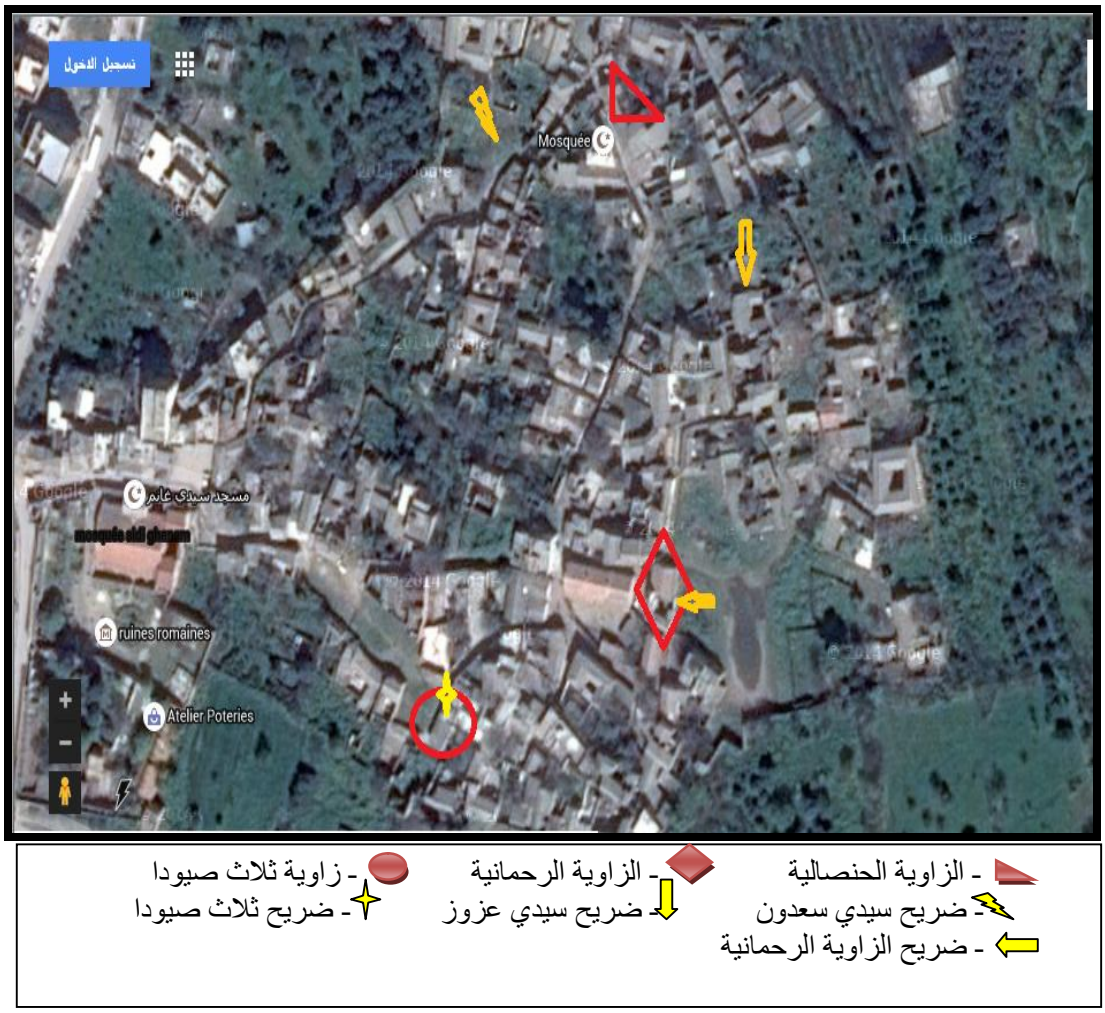

الصورة الجوية 03 : تبين الزوايا والأضرحة لمدينة ميلة القديمة

(Google maps) عن

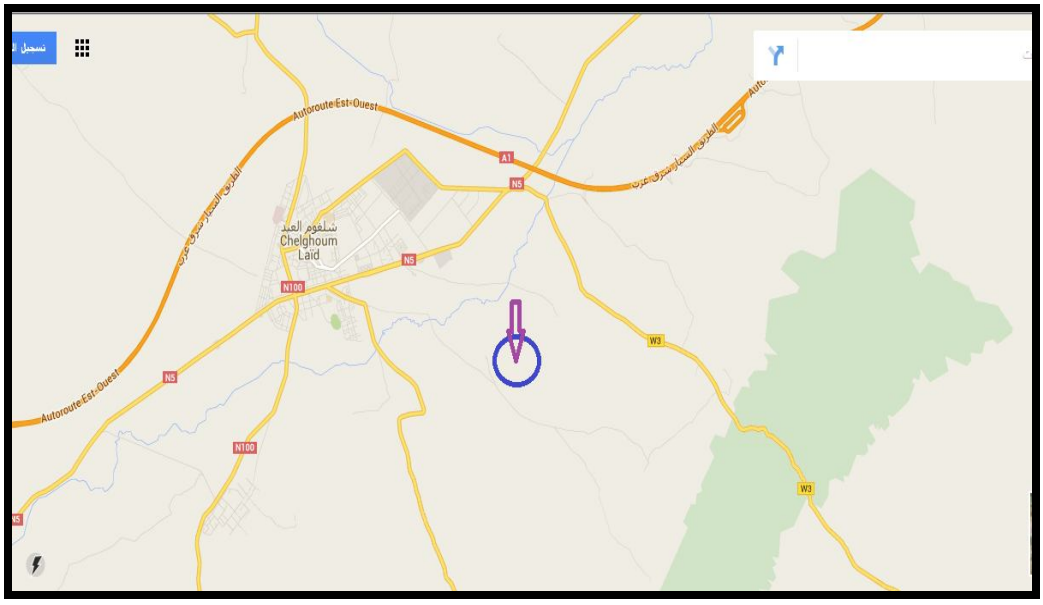

الخريطة 06 : تبين موضع الزاوية الحملاوية بمنطقة بوفولة بلدية شلغوم العيد

(Google maps) عن

الصورة الجوية 04 : تبين موضع الزاوية الحملاوية بمنطقة بوفولة بلدية شلغوم العيد

(Google maps) عن

الخريطة 07 : تبين موضع المقرين للزاوية الحملاوية بواد سقان بلدية التلاغمة

عن (Google maps)

الصورة الجوية 05 : تبين موضع المقرين للزاوية الحملاوية بواد سقان بلدية التلاغمة

عن (Google maps)

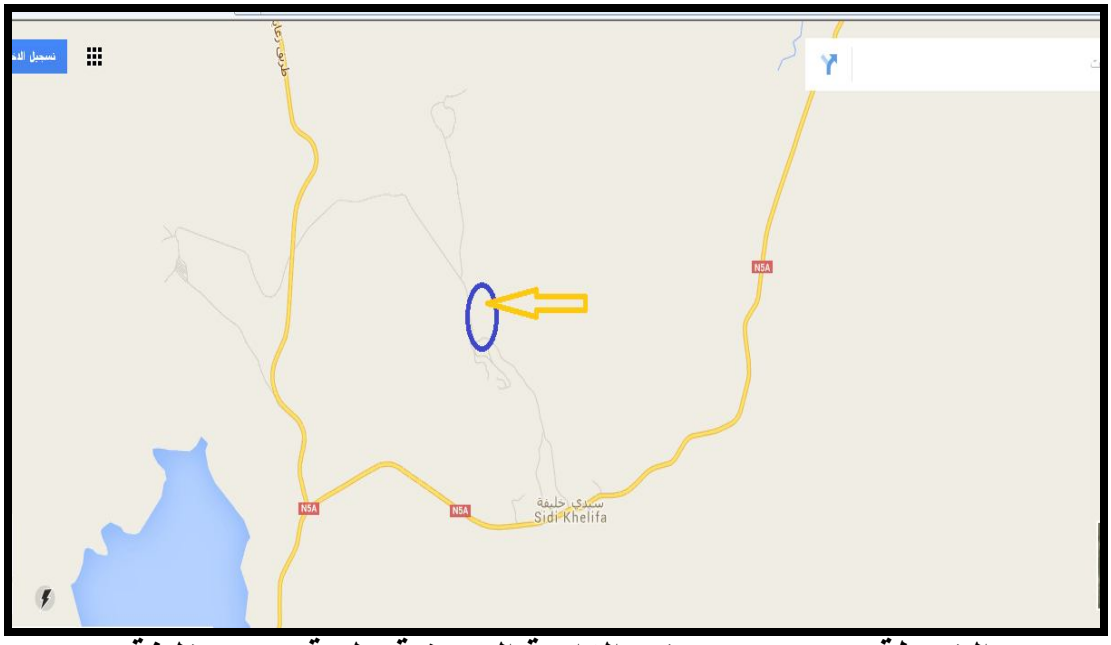

الخريطة 08 : تبين موضع الزاوية الحسينية ببلدية سيدي خليفة

عن (Google maps)

الصورة الجوية 06 : تبين موضع الزاوية الحسينية ببلدية سيدي خليفة

عن (Google maps)

الخريطة 09 : موقع بلدية تاسدان حدادة دائرة فرجيوة ولاية ميلة

عن (Google maps)

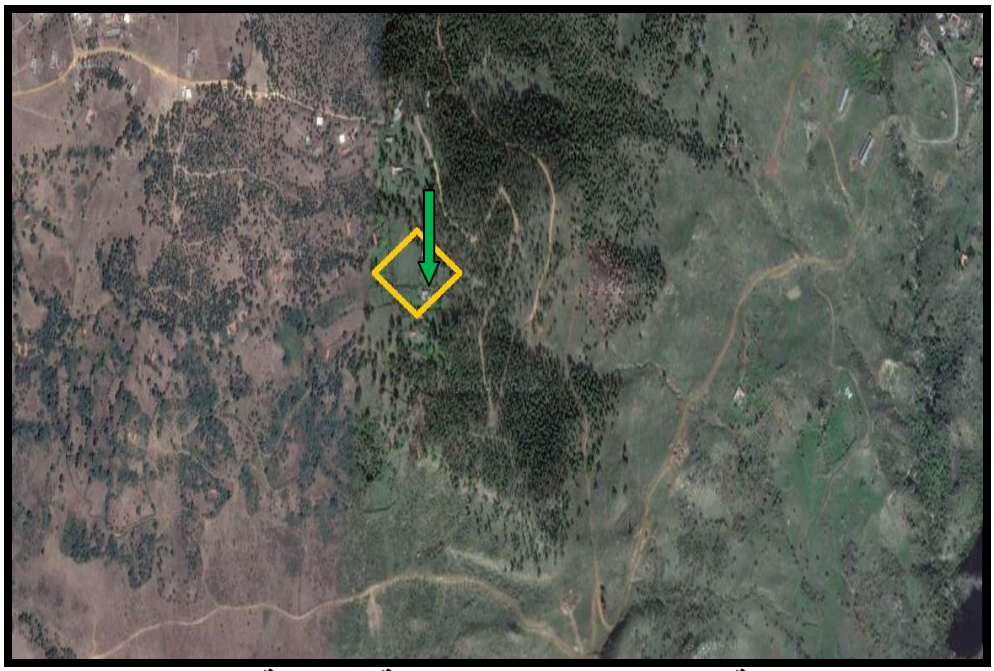

الصورة الجوية 07 : تبين موضع الزاوية الملارية بتاسدان حدادة

عن (Google maps)

- دار الإمارة - دار بوزيان

الصورة الجوية 08 : تبين موضع دار الإمارة ومسكن بن زيان بميلة

عن (Google maps)

- دار علاوة - دار صالح

الصورة الجوية 09 : تبين موضع مسكن علاوة بن الحسين ومسكن صالح بن الحسين بمنطقة سيدي خليفة .

عن (Google maps)

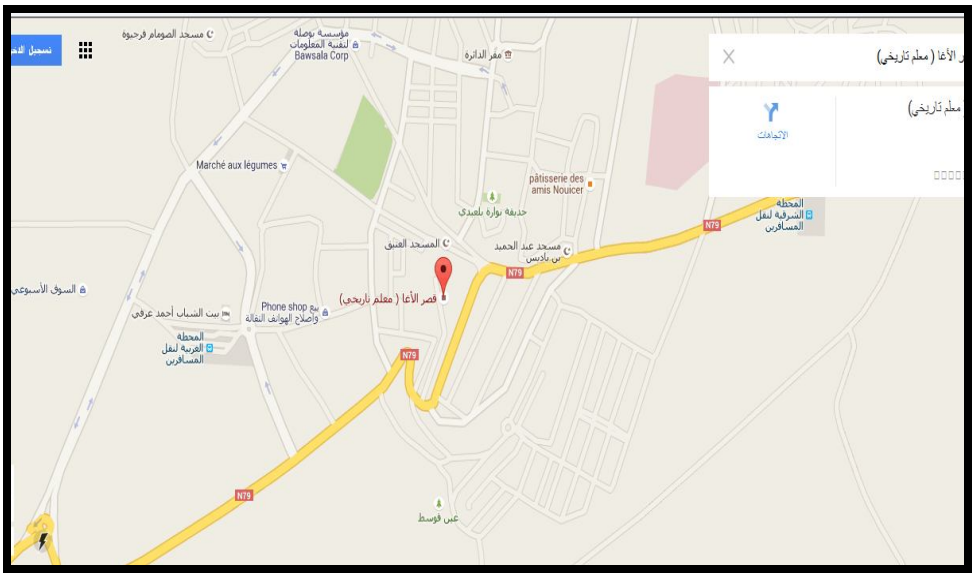

الخريطة 10 : تبين موضع قصر الأغا ببلدية فرجيوة

عن (Google maps)

الصورة الجوية 10 : تبين موضع قصر الأغا ببلدية فرجيوة

عن (Google maps)

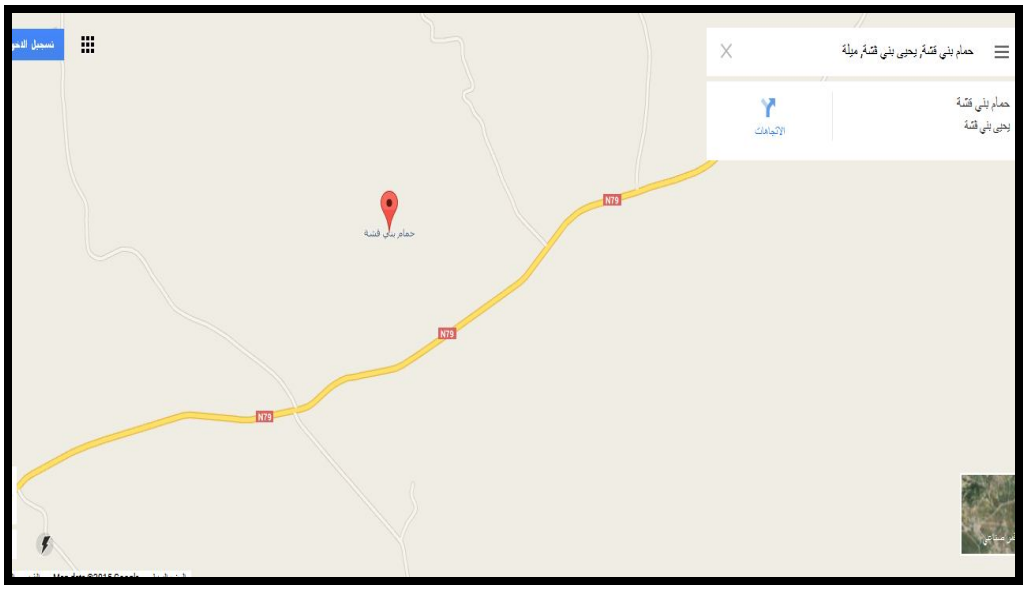

الخريطة 11 : تبين موقع حمام بني قشة بمنطقة بني قشة

عن (Google maps)

الصورة 12 : تبين موقع حمام بني قشة بمنطقة بني قشة

عن (Google maps)

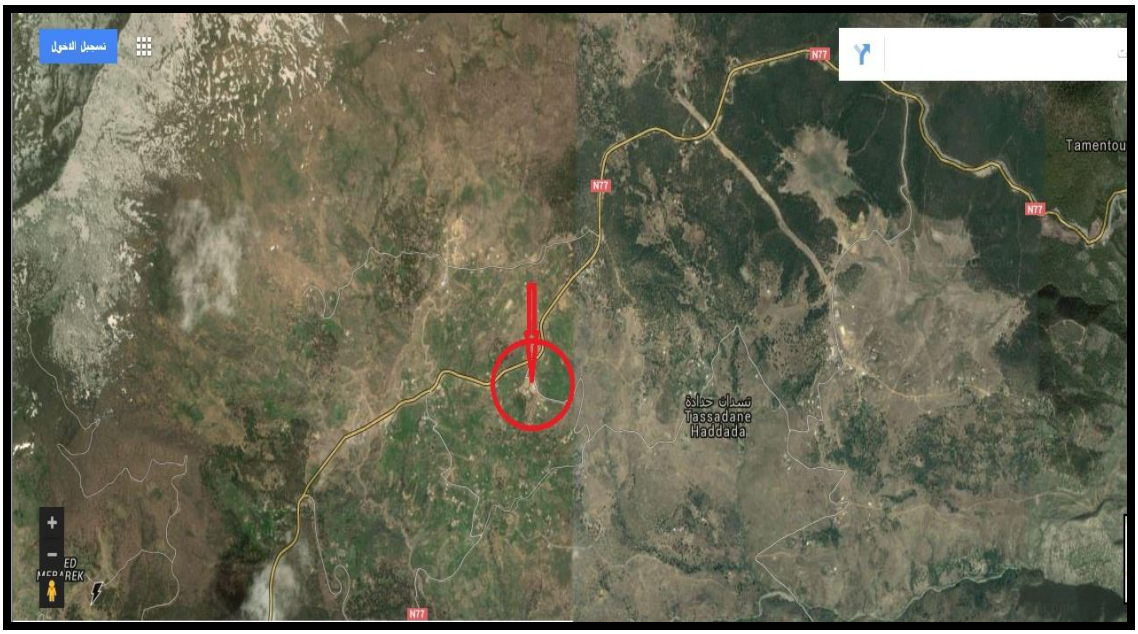

الصورة الجوية 13 : تبين موضع حمام أولاد عاشور بمنطقة أولاد عاشور

عن (Google maps)

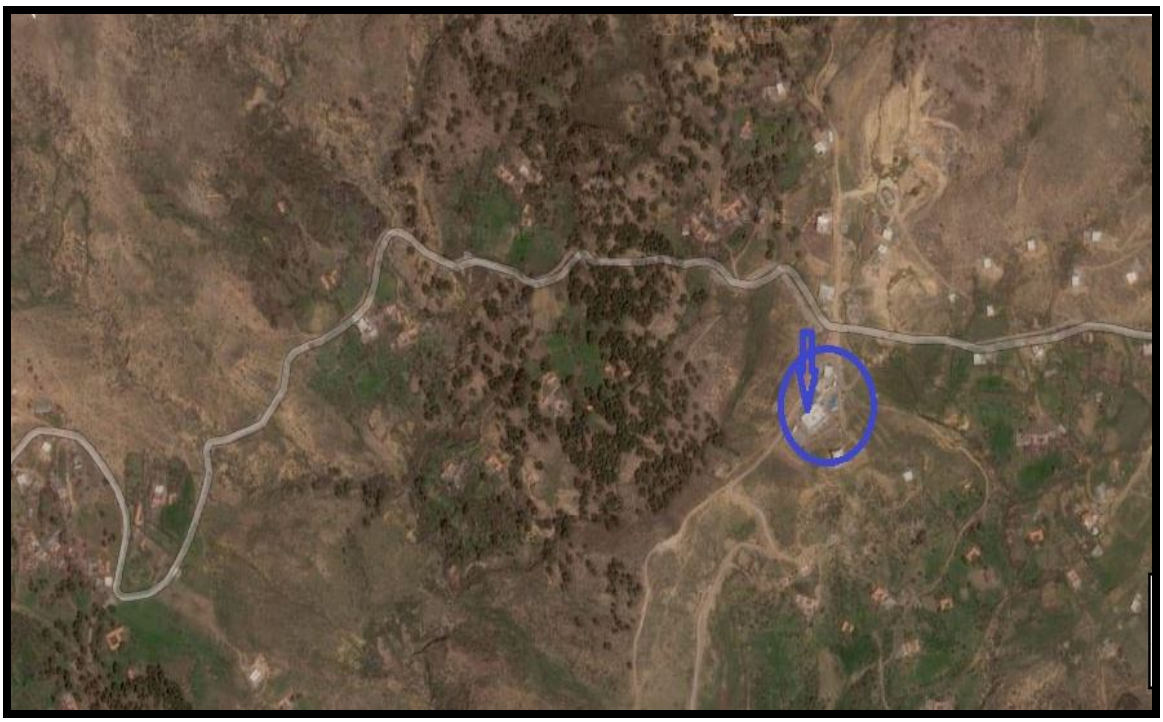

الصورة الجوية 14 : تبين موضع حمام أولاد عاشور بمنطقة أولاد عاشور

عن (Google maps)

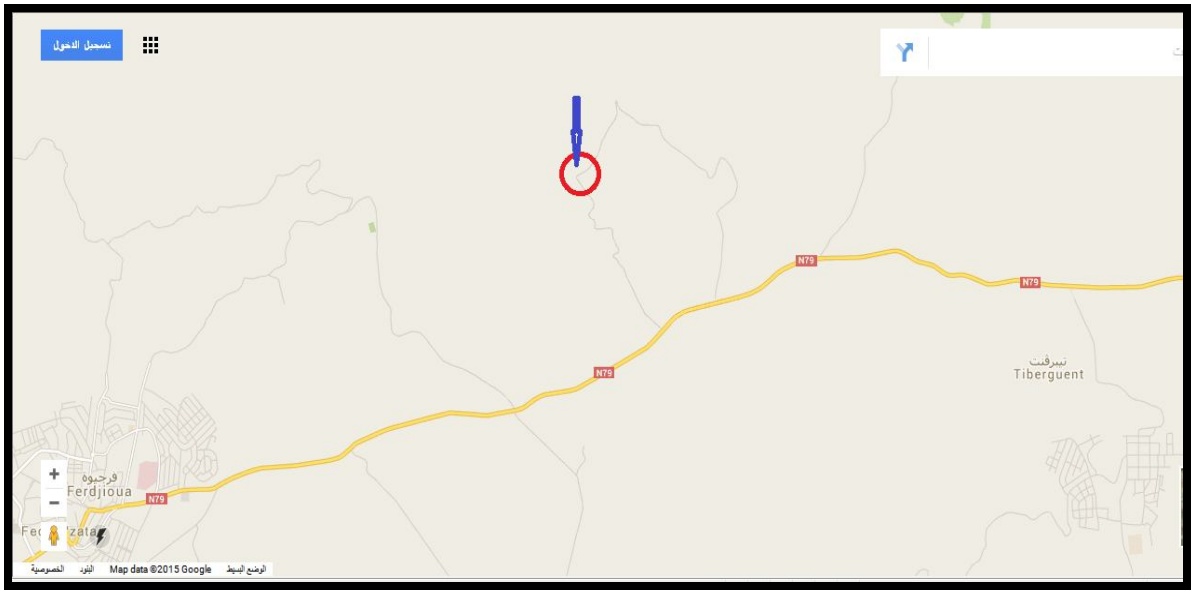

الخريطة 12 : تبين موضع حمام أولاد سيدي الشيخ بمنطقة حمام سيدي الشيخ

عن (Google maps)

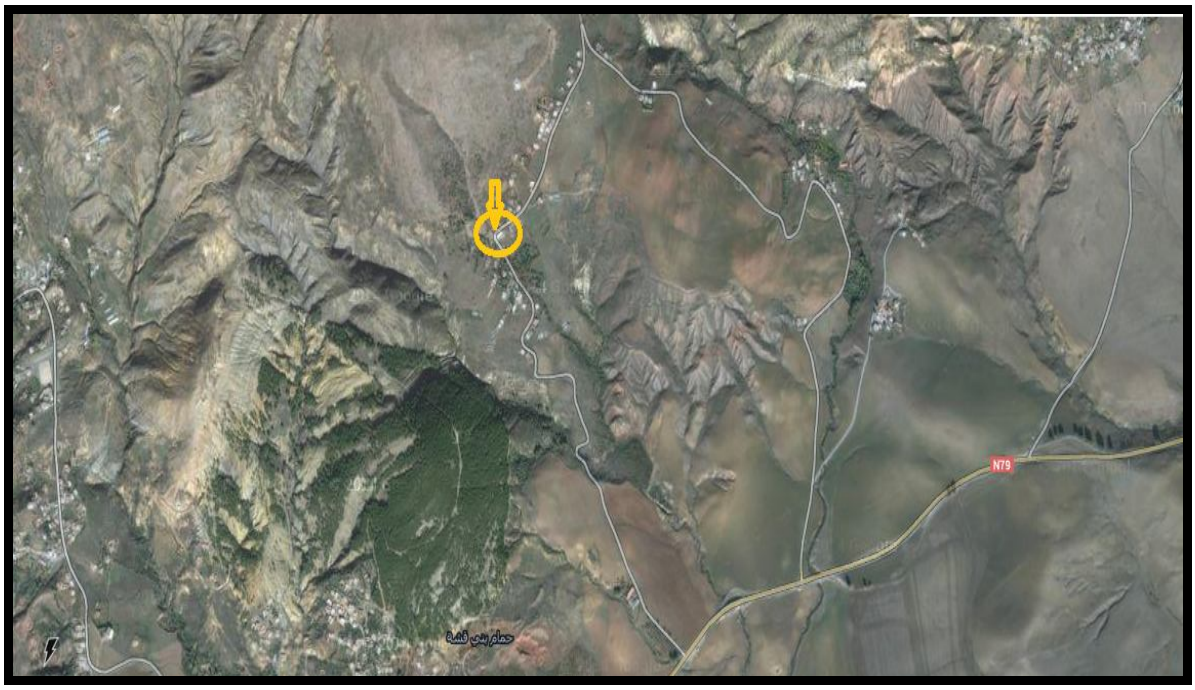

الصورة الجوية 15 : تبين موضع حمام أولاد سيدي الشيخ بمنطقة حمام سيدي الشيخ

عن (Google maps)

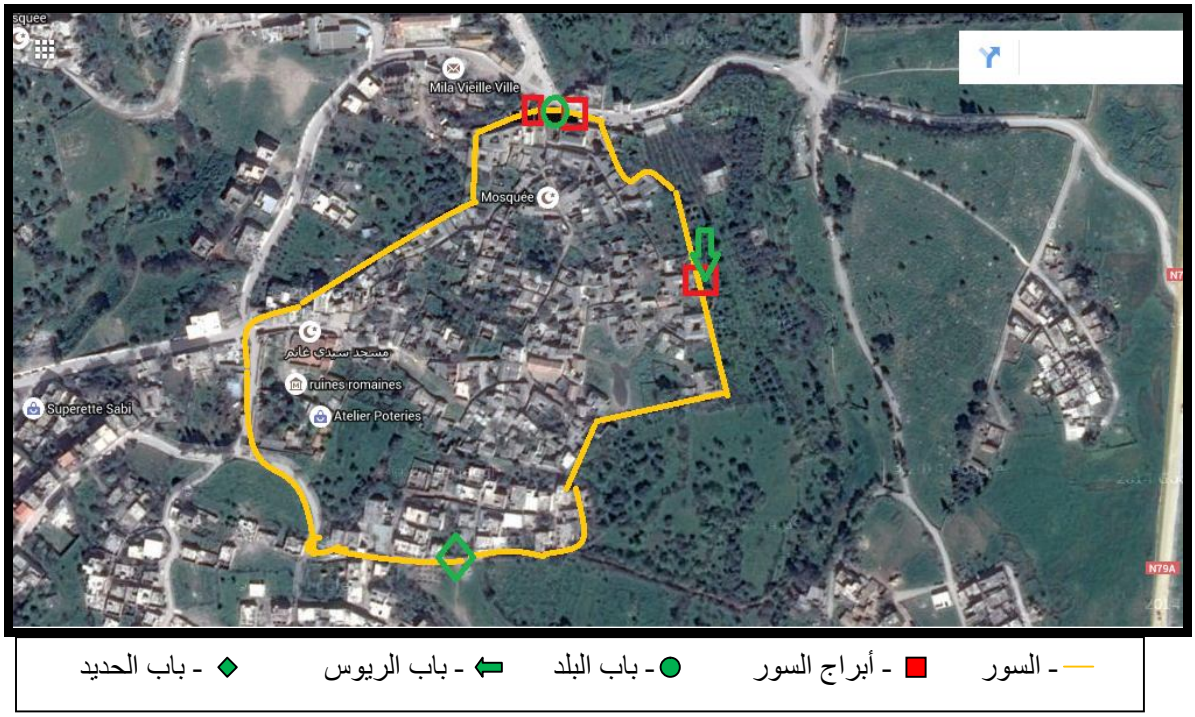

السور - — أبراج السور - ■ باب البلد - ● باب الريوس - ⇦ باب الحديد - ◆

الصورة الجوية 16 : تبين السور وأبراجه والأبواب بميلة

(Google maps) عن

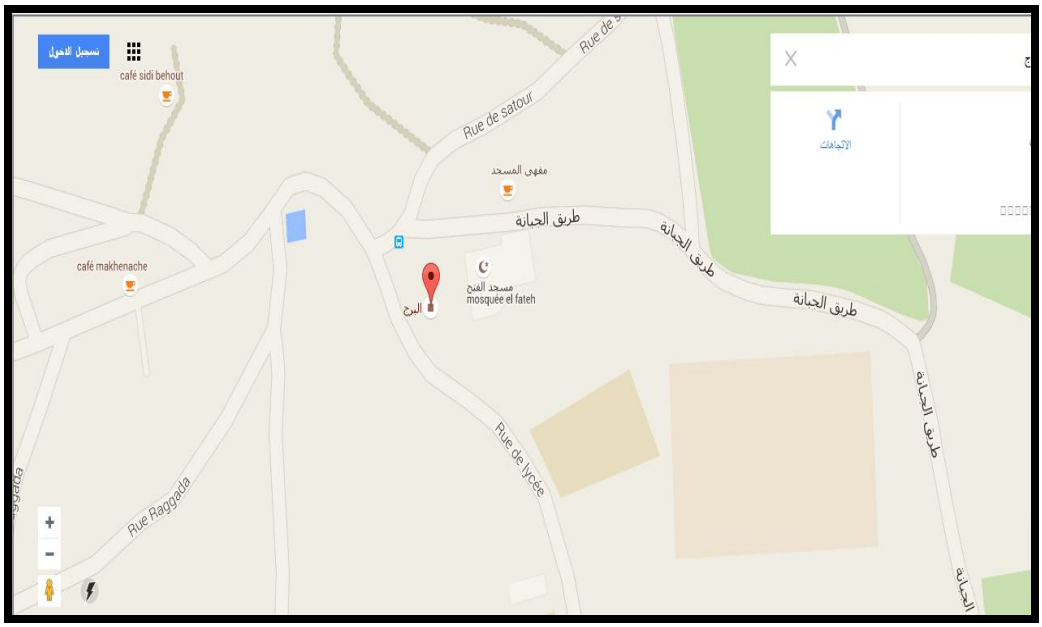

الخريطة 13 : تبين موضع برج زغاية بمنطقة من نواحي بلدية زغاية

عن (Google maps)

الصورة الجوية 17 : تبين موضع برج زغاية بمنطقة من نواحي بلدية زغاية

عن (Google maps)

الصورة الجوية 18 : توضح مواضع الشوارع والدروب والسوق والدكاكين بميلة
عن (Google maps)

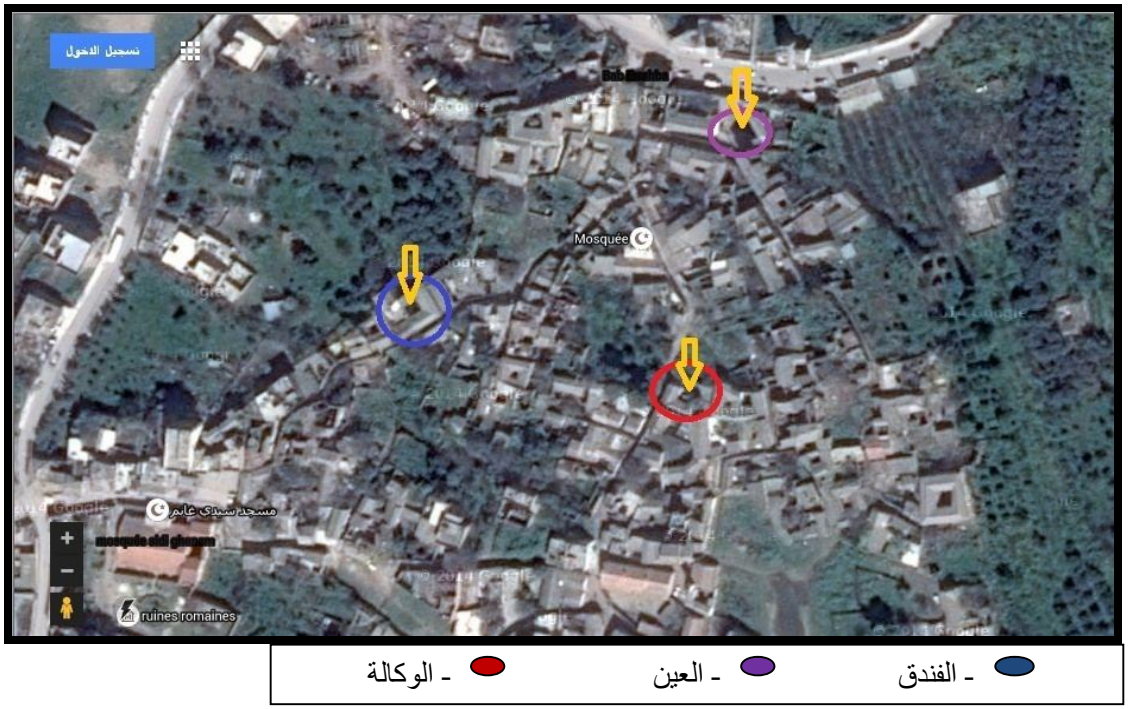

الصورة الجوية 19 : توضح مواضع الفندق والعين والوكالة
عن (Google maps)

ملحق الأشكال

ش

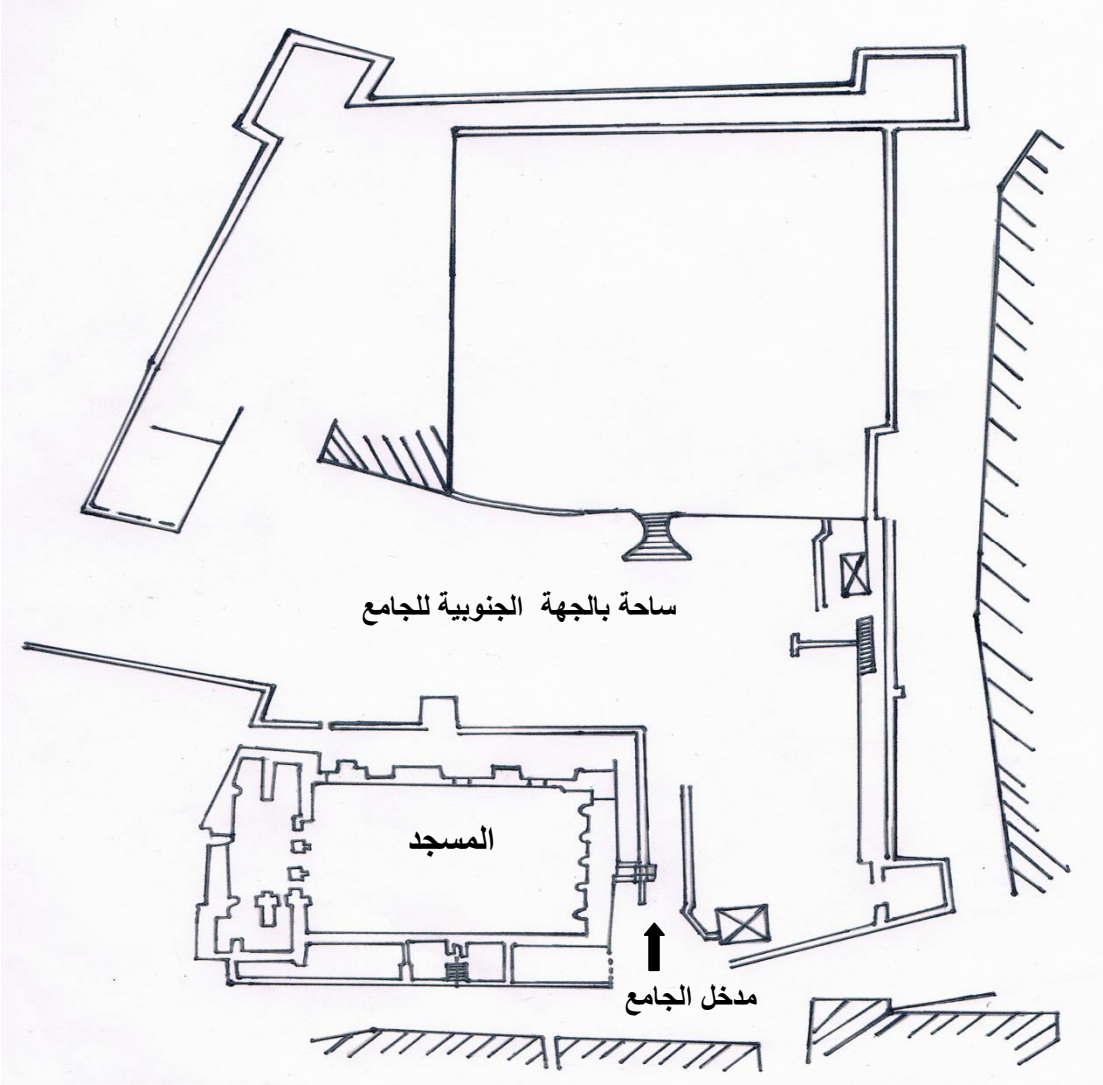

الشكل 01 : مخطط يبين موضع مسجد أبي المهاجر دينار

من (عمل الطالبة)

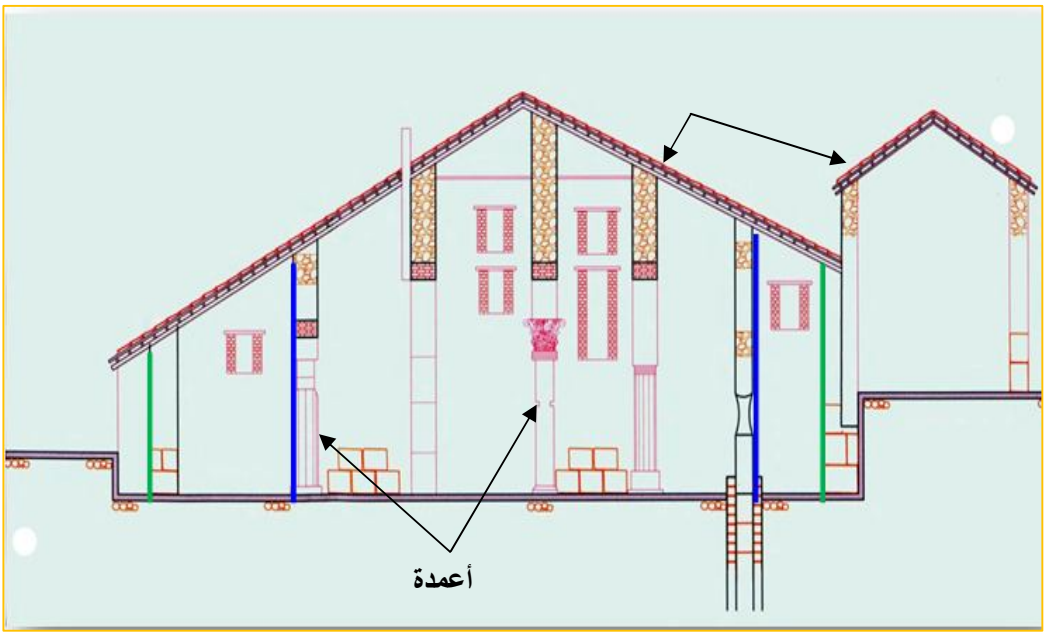

الشكل 02 : المخطط مقطع طولي لمسجد أبي المهاجر دينا

عن (مكتب الدراسات بميلة)

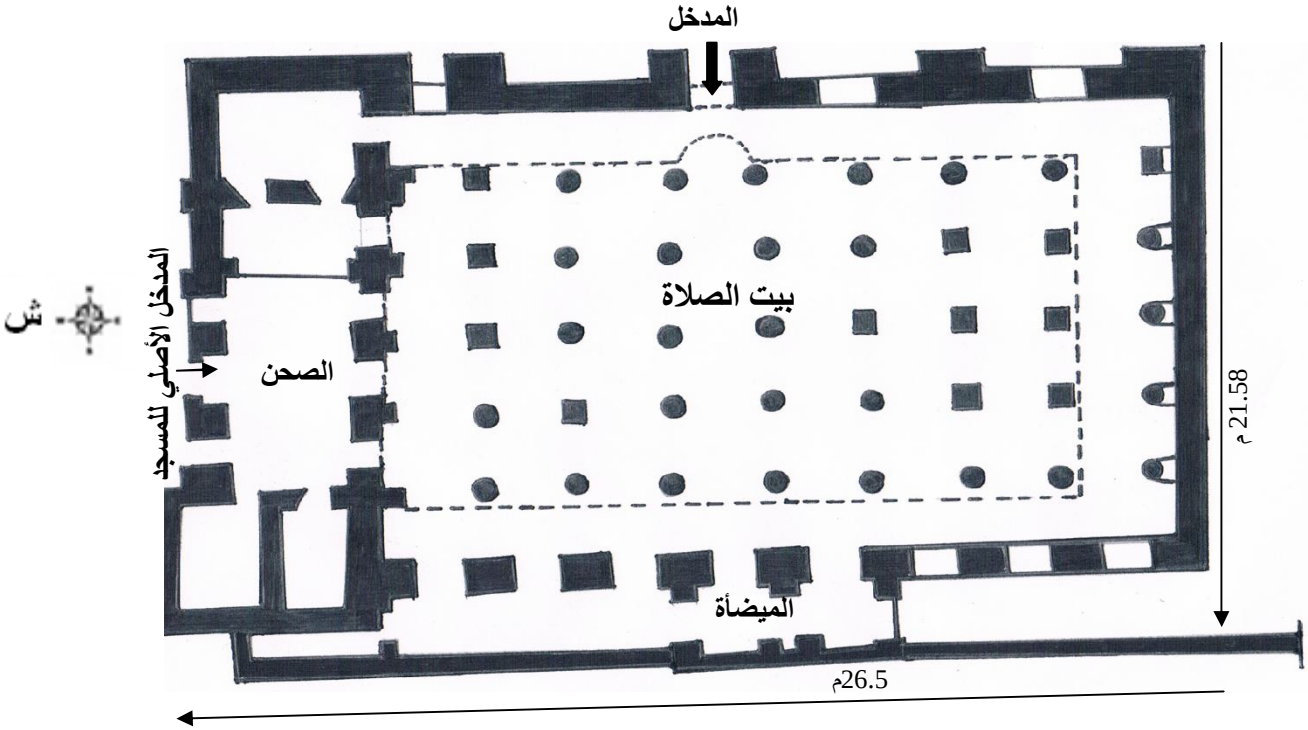

الشكل 03 : مخطط أفقي لمسجد أبي المهاجر دينار

من (عمل الطالبة)

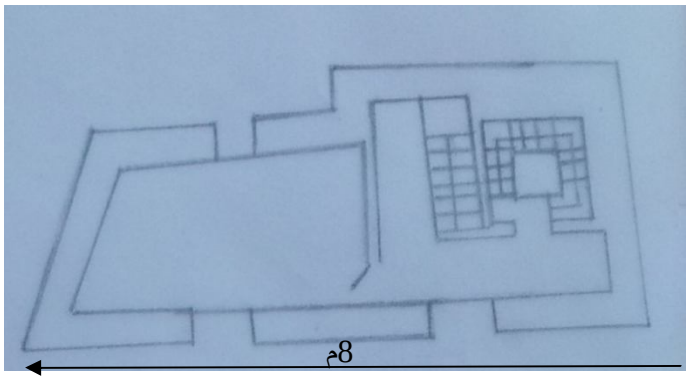

الشكل 04 : مخطط الطابق العلوي للمسجد العتيق

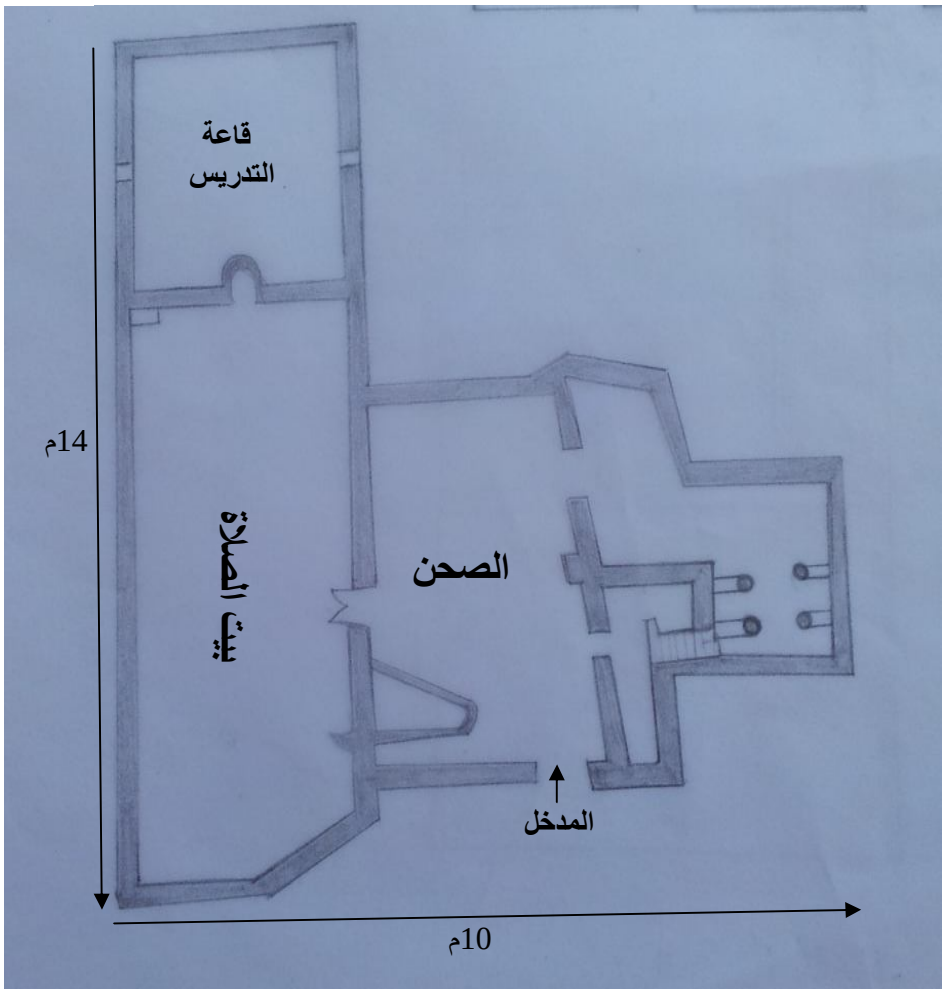

الشكل 05 : مخطط الطابق الأرضي للمسجد العتيق

من (عمل الطالبة)

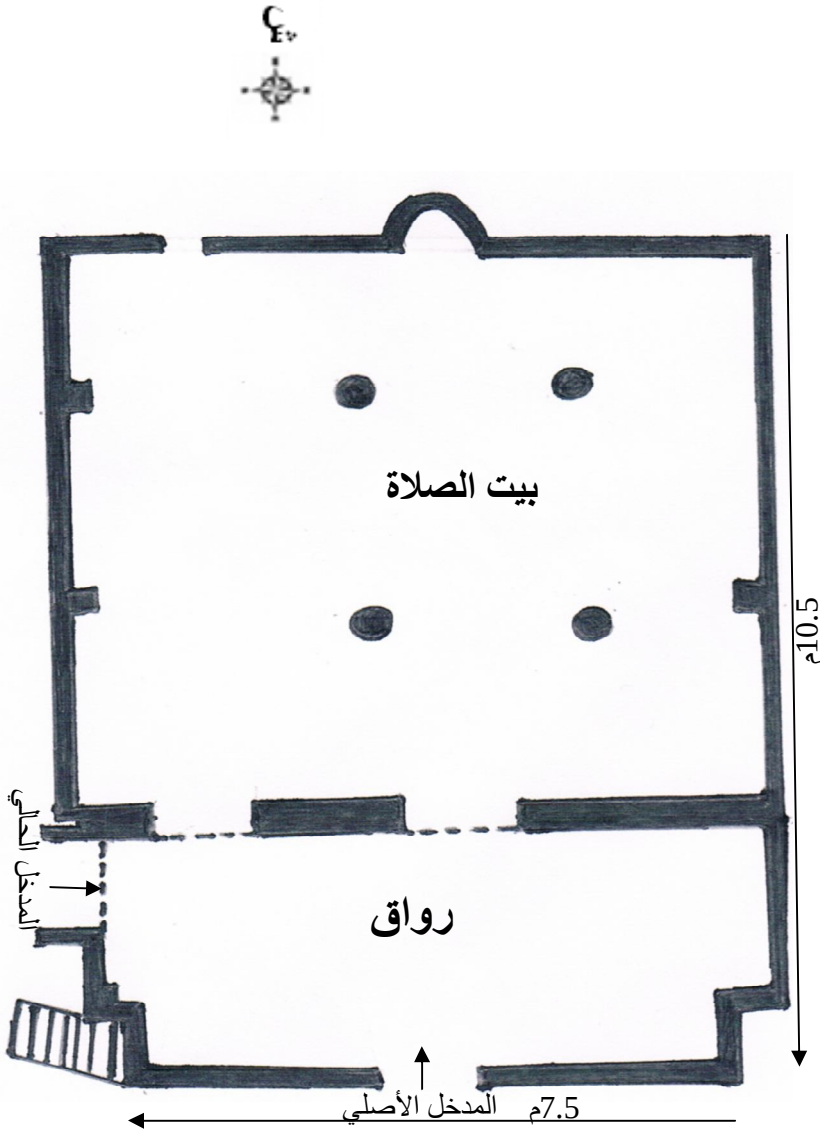

الشكل 06 : مخطط أفقي للزاوية الحنصالية

من (عمل الطالبة)

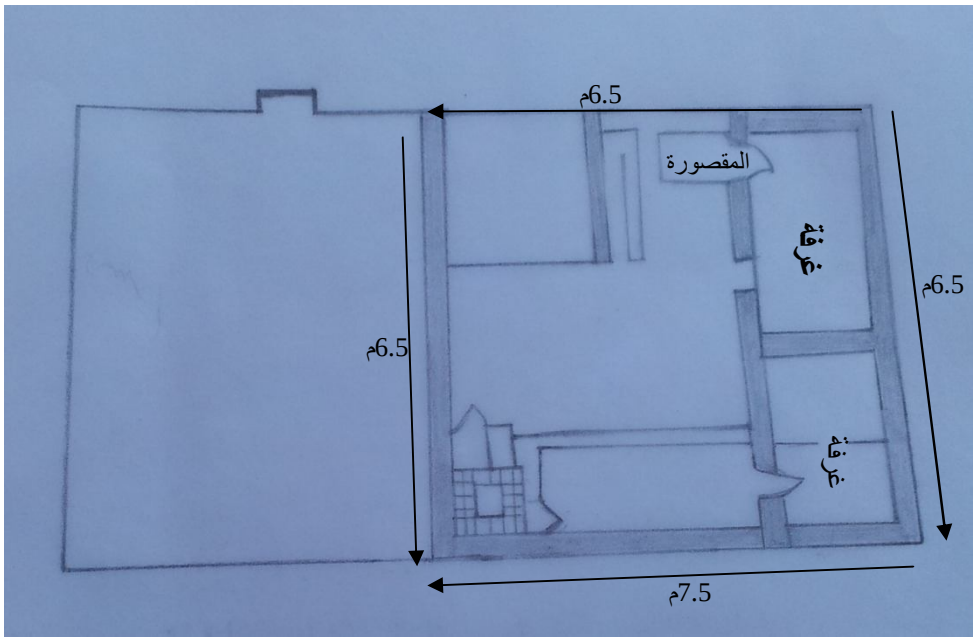

الشكل 07 : مخطط الطابق العلوي للزاوية الرحمانية

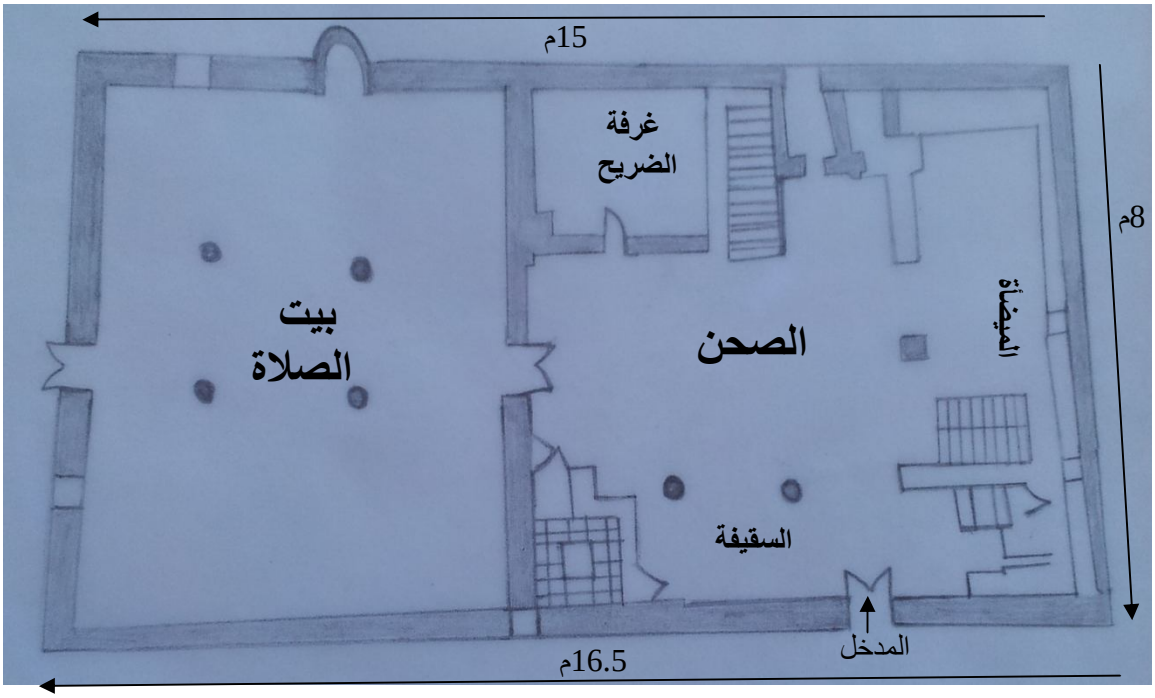

الشكل 08 : مخطط الطابق الأرضي للزاوية الرحمانية

من (عمل الطالبة)

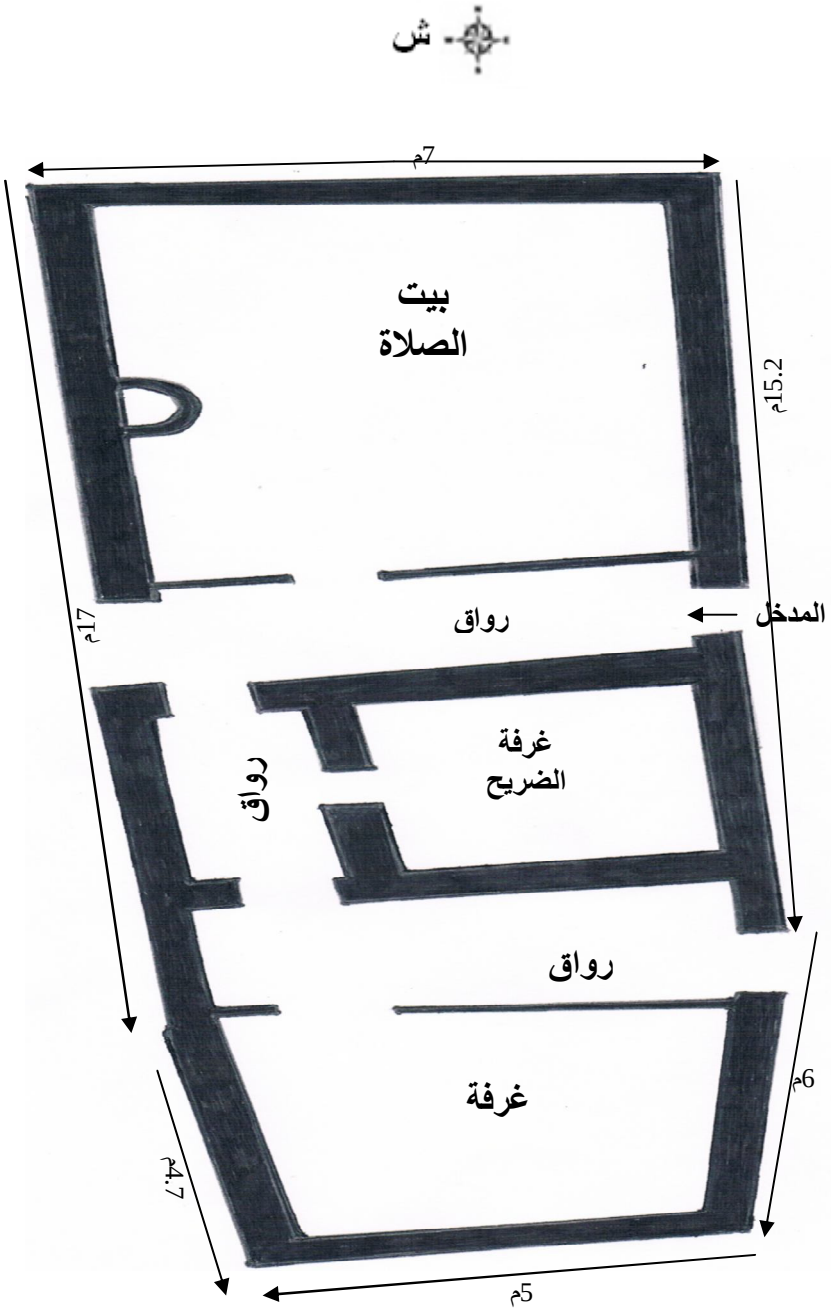

الشكل 09 : مخطط زاوية ثلاث صيودا

من (عمل الطالبة)

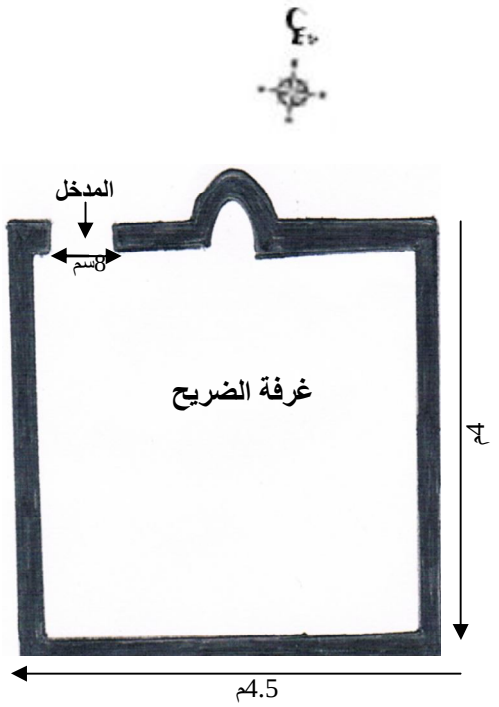

الشكل 10 : مخطط غرفة ضريح الزاوية الحملاوية المقر الأول

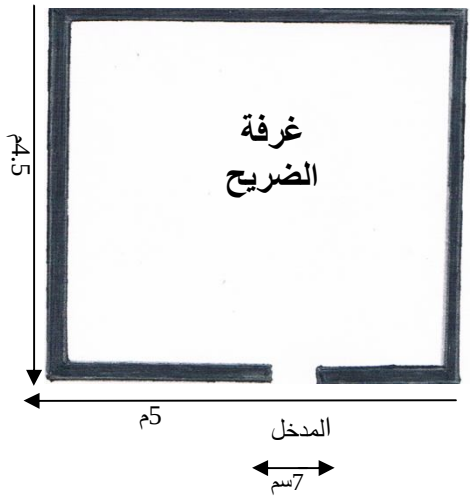

الشكل 11 : غرفة ضريح الزاوية الحملاوية المقر الثاني

من (عمل الطالبة)

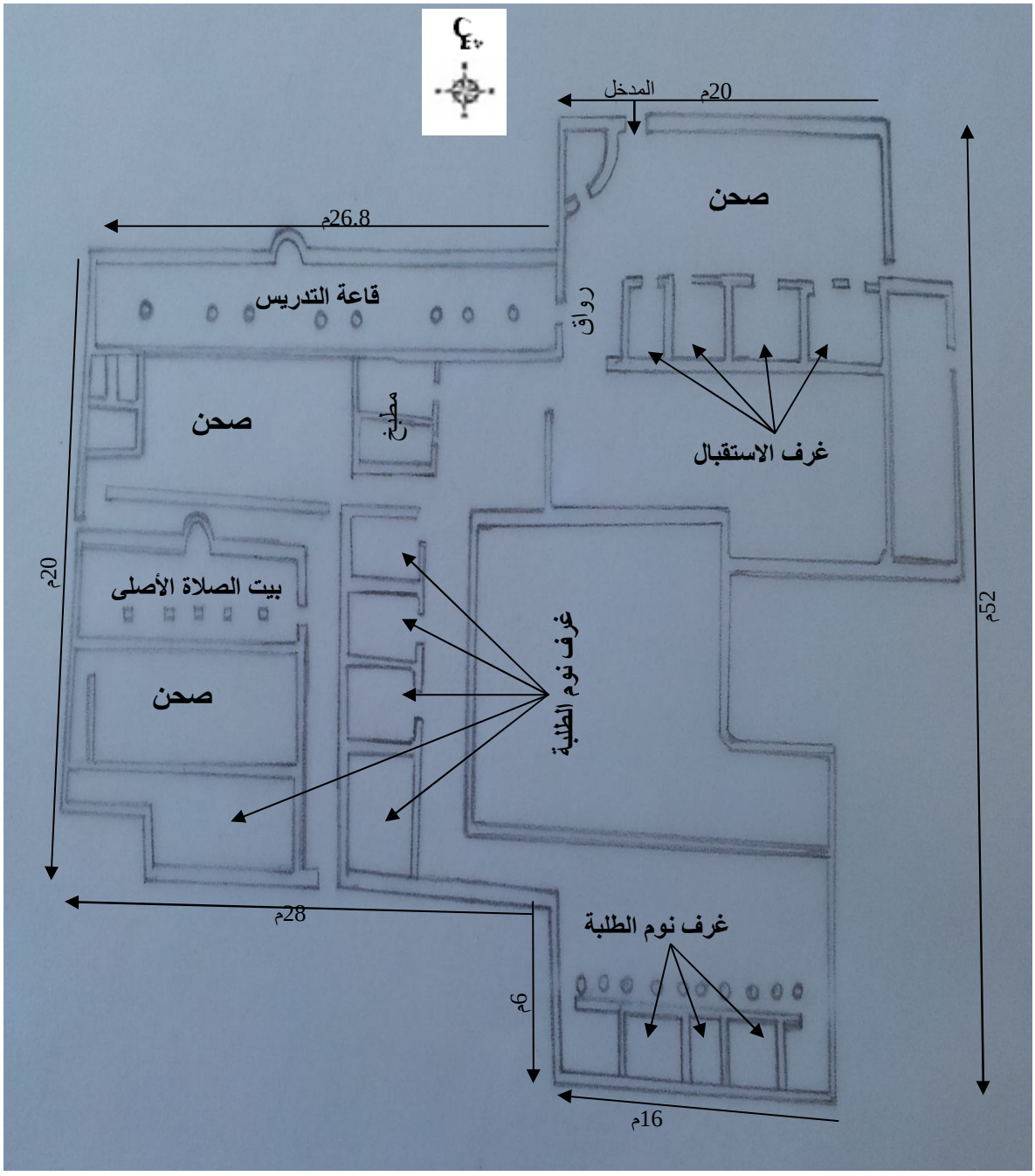

الشكل 12 : مخطط الزاوية الحملاوية المقر الثالث

من (عمل الطالبة)

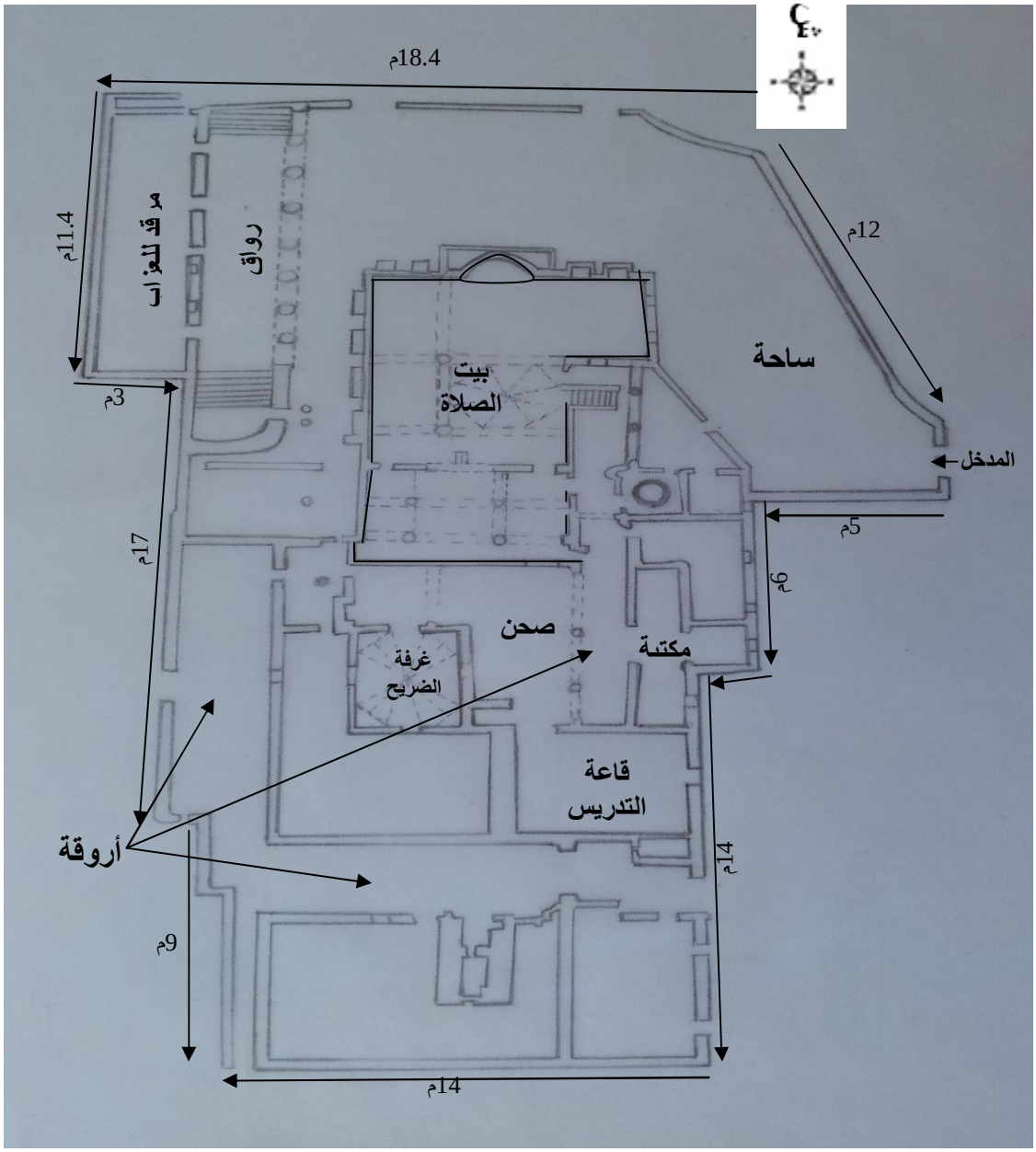

الشكل 13 : مخطط الزاوية الحسينية

من (عمل الطالبة)

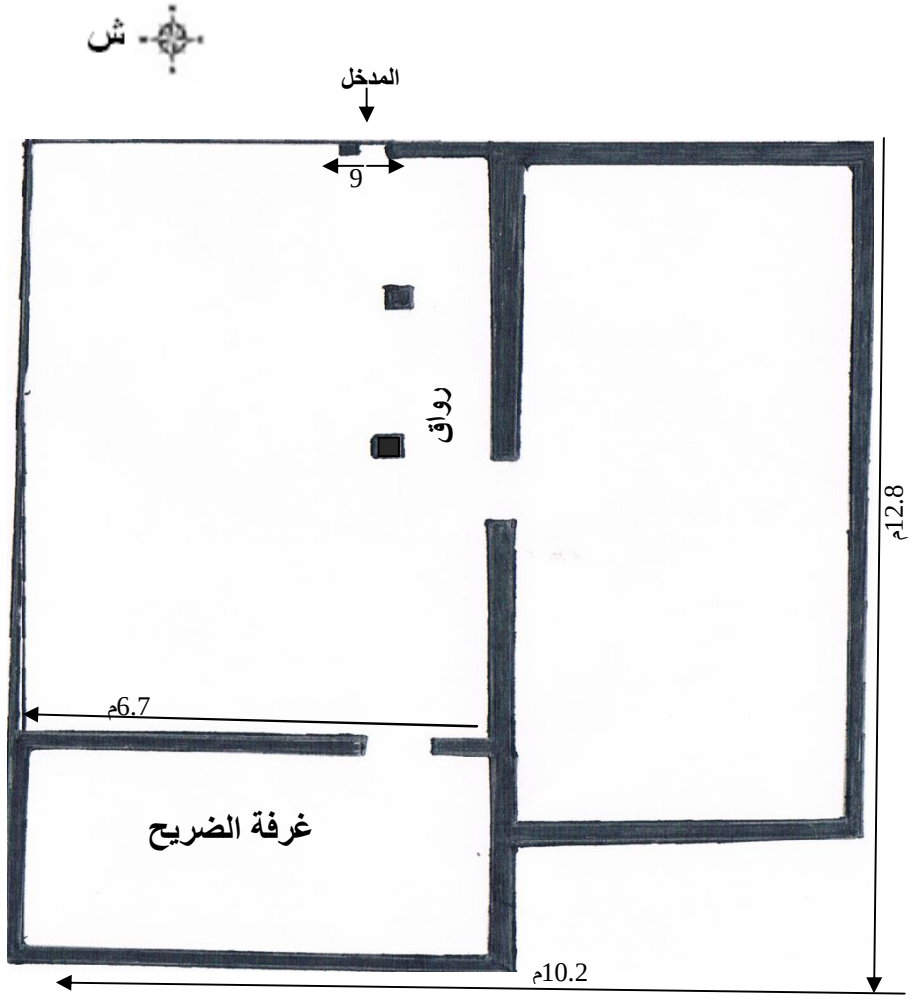

الشكل 14 : مخطط الزاوية الملارية

من (عمل الطالبة)

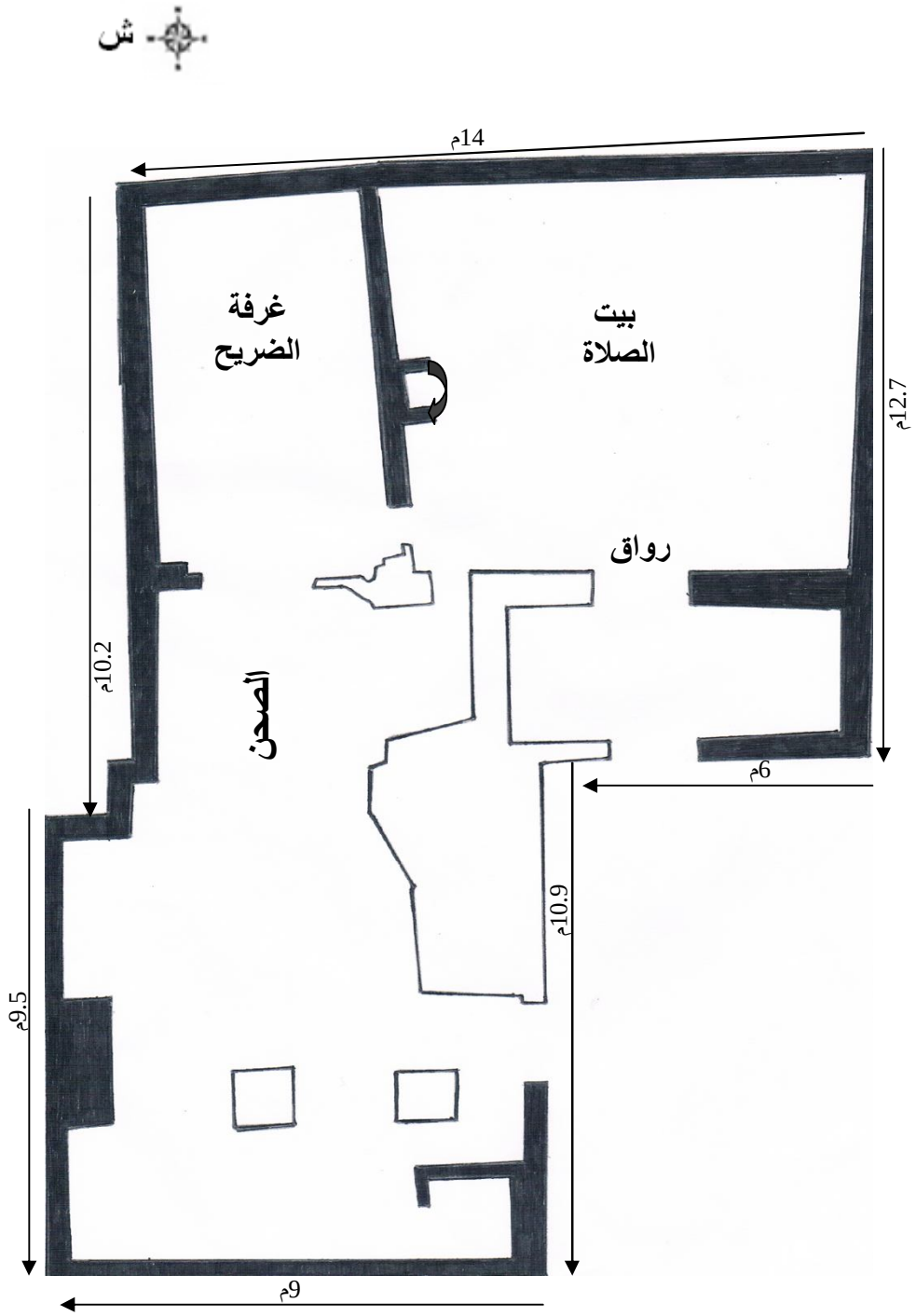

الشكل 15 : مخطط زاوية سيدي عزوز

من (عمل الطالبة)

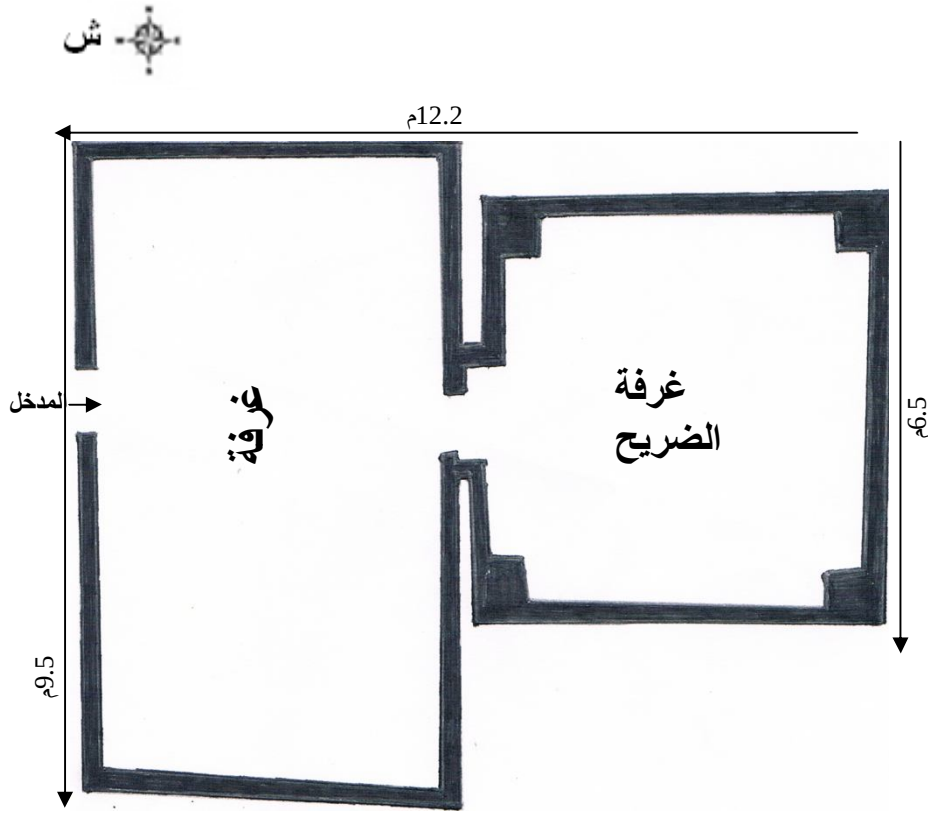

الشكل 16 : مخطط ضريح المعمرة

من (عمل الطالبة)

ش

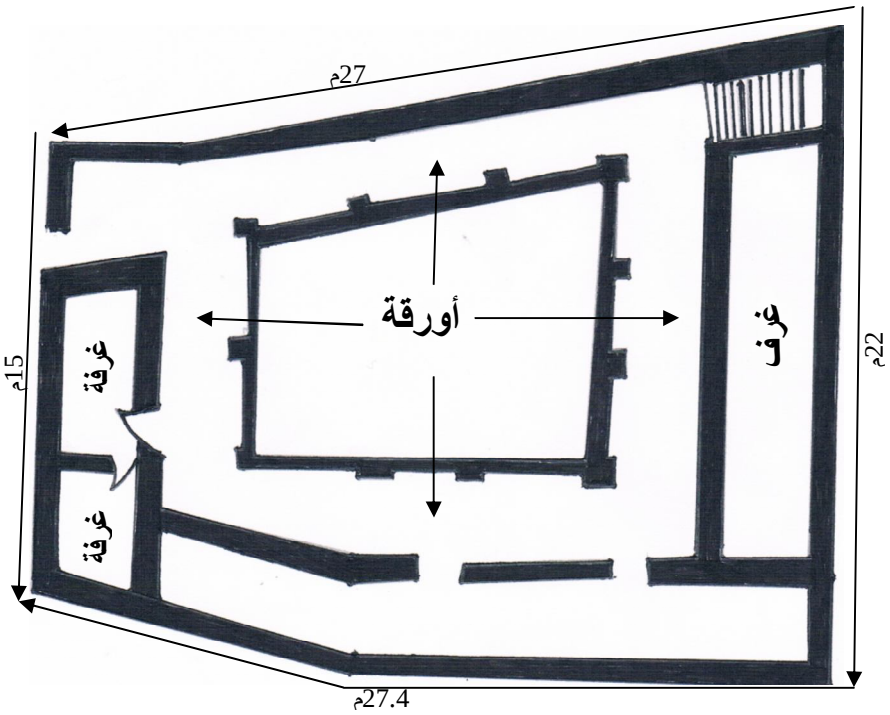

الشكل 17 : مخطط الطابق العلوي لمسكن بن زيان

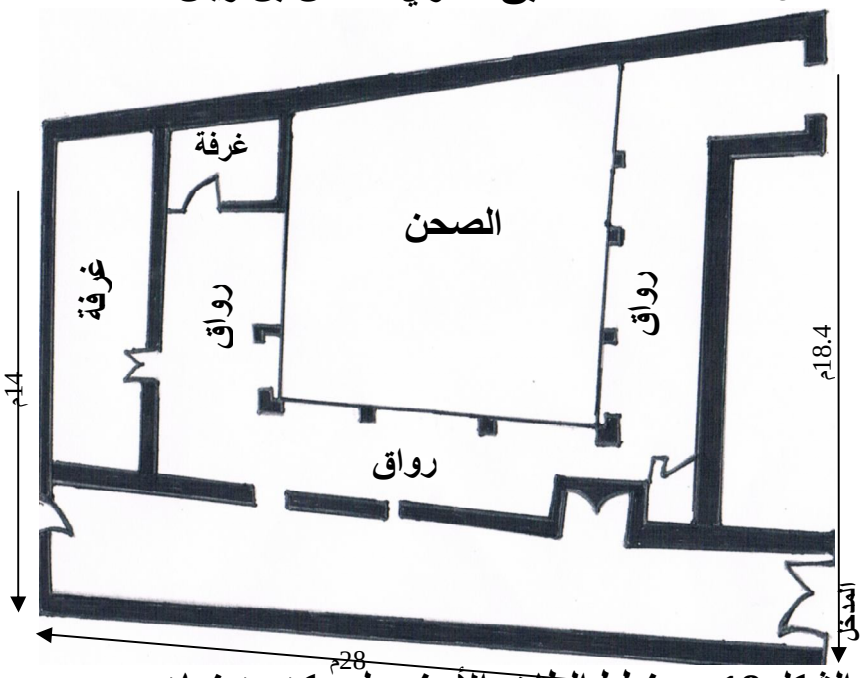

الشكل 18 : مخطط الطابق الأرضي لمسكن بن زيان

من (عمل الطالبة)

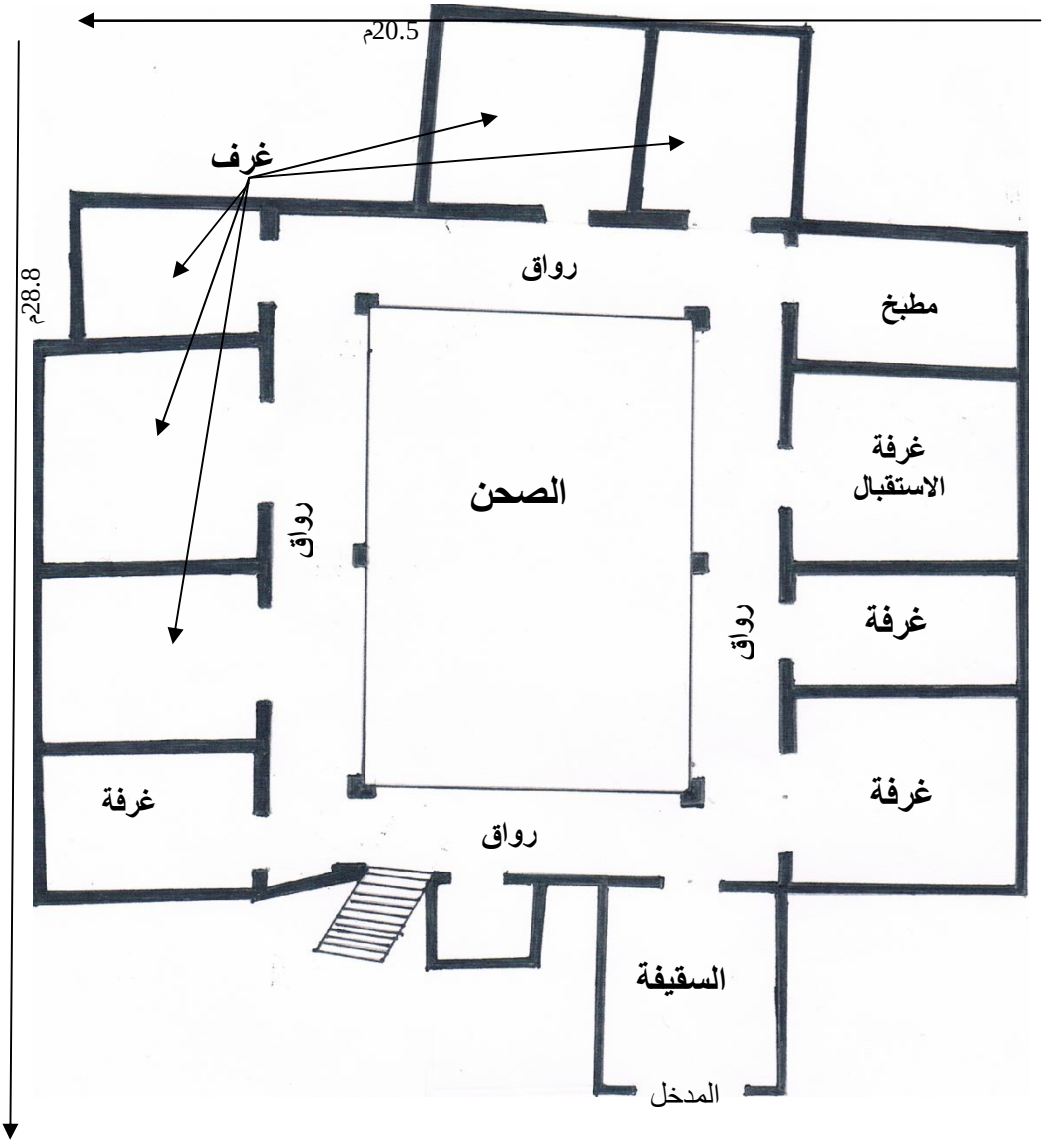

الشكل 19 : مخطط لمسكن علاوة بن الحسين

من (عمل الطالبة)

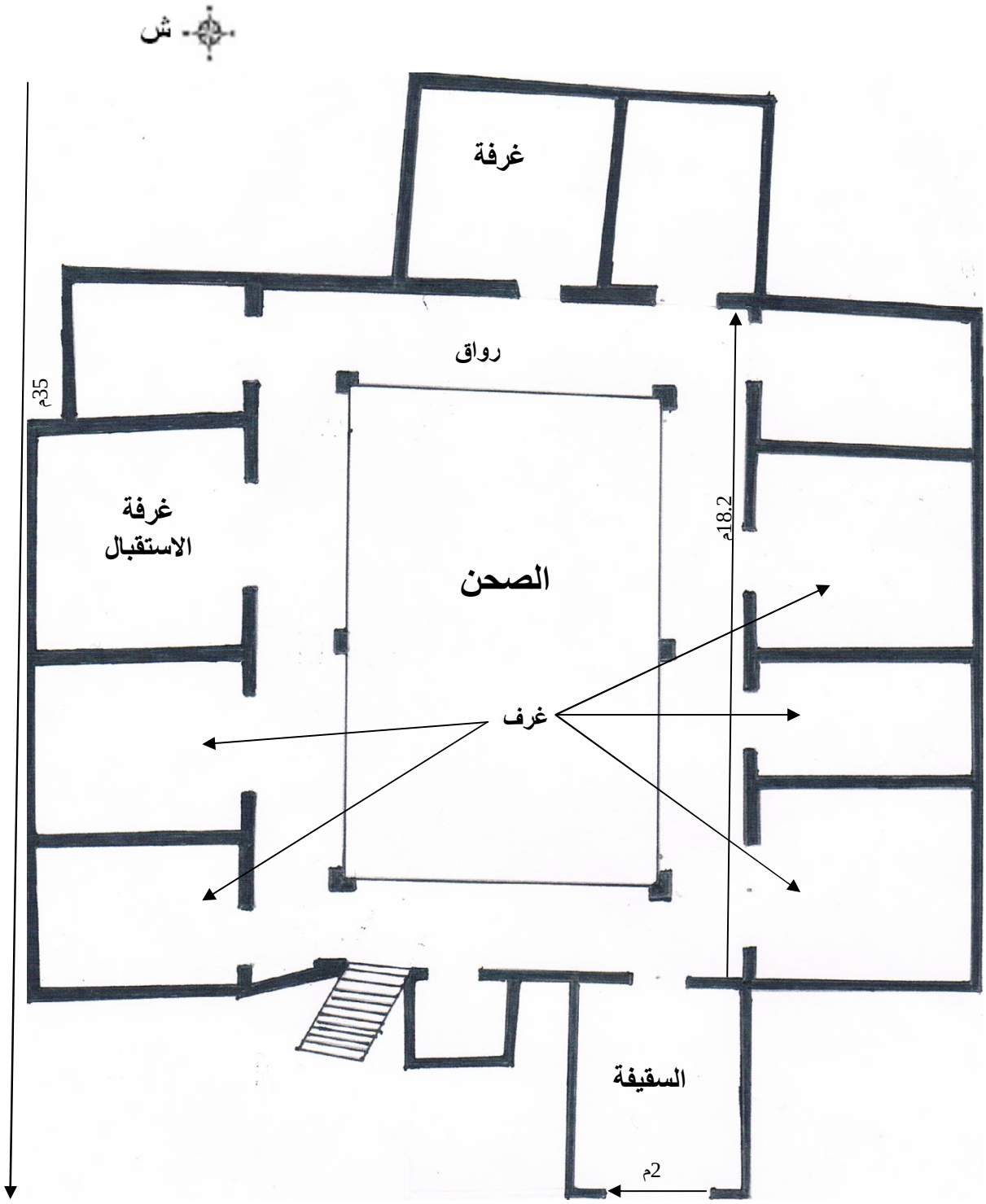

الشكل 20 : مخطط مسكن صالح بن الحسين

من (عمل الطالبة)

ش

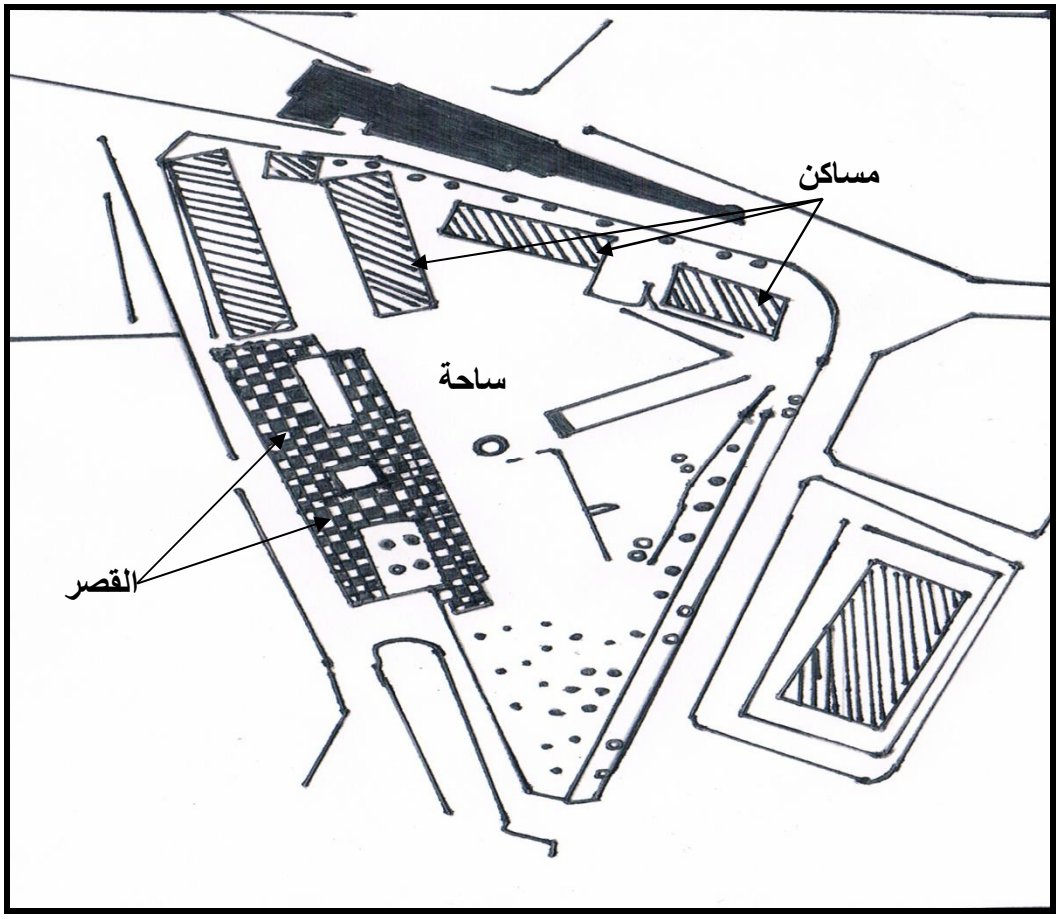

الشكل 21 : مخطط يبين موضع قصر الأغا

من (عمل الطالبة)

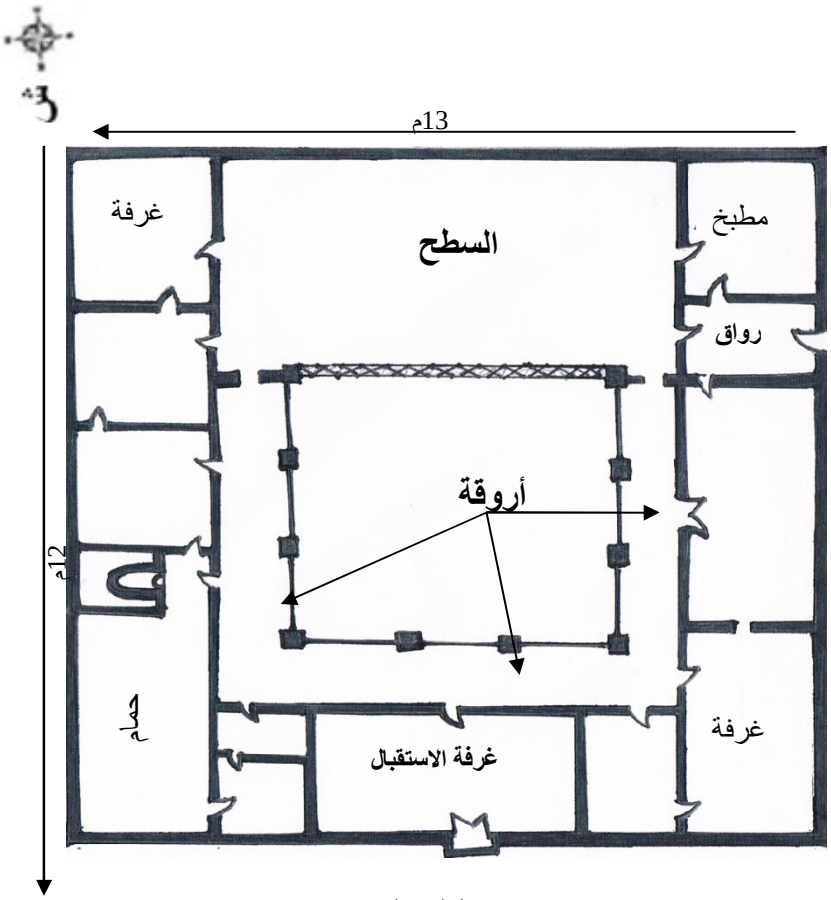

الشكل 22 : مخطط الطابق العلوي للقصر

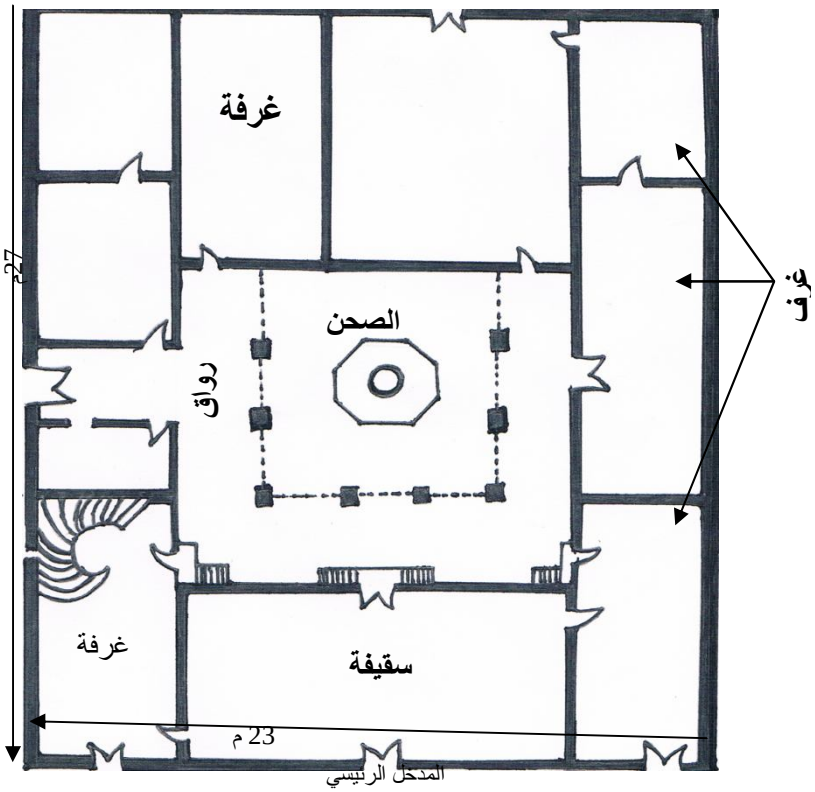

الشكل 23 : مخطط الطابق الأرضي للقصر

من (عمل الطالبة)

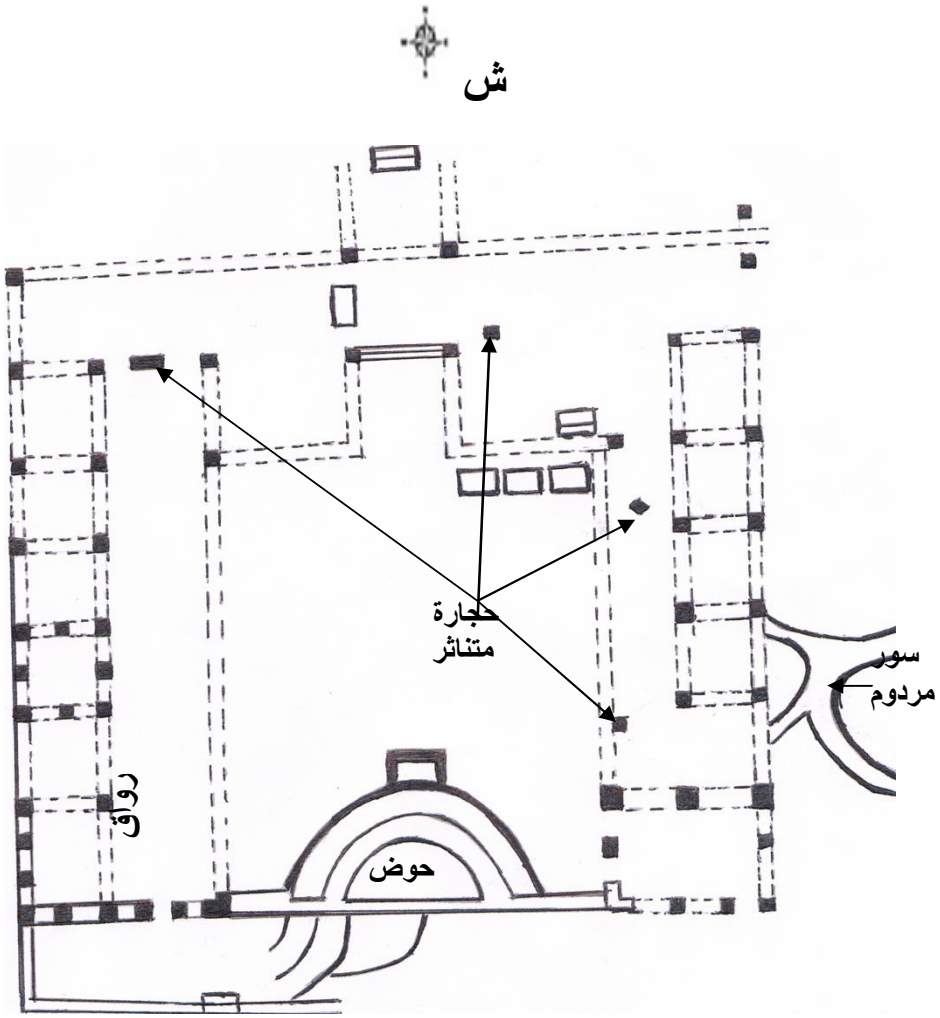

الشكل 24 : مخطط تقريبي لحمام بني قشة

من (عمل الطالبة)

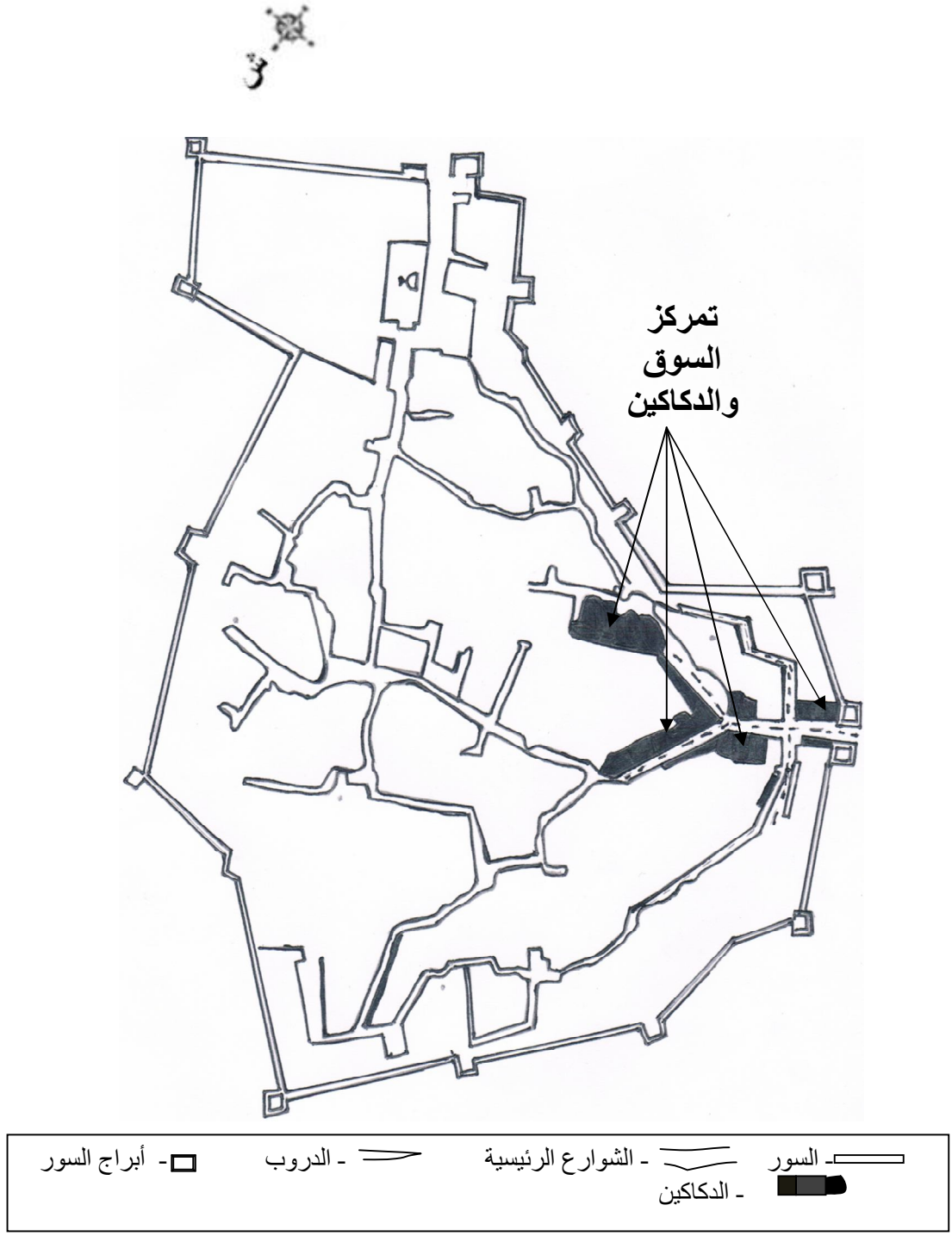

الشكل 25 : مخطط للسور والشوارع وأبراج السور والسوق والدكاكين

من (عمل الطالبة)

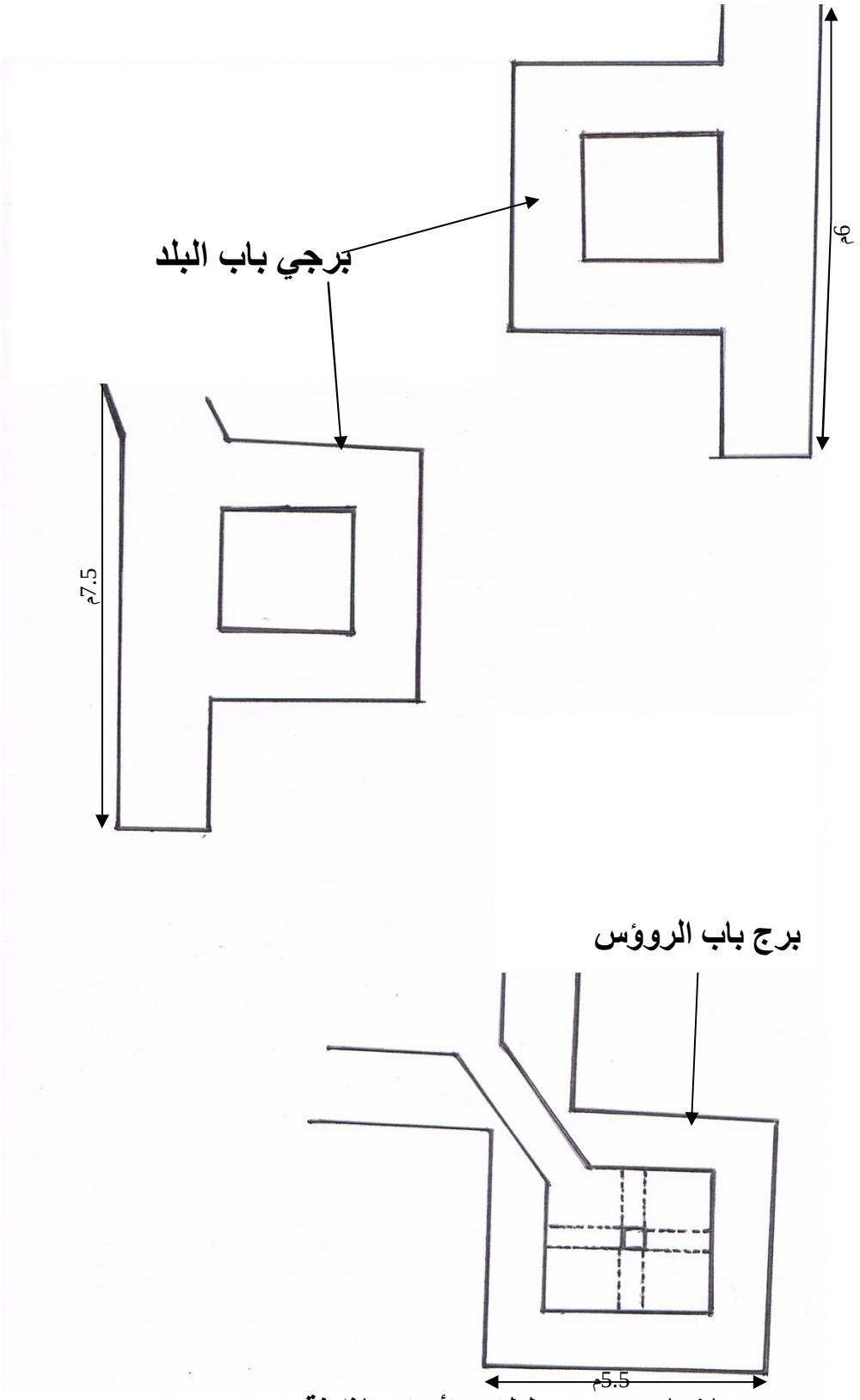

الشكل 26 : مخططات الأبراج الثلاثة

من (عمل الطالبة)

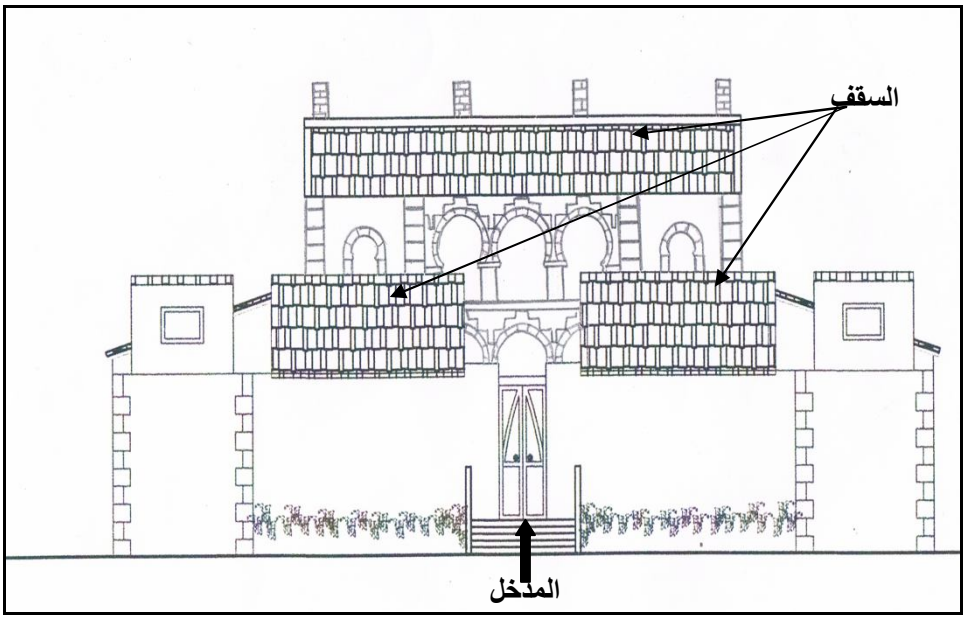

الشكل 27 : مخطط عمودي للواجهة الرئيسية لبرج زغاية

عن (مصلحة البناء والتعمير بلدية زغاية)

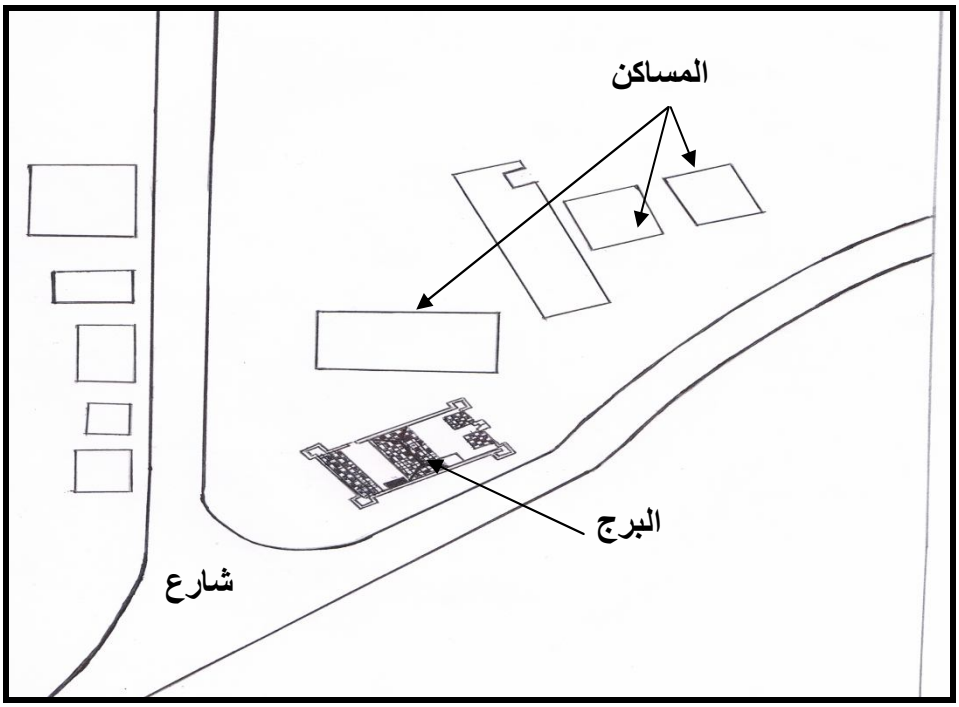

الشكل 28 : مخطط يبين موضع برج زغاية

من (عمل الطالبة)

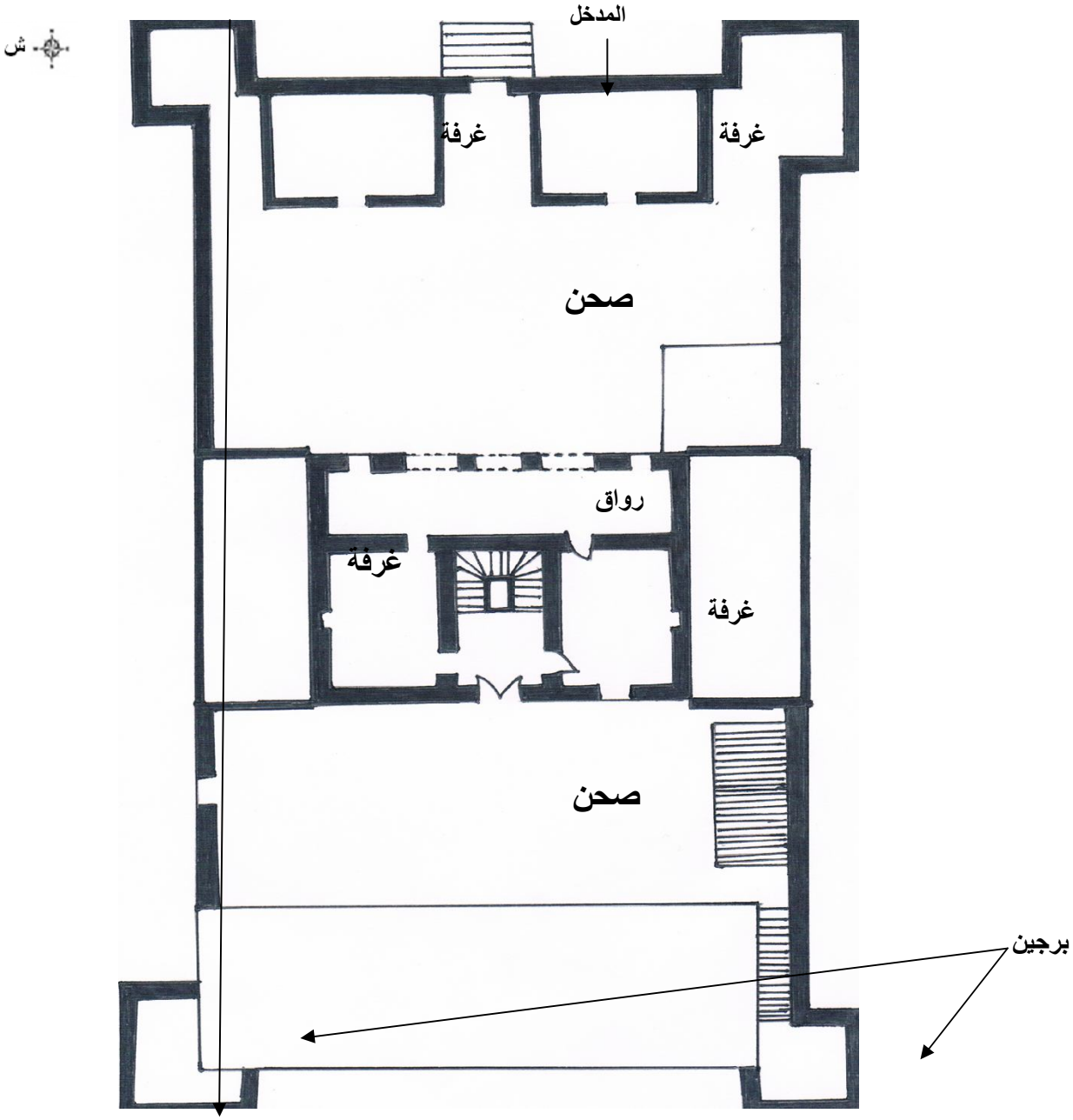

الشكل 29 : مخطط برج زغاية

من (عمل الطالبة)

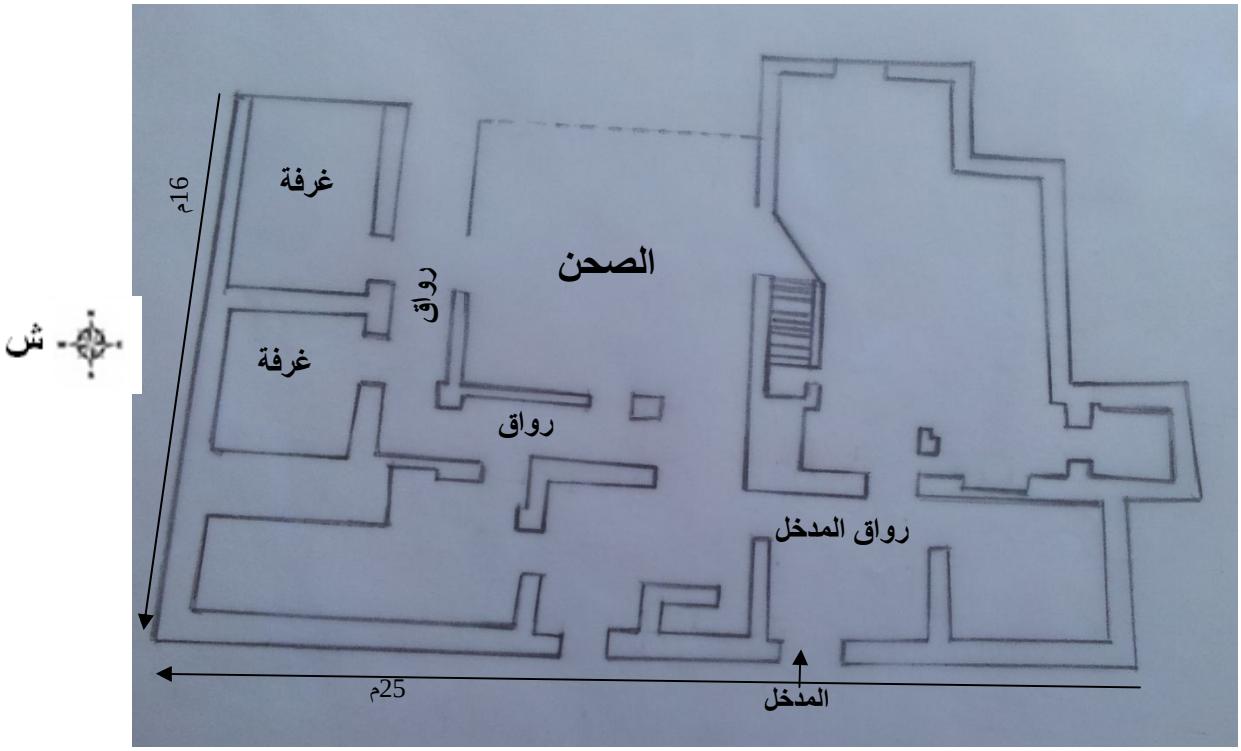

الشكل 30 : مخطط الفندق

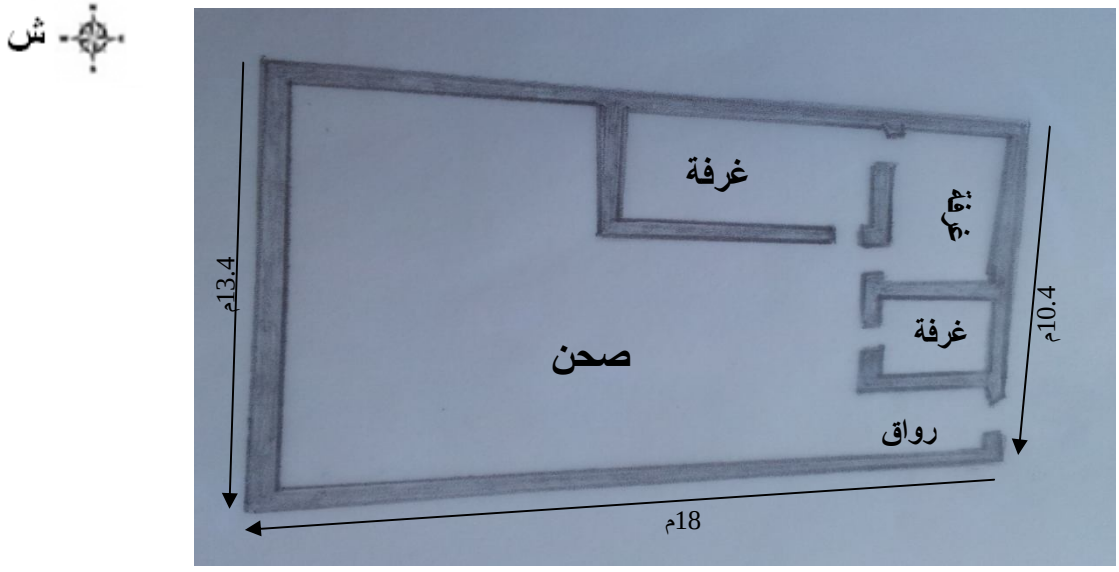

الشكل 31 : مخطط الوكالة

من (عمل الطالبة)

ملحق اللوحات

الصورة (أ) – مدخل جامع أبي المهاجر بميلة -

- الصورة (ب) – مدخل ميضأة الجامع -

الصورة (ج) : محراب الجامع

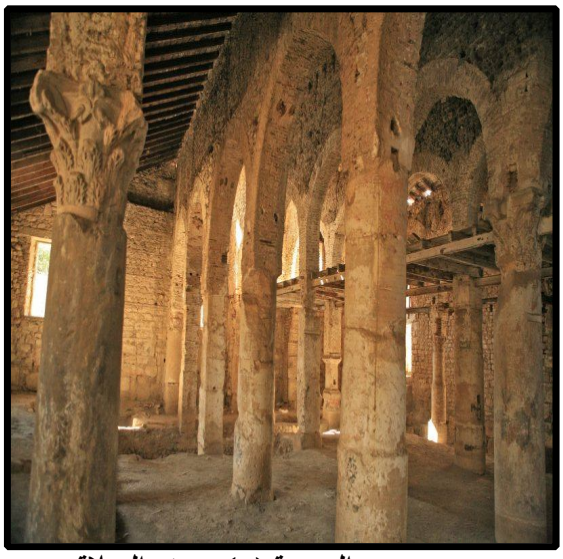

الصورة (د) : بيت الصلاة

اللوحة رقم (01)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) المسجد العتيق بميلة

الصورة (ب) بقايا جزء من جدار مسجد بتسادان حدادة

اللوحة رقم (02)

من عمل الطالبة

- الصورة (أ) : مدخل الزاوية الحنصالية بميلة –

- الصورة (ج) : بيت صلاة الزاوية -

- الصورة (ب) : محراب الزاوية –

اللوحة رقم (03)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : صحن الزاوية الرحمانية بميلة

الصورة (ب): الضريح والطابق العلوي للزاوية

- الصورة (ج) : ميضأة الزاوية -

- الصورة (د) : قبر ضريح الزاوية

اللوحة رقم (04)

من عمل الطالبة

- الصورة (أ) : بيت الصلاة لزاوية ثلاث صيودا بميلة -

الصورة (ب) : ثلاث قبور لضريح الزاوية

اللوحة رقم : (05)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : صحن الزاوية الحملاوية المقر الأول بشلغوم العيد

الصورة (ب) : مدخل الضريح للمقر الأول للزاوية بشلغوم العيد

الصورة (ج) : الزاوية الحملاوية المقر الثاني بواد سقان

الصورة (د) : مدخل ضريح الزاوية الحملاوية المقر الثاني بواد سقان

اللوحة رقم : (06)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : صحن الزاوية الحملاوية المقر الثالث بواد سقان

الصورة (ب) : مدخل الزاوية الحملاوية المقر الثاني بواد سقان

الصورة (ج) : مدخل بيت صلاة الزاوية الحملاوية

الصورة (د) : بيت الصلاة للزاوية

اللوحة رقم (07)

من عمل الطالبة

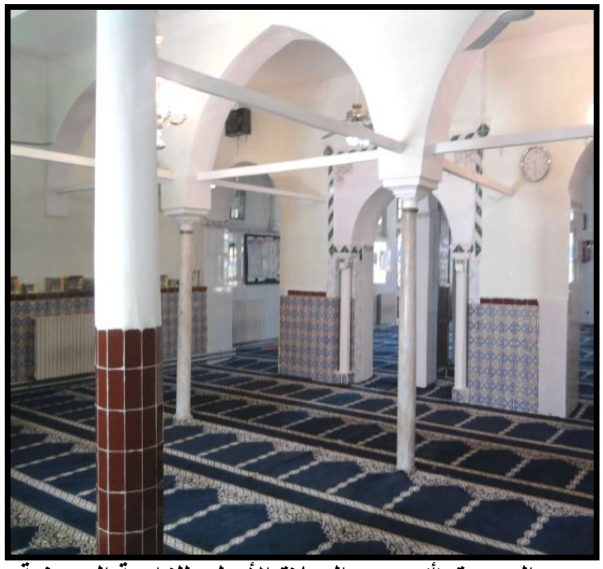

الصورة (أ) : بيت الصلاة الأصلي للزاوية الحسينية بسيدى خليفة

الصورة (ب) : صحن الزاوية

الصورة (ج) : مدخل الزاوية

الصورة (د) : مرقد الطلاب العزاب باالزاوية الحسينية

اللوحة رقم (08)

من عمل الطالبة

- الصورة (أ) : غرفة ضريح سيدي سعدون بميلة

- الصورة (ب) : قبر ضريح سيدي سعدون

الصورة (ج) : ثلاث قبور لضريح سيدي عزوز بميلة

اللوحة رقم (09)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : قبور ضريح المعمرة ببرج المعمرة

الصورة (ب) : غرفة ضريح المعمرة

الصورة (ج) : توابيت قبور الضريح مكسرة

الصورة (د) : شاهد قبر بالضريح

اللوحة رقم : (10)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : دار الإمارة بميلة

الصورة (ب) : مدخل دار الإمارة

اللوحة رقم 11

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : شرفة مسكن بن زيان بميلة

الصورة (ب) : صحن المسكن

الصورة (ج) : الطابق العلوي لمسكن بن زيان

الصورة (د) : مدخل المسكن

اللوحة رقم 12

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : صحن مسكن علاوة بن الحسين بسيدى خليفة

الصورة (ب) : سلالم المسكن

الصورة (ج) : الطابق العلوى للمسكن

الصورة (د) : باب لإحدى غرف المسكن

اللوحة رقم 12

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : صحن مسكن صالح بن الحسين بسيدي خليفة

الصورة (ب) : الرواق الشمالي للطابق العلوي للمسكن

- الصورة (ج) : مدخل المسكن

الصورة (د) : سقيفة مدخل المسكن

اللوحة رقم (13)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : صحن قصر الأغا بفرجيوة

الصورة (ب) : قبة سقف بها سلم بالقصر

الصورة (ج) : الرواق الشرقي للطابق العلوي للقصر

الصورة (د) : السلم الرابط بين الطابقين الأرضي والعلوي

اللوحة رقم (14)

من عمل الطالبة

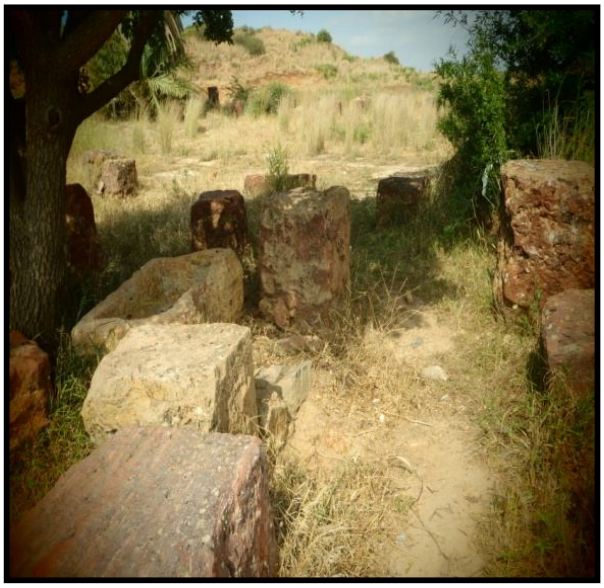

الصورة (أ) : حجارة مصقولة بحمام بني قشة ببني قشة

الصورة (ب) : منبع مائي بالحمام

الصورة (ج) : أرضية مبلطة بطريقة السنبلة بالحمام

الصورة (د) : أرضية مبلطة بالحجارة المصقولة

اللوحة رقم (15)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : غرفة الرجال بحمام أولاد عاشور بأولاد عاشور بأولاد عاشور

الصورة (ب) : غرفة النساء بحمام أولاد عاشور

الصورة (ج) : جزء من جدار حمام أولاد سيدى الشيخ بمنطقة حمام أولاد سيدى الشيخ

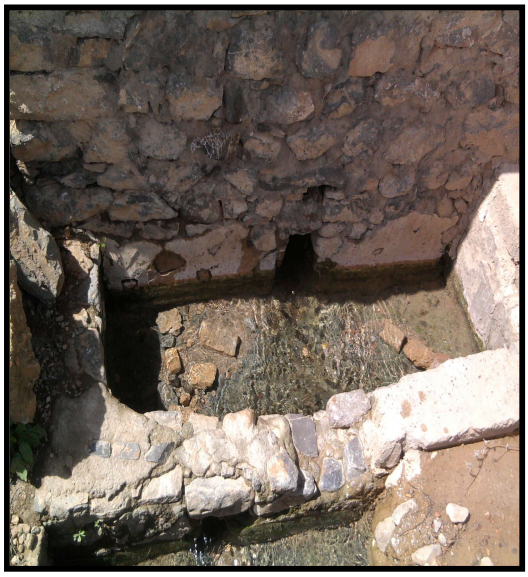

الصورة (د) : حوضين صغيرين بحمام أولاد سيدى بمنطقة حمام أولا سيدى الشيخ

اللوحة رقم (16)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : جزء من السور بالجهة الغربية بميلة

الصورة (ب) : جزء من السور بالجهة الشرقية

الصورة (ج) : استعمال الدبش والملاط في جدار السور

اللوحة رقم (17)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : برج على يسار باب البلد بميلة

الصورة (ب) : مدخل البرج الذي على يسار باب البلد

الصورة (ج) : برج على يمين باب البلد بميلة

الصورة (د) : برج يقع بالجهة الشرقية للسور بميلة

اللوحة رقم (18)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : المدخل الرئيسي لبرج زغاية بزغاية

الصورة (ب) : مبنى البرج من الداخل

الصورة (ج) : صحن البرج من جهة المدخل الرئيسي

الصورة (د) : الركن الشرقي للبرج

اللوحة رقم (19)

من عمل الطالبة

الصورة (أ) : السوق المركز بميلة

الصورة (ب) : تفرع السوق إلى احدى الشوارع بميلة

الصورة (ج) : الدكاكين التي لازالت قائمة بميلة

اللوحة رقم (20)
من عمل الطالبة

الصورة (أ) : الشارع الرئيسي المؤدي إلى عين البلد بميلة

الصورة (ب) : الشارع الرئيسي المؤدي إلى المساكن وصولا إلى شارع مسجد أبي المهاجر دينار بميلة

من عمل الطالبة

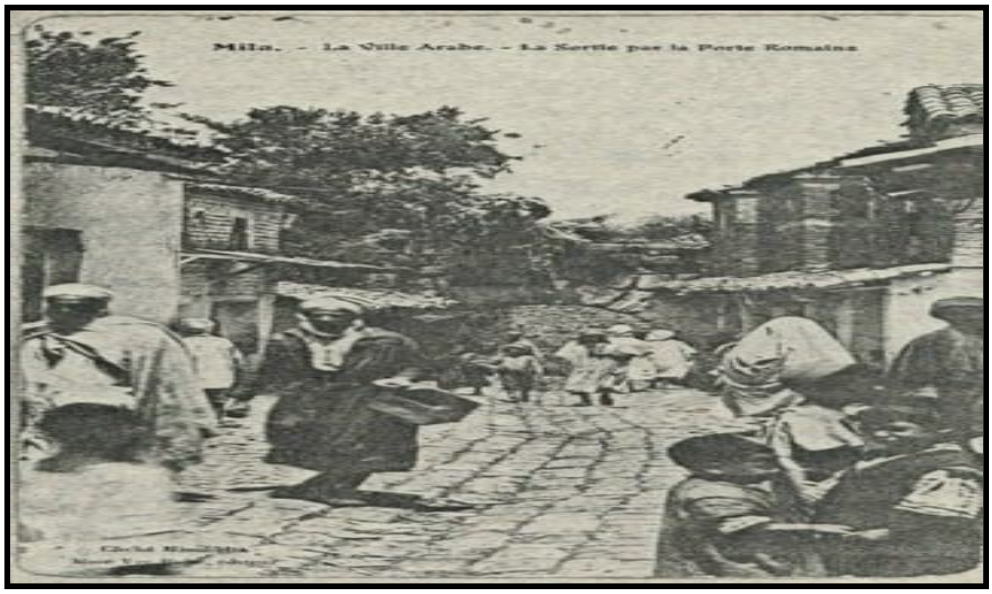

الصورة (ج) : الشارع الرئسي المركزي يدخل إليه عن طريق باب البلد بميلة

اللوحة رقم (21)
عن (www. Google . com)

الصورة (أ) : درب يؤدي إلى المساكن بميلة

الصورة (ب) : درب يؤدي إلى المساكن بميلة

الصورة (ج) : درب يؤدي إلى المساكن بميلة

اللوحة رقم (22)
من عمل الطالبة

الصورة (أ) : مدخل فندق فرجون بميلة

الصورة (ب) : سقف المدخل الذي يؤدي إلى الفندق

اللوحة رقم (23)
من عمل الطالبة

الصورة (أ) : واجهة الوكالة من الجهتين الشمالية والغربية بميلة

الصورة (ب) : واجهة الوكالة من الداخل بميلة

اللوحة رقم (25)

من عمل الطالبة

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **الحديث الشريف**

المصادر :

- ابن أبي زرع الفاسي (أبو الحسن على بن عبد الله) (ت 741 ه) ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 .
- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد) (ت 630 ه) ، **الكامل في التاريخ** ، دار الكتاب العربي ، ج1 ، ط2 ، بيروت ، 1997 .
- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) (ت 711 ه) ، **لسان العرب** ، ج4 ، ج8 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1968.
- ابن عذارى (المراكشي) (ت القرن 8ه/ 16م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق ، ج.س كولان و إ .ليفي بروفنسال ، ج1 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1983 .
- ابن خلدون (أبي زكريا يحي محمد بن محمد) ، **كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ، ج2 ، مطبعة بير فونطانا ، الجزائر ، 1993 .
- ابن خلدون (عبد الرحمان) (ت 808 ه/ 1408) ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1968 .
- ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد) (ت 608 – 681 ه) ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، حققه ، إحسان عباس ، ج5 ، دار صادر ، بيروت ، دت .
- إبن ثغري (بردي) (ت 874 ه/ 1469 م) ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، ج1 ، نشر دار الكتب المصرية ، 1966 .
- الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد الشريف) (ت 548ه/1153 م) ، **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية**، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، اعتنى بتصحيحه ونشره هنري بيريس ، الجزائر ، 1957 ، وتحقيق أحمد الحاج صادق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 .
- البكري (أبو عبيد) (ت 487 ه/1087 م) ، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** ،مكتبة أمريكا والمشرق، أدريان ميزوناف، باريس ، 1963 .و مطبعة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، الجزائر ، 1984 .
- البلادري (أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر) (ت 279 ه) ، فتوح إفريقية ، تحقيق ، رضوان محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1978 .
- الواقدي (محمد)(ت 207 ه / 822م) ، **فتوح إفريقية** ، مطبعة المنار ، تونس ، 1966.
- الوزان الفاسي (الحسن بن محمد) (ت 957 ه/1550م) ، **وصف إفريقيا** ، ترجمة ، حجي محمد ، ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983.
- الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله) ، (ت 626 ه/ 1228 م) ، **معجم البلدان** ، ج5 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1967.
- الحميري (محمد بن عبد المنعم) (ت 727 ه / 1327 م) ، **الروض المعطار في خبر الاقطار** ، حققه ، عباس إحسان ، مكتبة لبنان ، ط1 ، لبنان ، 1975 .

- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح) (ت 284 ه / 897) ، **كتاب البلدان** ، مطبع بريل ، ليدن ، 1860 .
- المالكي (أبي بكر عبد الله بن محمد) (عاش بالنصف الأول من القرن الرابع ه / القرن الثامن للميلاد) ، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية** ، حققه ، بشير البكوش ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1993 .
- المقريزي (تقي الدين) **(ت 845 ه)** ، **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء** ، تحقيق ، جمال الدين الشيال ، ج1 ، ط2 ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، 1996 م .
- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد) ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، ج1 ، دار الكتاب ، الدارالبيضاء ، 1904.
- النويري (ت 733 ه) ، **نهاية الارب في فنون الأدب** ، تحقيق ، أبو ضيف مصطفى، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ، 1984 .
- النميري (ابن الحاج) (ت أواخر ق 8 ه) ، **فيض العباب وإضافة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب** ، دراسة ، ابن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1990.
- العبدري (محمد البلنسي) (ت القرن 7 ه/ 13م) ، **الرحلة المغربية** ، تحقيق ، بن جدو أحمد ، مطبعة قسنطينة ، كلية الآداب الجزائرية ، دت.
- العنتري (محمد الصالح) ، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو (تاريخ قسنطينة)** ، تحقيق بوعزيز يحي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، دت.
- التلمساني (محمد ابن مرزوق) ، **المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ، دراسة وتحقيق ، ماريا خيسوس بيغيرا ، محمود بوعياد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981.
- الغبريني أبو العباس (أبو العباس أحمد بن أحمد) (ت 704 ه/ 1305 م) ، **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 .
- القاضي (النعمان بن محمد) **(ت 346ه / 957 م)** ، **افتتاح الدعوة** ، تحقيق ، الدشراوي فرحات ، الشركة التونسية للتوزيع ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د.ت .
- **كتاب المجالس والمسايرات** ، تحقيق ، الحبيب الفقي ، وآخرون ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الجامعة التونسية ، تونس ، 1978م .
- القيرواني (الرقيق) ، **تاريخ إفريقيا والمغرب** ، تحقيق ، محمد زينهم ، وعزب محمد ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1994 .
- مجهول (ت القرن 6 ه/12م) ، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تحقيق ، زغلول عبد الحميد ، ومحمد الأخضر ، المطبعة الملكية ، الدار البيضاء ، 1985.
- مرمول كربخال ، **إفريقيا** ، ترجمة محمد حجي ، ومحمد الأخضر ، دار المعرفة ، الرباط ، 1988 .

- المراجع :

- أبو القاسم (سعد الله) ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1998 .
- أبو القاسم (سعد الله) ، **أضواء تاريخية ، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي شعوب وقوميات** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005 .
- ابن عثمان (محمد عبد الله) ، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس** ، لجنة التأليف ، ط1 ، القاهرة ، 1984 .
- الأنصاري (رؤوف) ، **عمارة المساجد – دراسة في تاريخ عمارة المساجد خلال العهود الإسلامية** ، ط1 ، دار النبوغ ، بيروت ، 1992 .
- الباشا (حسن) ، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية** ، ج2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د.ت .
– الباشا (حسن) ، **موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية** ، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ، ج1 ، بيروت ، ط1 ، 1999 .
- البهنسي (عفيف) ، **جمالية الفن العربي** ، عالم المعرفة ، العدد 14 ، الكويت ، 1978 .
- **تاريخ الفن والعمارة** ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، 1976 .
- الجيلالي (عبد الرحمان) ، **تاريخ الجزائر العام** ، ط4 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 .
- إحدادن (زهير) ، **شخصيات ومواقف تاريخية** ، دار التراث للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002
- الحداد (محمد حمزة إسماعيل) ، **القباب في العمارة المصرية الإسلامية ، القبة المدفن نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي** ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، 1993 .
- الحسن (عيسى) ، **موسوعة الحضارات** ، تاريخ ، لغات ، أعلام ، قيم حضارية ، مدن ، عادات وتقاليد ،ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2007 .
- الطالبي (محمد) ، **الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي 184-296 ه/ 800-909 م)** ، تعريب ، الصيادي المنحي ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، 1995 .
–الميلي (مبارك) ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج1، دت .
- الميلي (مبارك بن محمد) ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د.ط ، الجزائر ، 1976
- العبادي (أحمد المختار) ، **التاريخ العباسي والفاطمي** ، مؤسسة شباب الإسكندرية ، 2002 .
- العيدروس (محمد حسن) ، **المغرب العربي في العصر الإسلامي** ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2008 .
- العروسي (محمد) ، **السلطنة الحفصية** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986 .
- بونار (رابح) ، **المغرب العربي تاريخه وثقافته** ، ط3 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2000 م .
- العقبي (صلاح مؤيد) ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها** ، دار البراق ، بيروت ، 2002 .
- السيد (محمود) ، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2006 .

- التازي (عبد الهادي) ، **جامع القرويين ، المسجد والجامعة بمدينة فاس** ، ج1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1972.
- الشافعي (فريد) ، **العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)** ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، مج1 ، ط2 ، 1970 .
الريحاوي (عبد القادر) ، البيت في المشرق العربي الإسلامي ، مجموعة أبحاث المؤتمر العاشر في البلاد العربية ، وزارة الثقافة ، تلمسان ، 1982 .
- بوعبدلي (المهدي) ، **الجزائر في التاريخ** ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
- بورويبة (رشيد ، وآخرون) ، **الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)** ، وزارة الثقافة والسياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د . ط ، ج3 ، الجزائر ، 1984 م .
- بورويبة (رشيد) ، **ابن تومرت** ، ترجمة ، حاجيات عبد الحميد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982.
- بورويبة (رشيد) ، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977 .
- بوصفصاف (عبد الكريم) ، **جهاد المرأة الجزائرية في ولاية ميلة (1954 – 1962 م)** ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2008 .
- بوزياني (دراجي) ، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية ، دار الأمل للدراسات والنشر ، 2010 .
- بن نايف (وجدان على) ، **سلسلة التعريف بالفن الإبالفن الإسلامي (الأمويون ، العباسيون ، الأندلسيون)** ، دار البشير ، الأردن ، دت.
- د بن قربة (صالح يوسف) ، **علم الآثار والهوية المغربية** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012 .
- د بن قربة (صالح يوسف) ، **من القضايا التاريخ والآثار في الحضارة العربية الإسلامية** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012 .
- بن قربة (صالح يوسف) ، **عبد المؤمن بن على ، موحد بلاد المغرب** ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1985 .
- د بن قربة (صالح يوسف) ، **أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي وحضارته** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2011 .
- **حسان بن النعمان دوره في نشر الإسلام ببلاد المغرب** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2012 .
- **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986 .
- برنشفيك (روبار) ، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي (من القرن 13 إلى القرن 15)**، ترجمة ، الساحلي حمادي ج1 ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1988 .
- جودي (محمد حسين) ، **العمارة الإسلامية خصوصيات وابتكارات جماليتها** ، دار الميسر للنشر والتوزيع ، ط1 ، الأردن ، 1998 .

- دبوز (محمد علي) ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ج2 ، دار إحياء الكتب الغربية ، ط2 ، الجزائر ، 1963 .
- زكي (محمد حسن) ، **فنون الإسلام** ، ج3 ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981 .
- زردوم (عبد الحميد) ، **تاريخ بسكرة في عهد الأتراك** ، مطبعة المنار ، بسكرة ، 2003 .
- زغلول (سعد عبد الحميد) ، **تاريخ المغرب (من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال في ليبيا ، تونس ، الجزائر)** ، دار المعارف ، د.ط ، ج1 ،الإسكندرية ، 1965 .
- حمودة (عبد الحميد حسين) ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي ، حتى قيام الدولة الفاطمية** ، دار الثقافة للنشر، ط1 ، القاهرة ، 2007 .
- حسين مؤنس ، المساجد ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 37 ، الكويت ، يناير 1981.
- حسن (إبراهيم حسن) ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي** ، ج2 ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، 1967 .
– **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المعرب** ، النهضة الإسلامية ، ط2 ، القاهرة ، 1958.
- طه الولي ، المساجد في الإسلام ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1988 .
- طه (عبد الواحد) ، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس** ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1982 .
- لمعي (صالح مصطفى) ، **القباب في العمارة الإسلامية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت .
- **التراث المعماري الإسلامي في مصر** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1975 .
- لعرج (عبد العزيز) ، **المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية** ، دراسة أثرية معمارية فنية ، دكتورة دولة في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 1999 .
- لقبال (موسى) ، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 .
- **ملحمة أبو عبد الله الايكجاني (مذهبية وتوحيد)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990
- ماهر (سعاد) ، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون** ، ج1 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1971.
- مؤنس (حسين) ، **فتح العرب للمغرب** ، مكتبة الثقافة الدينية ، د .ط ، القاهرة ، 1948 .
- مزهود (الصادق) ، **مدونة الفداء (إبان الثورة التحريرية الجزائرية لولاية ميلة 1954 – 1962)** ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2010 .
- مزهود (الصادق) ، بوقرزازة (حسني) ، **هياكل العدو الفرنسي بولاية ميلة** ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1990 .
- محمود (إسماعيل) ، **الأغالبة (سياستهم الخارجية)** ، مكتبة وراقة الجامعة ، فاس ، 1978 .
- مفتاح عبد الباقي ، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوية** ، الوليد للنشر ، 2004 .
- مقراني (محمد الصادق) ، **فج أمزالة عبر التاريخ** ، دار الفجر ، عين السمارة ، قسنطينة.

– مرمول (صالح) ، **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1883 .
– نوار (محمد سامي) ، **الكامل في مصطلاحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم الإسلامية** ، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2002 .
- نويهض (عادل) ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، ط2 ، بيروت ، 1980 .
– نسيب (محمد) ، **زوايا العلم والقرآن في الجزائر** ، دار الفكر ، الجزائر ، 1989 .
- سالم (عبد العزيز) ، **المغرب الكبير ، العصر الإسلامي** ، ج2 ، دار القومية للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 1966 .
- **المغرب الكبير، العهد الإسلامي** ، ج2 ، دار النهضة العربية ، بيروت 1989 .
- سامح (كمال الدين) ، **العمارة في صدر الإسلام** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1999 .
- سعدي (عثمان) ، **عروبة الجزائر عبر التاريخ** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ج1 ، الجزائر ، 1982 .
- سعيدوني (ناصر الدين) ، **درسات وأبحاث في تاريخ الجزائر** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985 م .
– عاصم (محمد رزق) ، **الخانوقات الصوفية في مصر** ، ج1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1، 1983 .
– عويس (عبد الحليم) ، دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الشروق ، ط1 ، 1980.
– عيبش (يوسف) ، **الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب (دراسة الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية)** ، دار بهاء الدين ، ط1 ، الجزائر ، 2009 .
- عمورة (عمار) ، دادوة (نبيل) ، **الجزائر بوابة التاريخ** ، ج1 ، المراجعة اللغوية بوالشقيرات عبد العزيز ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 .
- عمورة (عمار) ، **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار الريحانة ، ط1 ، الجزائر ، 2002 .
- عثمان (محمد عبد الستار) ، **عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي** ، ج2 ، ط1 دار القاهرة ، 2006 .
– العمارة الفاطمية (الحربية ، المدنية ، الدينية) ، ج1 ، دار القاهرة ، ط1 ، 2006 .
- فكري (أحمد) ، **المسجد الجامع بالقيروان** ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، 1936.
– صلابي (محمد علي) ، **الدولة العثمانية ، عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، ط1 ، القاهرة ، 2007 .
– غالب (عبد الرحيم) ، **موسوعة العمارة الإسلامية** ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1988 .
- غانم (محمد الصغير) ، **معالم التواجد الفنينيقي البوني في الجزائر** ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر 2003 .
- رزق (محمد عاصم) ، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ، القاهرة ، 2000 .
- فيلالي (عبد العزيز) ، بحاز (إبراهيم) ، **مدينة ميلة في العصر الوسيط (دراسة سياسية ، ثقافية ، إدارية ، عمرانية)** ، دار البلاد للاتصال والخدمات ، قسنطينة ، دت.

- **مدينة قسنطينة في العصر الوسيط (دراسة سياسية عمرانية ثقافية)**، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 2002 م -1423 ه.
- فركوس (صالح) ، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال** ، دار الفجر ، الجزائر ، 2005 .
- شهبي (عبد العزيز) ، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر** ، دارالغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2007 .
- شنيتي (محمد البشير) ، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق. م / 40 م)** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1985.
- ثروت (عكاشة) ، **القيم الجمالية في العمارة الإسلامية** ، دار الشروق ، ط1 ، القاهرة ، 1994 .
- توفيق (أحمد عبد الجواد) ، **تاريخ العمارة (العصور الوسطى الأوروبية والإسلامية)** ، المطبعة الفنية الحديثة ، ج1 ، 1969.
- **تاريخ العمارة والفنون الإسلامية** ، ج3 ، القاهرة ، 1972 .

- المجلات والرسائل :

- العيد (مسعود) ، « **المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني** » ، مجلة سيرتا ، معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة ، العدد 10 ، 1988 ، ص ص 4 – 8 .
- هيشور (بوجمعة) ، **ميلة مرآت الإنثروبولوجيا وأعراش فرجيوة** ، جريدة النصر ، د.ع ، 9 ماي 1993 ، 5 -6 .
- لقبال (موسى) ، « **الموسوعة التاريخية للشباب** » ، عقبة بن نافع الفهري ، وزارة الثقافة والسياحة ، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث ، الجزائر ، العدد 3 ، ص ص 42 – 47 .
- لقبال موسى ، « **المعز لدين الله الفاطمي ، جيل جديد من كتامة** » ، مجلة الأصالة ، العدد 29 /30 ، 1976 .
- مؤنس (حسين) ، **المساجد** ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ، 37 ، 1981 .
- معاشي (جميلة) ، " **أسرة بوعكاز بن عاشور حكام فرجيوة** " كتاب الملتقى الأول ، ص ص 48 – 51 .
- معزوز (عبد الحق) ، « **جامع سيدي غانم معلم تاريخي من آثار الأوليين** » ، مجلة الآثار ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، العدد 8 ، 2009 ، ص ص 67 – 72 .
- فيلالي عبد العزيز ، « **ابن قنفد مؤرخا لأسرته وبلدته** » ، مجلة سيرتا ، العدد 11 ، ماي 1998 ، ص ص 41 – 46 .
- « **الزاوية الملارية مظهر من مظاهر التصوف السني وأثره في فج مزالة** » ، كتاب الملتقى ، 43 -47 .
- خالف (محمد نجيب) ، « **الأربطة** » ، مجلة الآثار ، جامعة الجزائر ، العدد 06 ، 2007 ، ص ص 90 – 94 .
- **ميلة عبر العصور** ، « دليل لجنة الأفراح لمدينة ميلة ».

- لدراع (آمال) ، **الحركة الصوفية في بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الزياني (633 ه / 1236 م – 962 ه / 1555 م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 2005 – 2006 م .
- فتحي (وفاء) ، **إعادة تهيئة المدينة القديمة لميلة** ، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية ، رسالة الماجستير ، جامعة قسنطينة ، جوان 2008 .
- الطاهر (بونابي) ، **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنيين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين** ، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1999 /2000 .

- المراجع الأجنبية :

- BOUROUIBA (R) , **L'Architecture militaire de l'Algérie– Médiévale** , O.P.U. ALGER , 1983.
–BOURUIB (RACHID) , **L'ART Réligieux** , op – cit .
- Cambuzat (PL) , **L'évolution des Cité du tell en Ifrikya du VII au XI S ,** OPU, Alger , T .
- CARTTE (M .E) , **ALGERIE** , 2éme éd , éditions , bouslama Tunis,1980.
- Gsell (st) , **atlas archeology de l'algerie** , 1911, cart 17 nº 262.
- **texte explicatif des planches de la delmare , atlas archgieologique** ,f.n , alger , 1997 .
- Jacquot (Lucien) , **Monographie de la régien de Mila.**
- Jacquot (Lucien) , les constructions pélasgiques (mansourah , milah) RSAC , 35 ,1901 , 5pl .
- Louis Piesse , **Itinéraire de l'algérie .**
- Marçais (G) **, L'Architecture musulmane d'occident** , Arts et Métiers Graphiques Paris , 1954 .
- MERCIER (E) , **Histoire de constantine** , constantine , 1902 .
- Moderan (Y) , les maures et l'Afrique romane (IV,VII) .Paris,2003 .
- Vars ch , **Inscription de Mila** , R.S.A.C, T . 26, 1890 – 1891.
- vire (c) , **notice sur quelques silex taillés trouvés à Mila** , RSAC, 28 /1893.
-Victor (B) , **les saints de l'algerie** , (saint optat) , valence , 1857.
- typographie et lithographie , P.Perrier , oran ,1894
- A,DEVOULX , « **les édifices religieux de l'ancien Alger** » , Revu Africaine ,

- Féraud (CH) , « **ferdjioua et Zouaramot historique sur la province de constantine** » , Revue Affricains , journal des travaux de la société historique algerienne , Année 1878 , volume 22 .

الفهارس

1/- فهرس الأعلام :

الاسم واللقب	الصفحة	الاسم واللقب	الصفحة
- أبو المهاجر دينار	12-13-31-14-15	يحي بن العزيز	24-25
- أبي القاسم	24	يعقوب المنصور	27
- أبو سفيان الحلواني	20-21	كسيلة	11-14-15
- أبو عبد الله الشيعي	31-19-28-22-21		
		ماكس بن زيري	24-25
- أبو عنان	28	مالك بن المنذر	16-17
- إبراهيم بن الأغلب	21-20-19	موسى بن العباس	19-18-21
- أحمد بوعكاز	99		
- أحمد بن عبد الله القداح	20-21	ميسرة المطغري	15-16
- الباي صالح	33	مسلمة بن مخلد الأنصاري	14
- الحاج بن عاشور	33		
- المعز لدين الله الفاطمي	23-24	معاوية بن أبي سفيان	12
- المعز بن باديس	24.25.26	معاوية بن حديج	12
- المنصور أبي الفتوح	24	مصال بن حماد	15-16
- بليزار	12	عبد المؤمن بن علي	26
- بلكين بن زيري	23	علي بن أبي طالب	12-13
- بن حبشي	23-22		
- زيادة الله الأغلبي	20	عقبة بن نافع	12-13
-حبيب بن عبد الرحمان	16		

2/- فهرس القبائل :

أسماء القبائل والشعوب	رقم الصفحة
إجانة	20-22
أولاد بوصلاح	34
أولاد كباب	34-36
أولاد عسكر	34
أولاد رابح	34
أعراش بني عافر	34
أوربة	18-12
أورسة	21-19
البربر	26-16-14-13
بني هارون	34
بني هلال	28
بني مروان	34
بني سكتان	19
بني عافر	34
بني فوغال	34
جيملة	20
زواغة	34
كتامة	13-14-16-17-20-31-19-
لهيصة	20
لطاية	18-20
ملوسة	20
متوسطة	20
نفزة	18
قبيلة سليانة	34
قبيلة عشمان	20
قبيلة فرجيوة	34

2/- فهرس الأماكن :

أسماء الأماكن	الصفحة	أسماء الأماكن	الصفحة	أسماء الأماكن	الصفحة
أجيجلي	12	بسكرة	14	سكيكدة	3
أولاد خلوف	6	جبل زلدوي	2	عين الملوك	82
أحمد راشدي	5	جيجل	2	فج الأخيار	18
ايكجان	19	وادي النجاء	4	فج الضباب	32-21
الأوراس	3	زويلة	79	فرجيوة	28-4
الجزائر	14-3	طبنة	19	صقلية	21
المهدية	81	حمالة	5	روسيكادا	11
المسيلة	17	طرابلس	18	خنشلة	24
المغرب	15	طرمين	21	تاجنانت	3
التلاغمة	4	كينونة	22	تازروت	19-20
القيروان	12	ماء السمارة	28	تاكيروان	12
الشام	23	ميلاف	11	تاكسنة	32
أم البواقي	3	مينار زارزة	4	تامدة	5
أعميرة آراس	4	ميلة	2	تبسة	12
إفريقيا	2	مصر	23	تهودة	14
بابور	3	مرجانة	20	تونس	16
باتنة	3	مرسى الدجاج	32	تيجيس	20
باغاي	17	نقاوس	17	تيديس	12
بجاية	2-15	سجلماسة	21	تلمسان	28-13
بلاد الجريد	17	سيدي ادريس	5	تسدان حدادة	4
بلاد الزاب	17-13	سيدي خليفة	4	ترعي باينان	4
بلزم	19	سيرتا	11	قالمة	12
بني عزيز	33	ستيوس	11	قسنطينة	11-2
بني قشة	31	سطيف	3	قرارم	4
				شيقارة	4
				شلغوم العيد	4

فهرس الموضوعات

المقدمة : ..... أ – ه .
مدخل عام : ..... 1 – 36 .
الفصل الأول : جرد المواقع والمعالم الدينية
- تمهيد : ..... 39- 40 .
أولا :
المساجد : ..... 41 – 45 .
ثانيا :
الزوايا : ..... 46 – 60 .
ثالثا :
الأضرحة : ..... 60 – 71 .
خلاصة الفصل : ..... 72 .
الفصل الثاني : جرد المواقع والمعالم المدنية
- تمهيد : ..... 75 – 76
أولا : مدينة ميلة

دار الإمارة : ..... 77.
ثانيا :
المساكن : ..... 78 – 85 .
قصر الأغا : ..... 85 – 89 .
ثالثا :
الحمامات : ..... 89 – 92 .
خلاصة الفصل : ..... 93 .
الفصل الثالث : جرد المواقع والمعالم العسكرية والمرافق العامة .
أولا : جرد المواقع والمعالم العسكرية .
- تمهيد : ..... 96 – 97 .
الأسوار : ..... 98 .
الأبراج : ..... 99 – 101 .
الأبواب : ..... 101 – 103 .

ثانيا : جرد المرافق النفعية العامة .
- الساحة : ..... 104 .
الأسواق : ..... 104 – 105 .
الحوانيت : ..... 106 – 107

الشوارع : ..... 107 – 110 .
الفندق : ..... 110 – 111 .

الوكالة : ..... . 111- 112 .
ثالثا : جرد بعض المواقع والمعالم المتناثرة : ..... 112 – 113 .
خلاصة الفصل : ..... 114 .
نتائج الدراسة : ..... 116 - 117
الملاحق :
- ملاحق الخرائط والصور الجوية : ..... 120 - 138
- ملحق الأشكال : ..... 140 - 162
- ملحق اللوحات : ..... 164 - 188
قائمة المصادر والمراجع : ..... 189 - 198
الفهارس :
- فهرس الأعلام : 200
- فهرس القبائل : ..... 201 .
- فهرس الأماكن : 202
- فهرس الموضوعات : ..... 203 - 204